# أَهْوَالُ ٱلْقُبُورِ وَأَحْوَالُ أَهْلِهَا إِلَىٰ ٱلنُّشُورِ

دار اللباب

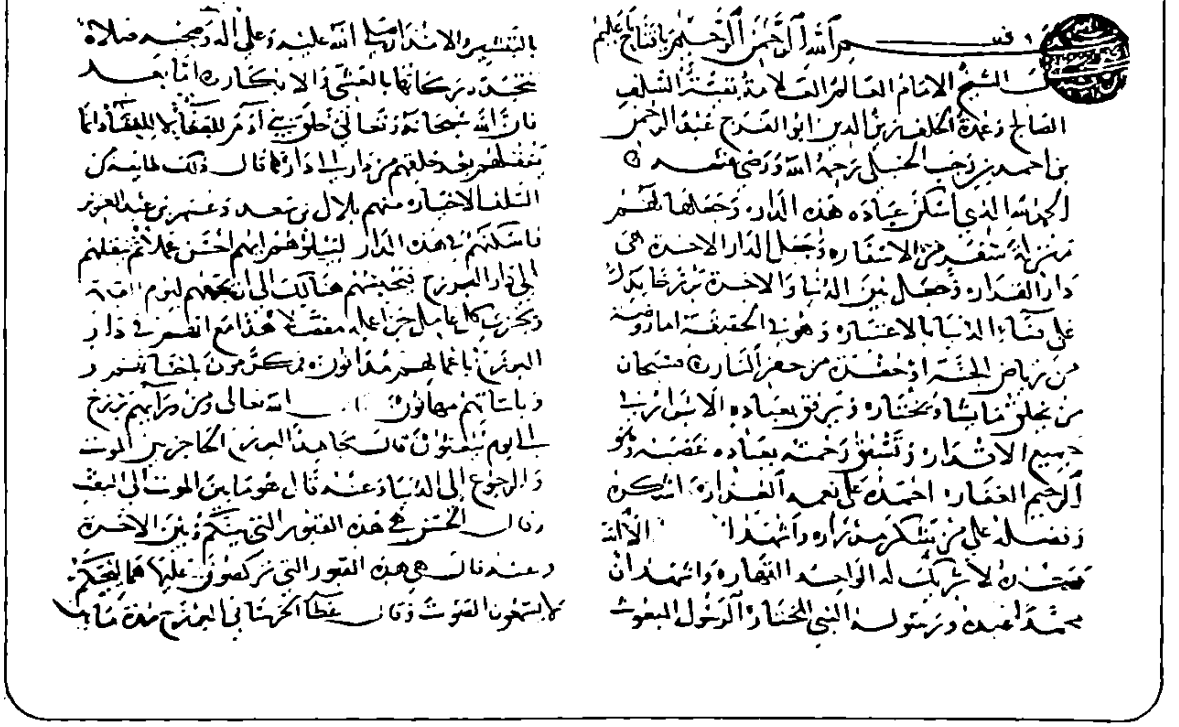

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال الشيخ الامام العالم العلامة بقية السلف الصالح وعمدة الخلف زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه

الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار وجعلها لهم منزلة استعبار من الاستقرار وجعل الدار الاخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والاخرة برزخا يدل على فناء الدنيا بالاعتبار وهو في الحقيقة امارة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار سبحان من يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده الابرار في جميع الاقدار وتسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار احمده على نعمه الغزار واشكره وافضل على من شكر مدرار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد القهار واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المختار الرسول المبعوث بالتبشير والانذار وعلى اله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والابكار واما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وانما ينقلهم بعد خلقهم من دار الى دار كما قال ذلك طائفة من السلف الاخيار منهم بلال ابن سعد وعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنهما فاسكنهم في هذه الدار ليبلوهم ايكم احسن عملا ثم ينقلهم الى البرزخ فيحبسهم هنالك الى ان يجمعهم ليوم القيامة ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلا فهذا مآل امرهم في دار البرزخ باعمالهم كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قال مجاهد البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع الى الدنيا وعنه قال هو ما بين الموت الى البعث وقال الحسن هي هذه القبور التي بينكم وبين الاخرة وعنه قال هي هذه القبور التي تركضون عليها هما يحكم لا يسمعون الصوت وقال عطا الخراساني البرزخ مدة ما بين الدنيا والاخرة

مكتبة رشيد أفندي في اسطنبول (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العالم العلامة ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ الصالح المقرئ شهاب الدين احمد بن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار وجعلها لهم منزلة استعبار من الاستقرار وجعل الدار الاخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والاخرة برزخا يدل على فناء الدنيا بالاعتبار وهو في الحقيقة امارة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده الابرار في جميع الاقدار وتسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار احمده على نعمه الغزار واشكره وافضل على من شكر مدرار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الواحد القهار واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المختار الرسول المبعوث بالتبشير والانذار وعلى اله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والابكار اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وانما ينقلهم بعد خلقهم من دار الى دار كما قال ذلك طائفة من السلف الاخيار منهم بلال ابن سعد وعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنهما فاسكنهم في هذه الدار ليبلوهم ايكم احسن عملا ثم ينقلهم الى البرزخ فيحبسهم هنالك الى ان يجمعهم ليوم القيامة ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلا فهذا مآل امرهم في دار البرزخ باعمالهم كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قال مجاهد البرزخ الحاجز بين الموت والرجوع الى الدنيا وعنه قال هو ما بين الموت الى البعث وقال الحسن هي هذه القبور التي بينكم وبين الاخرة وعنه قال هي هذه القبور التي تركضون عليها هما يحكم لا يسمعون الصوت وقال عطا الخراساني البرزخ مدة ما بين الدنيا والاخرة

المكتبة الظاهرية بدمشق (ظ ١)

## وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ العالم العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ عبد الرحمن أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن رجب رحمه الله تعالى ورضي عنه الحمد لله الذي جعل هذه الدار دار الأعمار وجعل الدار الآخرة هي دار القرار وجعل بعض هذه الدار طريقاً إلى الآخرة وجعل من الدار الآخرة وطناً دل على هذا بما جعل في هذه الدار من الآيات والعبر ووصف من رأس الحمد وجمعه من جده الشاكرين فسبحان من خلق ما شاء واختار وهو يحب الأبرار ويحب الأعمار وأحمده على نعمه الغزار وأشكره على فضله وهو الرحيم الغفار وأحمده على نعم الغزار وأشكره على فضله وهو الرحيم الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار والرسول المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تجد بها لنا في العقبى والدار ما نجد فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وإنما مقامهم بعد خلقهم من دار إلى دار كما قال في ذلك طائفة من السلف الأخيار منهم ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما فما كلفهم في هذه الدار إلا ليسلكوا بهم أحسن عمارة سلكوها إلى الدار التي تجمعهم هي دار القرار فتجمعهم يوم المعاد بحسب ما كانت تجمعهم في الدنيا من الأعمال والأحوال فالأبرار مع الأبرار والفجار مع الفجار كما قال تعالى ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي قرنت كل نفس بشكلها وجنسها وقال تعالى ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] أي أشكالهم وقرناءهم وقال تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] أي أصنافاً وأشكالاً وقال تعالى ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] أي أثير ما فيها بالبعث والنشور وأخرج ما كان مستوراً في الصدور وقال تعالى ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠] أي ميز ما في القلوب من خير وشر وقال تعالى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠] أي فتحت وقال تعالى ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] وقال تعالى ﴿وَإِذَا الْكُتُبُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠] وقال تعالى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة التحقيق

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهُدَى والنُّورِ المُبين، وأَوْحَى إليه بالبُشرى للمُؤمنين، والنِّذارةِ للكافرين، والصلاةُ والسلامُ على إمامِ الزَّاهِدِين وسيِّدِ الواعظين، وعلى آلِهِ الطيِّبين وأصحابِهِ الغُرِّ الميامين، رضيَ الله عنهم وأرضاهُم أجمَعين.

أما بعدُ:

فإنَّ هذا الكتابَ للإمامِ المحدِّثِ الجليلِ ابنِ رجبٍ الحنبليِّ يُعدُّ مِن أعظمِ الكتبِ التي جمعتْ ما رُوي من الأحاديثِ النبويَّة الشريفة، وما وَرد من الآثارِ عن سلفِ هذهِ الأمَّة، في إحدى أهمِّ المسائل الغيبيَّة التي طالما شَغلتِ الناسَ، وهي الموتُ، فساقَها أحسنَ سِيَاقةٍ، متناولاً ما وردَ فيه من الكتابِ والسُّنَّة، وما ضمَّتْه كتبُ الأوائلِ من الحكاياتِ والقِصص.

ولطالما حار الناسُ في هذا القضاءِ السَّابق، والزائرِ الماحق، وتناوشَتْهم التساؤلاتُ: ما الذي سيَجرِي بعده؟ وهل كلُّ شيءٍ ينتهِي بقُدومِه؟ وهل بعدَه حياةٌ، أم إنَّ الأمرَ ينتهِي بالممات؟ وإنْ كانتْ حياةٌ فما شكلُها، وكيف يكونُ حالُ الخَلقِ فيها؟

وقد كان في الإسلامِ الجوابُ الشافي لكلِّ هذه الأسئلةِ وغيرِها مما قد يَخطرُ ببالِ الإنسانِ المتجرِّد عن الإسلام، فإنَّ هذا الدِّين لم يتركْ شيئاً من الأحوالِ إلا

بيَّنه، ابتداءً من لحظةِ الغرغرةِ وقدومِ ملَكِ الموت لقبضِ الرُّوح، إلى نزولِ القبرِ وما يُلاقي فيه، ثم بيانِ حالِ كلِّ إنسانٍ مِن مؤمنٍ وكافر، وحياةِ البرزخِ إلى قيامِ الخَلْقِ للحساب، فإلى جنةٍ أو إلى نارٍ خالداً مخلَّداً كلُّ فريقٍ فيهما.

ولقد جاء هذا الكتابُ كما أراده مؤلِّفُه جامعاً مانعاً، فقد حوَى معظَمَ ما رُوي عن النبيِّ ﷺ في هذه المسألةِ من الأحاديث، وعن الجيلِ الأوَّلِ من الآثار، مع ما أَورده العلماء من قصصٍ فيها المواعظُ والاعتبار، وما خطَّتْه أقلامُ الزُّهَّاد أو حكَتْه أحوالُهم من العِظاتِ والأَشعار، فسبَكها في أحسنِ سبكٍ، ورتَّبها أجملَ ترتيب.

وقد قسَّمهُ ثلاثةَ عشرَ باباً، تناوَلَ فيها كلَّ ما يتعلَّق بالميت من الأحوال، مبتدئاً بذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يضيِّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو النَّارِ.

ثم بذِكرِ كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ.

واجتماعِ الموتى إلى الميتِ وسؤالِهِم إيَّاهُ عنِ الأحياءِ.

واجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهم، ومَن أُكرمَ منهُم ببقاءِ أعمالِهِ عليهِ.

وذِكرِ عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّار بكرةً وعشيّاً.

وذِكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ.

وما وردَ من تلاقي الموتى في البرزخِ وتزاوُرِهِم.

وما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهِم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهِم بحالِهِم بعدَ الموتِ وبحالِ أقاربِهِم في الدُّنيا.

وذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ.

وذكرِ ظلمةِ القبور على أهلِها، وتنوُّرِها عليهم بدعاءِ الأحياءِ، وما وردَ مِن حاجةِ الموتى إلى دعاءِ الأحياءِ لهُم وانتظارِهم لذلكَ.

وذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بهِم.

وذكرِ استحبابِ تذكُّرِ أهلِ القبورِ والتَّفكُّرِ في أحوالِهم، وأحوالِ السَّلفِ الصَّالحِ في ذلكَ.

وختَمَه في البابِ الثَّالث عشرَ بذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبور، وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ.

***

**وقد ذكر المصنِّفُ نفسُه هذا المؤلَّف** في كتابِه «فتح الباري» حيث قال: وقد بسَطْنا الكلامَ على هذهِ المسألةِ ـ وهي مستقرُّ أرواحِ الموتَى في كتابِ «أهوال القبور وأحوال أهلِها إلى النُّشور» ولله الحمد[1].

وقد نقلَ السيوطيُّ رحمه اللهُ في كتابِه «شرح الصُّدورِ بشرحِ حالِ الموتَى والقبور» هذا كثيراً ممَّا حواه كتابُ «أهوال القبور»، وكان اعتمادُه عليه في كثيرٍ مما أورده من أخبارٍ.

وقد نقل عنه العلاَّمة شمسُ الدِّين السَّفارِينيُّ (ت: ١١٨٨) في مواضع من كتابه: «لوامع الأنوار البَهِيَّة»، وكتابه «لوائح الأنوار السَّنِيَّة». كما نسخَ أكثرَ ما جاء فيه في كتابِهِ: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة».

**وقد ذكرَ العلَّامة ابنُ رجبٍ رحمه الله أنه أَلَّفَ كتابَه هذا** استجابةً لبعضِ الإخوانِ الصَّالحين، سألَه أن يجمعَ لهُ ما وردَ مِن أخبارِ البرزخِ وأحوالِ الموتى الذَّاهبين؛

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٢/ ٣١٦).

للاتِّعاظِ بسماعِ ذلك وكفَى به واعظاً، قال: «فاستخَرْتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ، كلُّ ذلكَ على وجهِ الاختصارِ؛ لأنَّ استيعابَ ذلكَ يُوجبُ الملَلَ للإطالةِ والإكثار».

**ويمكنُ أن نقسِّم ما ورد في كتابِ «أهوال القبور» من حيث المعنى إلى قسمين:**

**الأوَّل**: ما جاء عن النبيِّ ﷺ والصحابةِ الكرامِ من بيانِ مآلِ كلِّ إنسانٍ بعد الموتِ وما يجري عليه من الأمورِ العِظَام، ومنها صعودُ الرُّوحِ إلى السَّماء، ثم نزولُها إلى القبرِ، وسؤالُ الملكين، وما ينتهي به الحالُ لكونِه من أهلِ الجنةِ أو من أهلِ النار.

**الثاني**: ما ورد من القِصص المشتمِلةِ على المواعظِ التي تدفَعُ الإنسانَ إلى الاعتبارِ بالموت، وتحثُّه على الزُّهدِ بالحياة الدنيا، وعدمِ الإكثارِ منها، وأنه يجبُ عليه عدمُ الانغماسِ في ملذَّاتها الفانية، طمعاً بالحياةِ الباقيةِ والنجاةِ من أهوالِ القبورِ، فإنه مهما وعظَ الواعظون، ونصَحَ الناصحون، فلا مذكِّرَ أعظمُ من الموت، ذاك الواعظُ الأمين، والناصحُ المخلِص، الذي قهَر الله به العباد، فلا مَحيدَ عنه لمتكبِّرٍ جبَّار، ولا لظالمٍ مارق، ولا يُنكرُه إلا مكابر.

وقد بيَّن المصنِّفُ هذينِ الأمرينِ في قوله الذي ذكَرْناه: «فاستخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ».

أمَّا من حيث الروايةُ فيُمْكنُ تقسيمُ ما جاء فيه إلى قسمينِ أيضاً:

**الأوَّل**: ما رُوي من الأحاديثِ بشقَّيْها: المرفوعِ والموقوفِ، والموقوفُ هنا في

حكمِ المرفوعِ من حيث تناولُه لمسألةٍ غيبيَّةٍ لا مجالَ للرأي فيها، هي مسألةُ القبورِ والحياةِ بعد الموت.

وهذا يُقسم إلى قسمينِ: صحيحٌ يَلزمُ الأخذُ بما جاء فيه، وضعيفٌ ويقسَمُ أيضاً إلى قسمين:

أولاً: ما لم يكنْ شديدَ الضعفِ، وليس فيه نكارةٌ، ولا يخالفُ الأصولَ الشرعيَّةَ، فهذا قد يُقبل في مثلِ هذه المسائل. وقد يَفعلُ المصنِّفُ هذا إذا لم يجدْ في البابِ حديثاً صحيحاً.

ثانياً: ما كان كذلك؛ كأنْ يكون شديد الضعف، أو مخالفاً لخبرٍ صحيحٍ، أو في ألفاظِه نكارةٌ، فهذا مردودٌ.

**والثاني**: ما رُوي من أخبارِ المتقدِّمين، وقصصِ الصَّالحين، وما رُؤي في المنامات من أحوالٍ وأحداث، فهذا للاستئناسِ فقط ما لم يخالفِ الأصول، والله أعلم.

ولأن المصنِّفَ من علماءِ الحديثِ المعتنِينَ به فإنَّ الصَّنعةَ الحديثيَّةَ ظاهرةٌ في كتبِه ورسائلِه ومنها هذا الكتابُ، ومن ذلك: العنايةُ بإيرادِ الأسانيدِ وبيانِ حالِ الرُّواة، وحشدُ الرواياتِ للحديثِ الواحد، وذكرُ الاختلافِ في الرفعِ والوقفِ، ومن الأمثلةِ الواضحةِ على ذلك: الحديثُ الذي رواه مالكٌ عنِ ابنِ شهابٍ: أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ أخبرَهُ: أنَّ أباهُ كعبَ بن مالك كانَ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّما نسمةُ المؤمنِ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ»، فكم ذكَرَ له من رواياتٍ، وكم ساقَ من الاختلافِ في وصلِه وانقطاعِه، وكذا فعَل في أحاديثِ ضمةِ القبرِ لسعدِ بن معاذٍ.

هذا إضافةً لذكرِه العللَ في أكثرِ الأخبارِ التي يَذكرُها إن وجدَتْ لها علةٌ؛ كبيانِ ضعفِ أحدِ الرُّواة، أو الإشارةِ إلى ضعفِ الخبرِ بشكلٍ عامٍّ دون الخوضِ بتفاصيله.

وقد يوردُ الحديثَ ثم يعقِّبُه بالقول: وهذا لا يَثبتُ.

ومِن أسلوبِه: أنه يبدأُ كلَّ بابٍ بأصحِّ ما رُوي فيه من المرفوع، ثم يُورد بعده الضَّعيفَ والموقوفَ، ثم ما رُوي عن السلَف من التابعينَ وغيرِهم.

وإن كان في البابِ آيةٌ يُستدلُّ بها فإنه يصدِّرُ بها البابَ ثم يسوقُ الأحاديثَ على الترتيبِ السَّابق.

ويلاحَظُ هنا كثرةُ الأخبارِ التي تفرَّدَ المصنِّف رحمه الله بنقلِها، ولولاهُ لاندرَستْ وضاعَتْ، وقد نقلَ كثيراً من رواياتِ ابنِ أبي الدُّنيا والخلَّالِ وغيرهما التي لم نجدْها فيما تقدَّمه من المصنَّفاتِ المطبوعةِ ـ على كثرتِها ـ ورغمَ كثرةِ البحثِ والاستقصاء.

ولعلَّه مما يميِّز هذا الكتابَ أنه يصلُحُ للعوَامِّ يستفيدون منه الأخبارَ والأحكامَ والعظاتِ، كما يصلُح للمتعلِّمين يستفيدونَ منه علمَ الصَّنعةِ الحديثيَّة، وطريقةَ التعاملِ مع الأحاديثِ والأخبارِ والحكمِ عليها، وكيفيَّةَ إيرادِ الشواهدِ، وعدمِ الاعتمادِ على خبرٍ واحدٍ في الاستشهاد، وكيفيَّةَ الاستدلالِ للفكرةِ بإيرادِ الروايات وجمعِها في سياقٍ واحدٍ، ويظهرُ هذا جليًّا في استدلالِ المصنِّف على أنَّ أرواحَ المؤمنين بعد الموتِ في الجنة، وكيف جمعَ ما ورد في ذلك من أحاديثَ مرفوعةٍ وموقوفةٍ، مع ذكرِ ما فيها من الروايات، ومن آثارٍ عن السَّلف، ثم أوردَ أقوالَ المخالِفين وحجَجَهم وردَّها، حتى استكمَلَ المسألةَ بما لا مزيدَ عليه.

* * *

**ـ النسخُ الخطِّيةُ المعتمَدةُ في التحقيق:**

وقد تمَّ الاعتمادُ في تحقيقِ هذا الكتابِ على أربعةِ أصولٍ خطّية:

١ ـ **النسخةُ الأولى (ش)**: وهي نسخةٌ مصوَّرةٌ عن مكتبةِ رشيد أفندي، كُتبت بخطٍّ نسخٍ عاديٍّ واضح، وتقعُ في (١٥٩) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ

(١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، وقد كُتبتْ بالحبرِ الأسودِ مع استعمالِ الأحمرِ للعناوينِ والأبوابِ وبدايةِ الفقراتِ الرئيسية، وهي أجودُ النُّسخِ على الإطلاق، ونسبةُ الضبطِ فيها كبيرةٌ، وهو ضبطٌ صحيحٌ دقيقٌ، وتكادُ تكونُ خاليةً من الأخطاء.

وناسخُها: أحمدُ بنُ محمدٍ الحمصيُّ المؤدِّبُ.

وتاريخُ الفراغِ من النَّسخ: ليلةُ الإثنين سابعَ شهرِ رمضانَ سنةَ أحدٍ وثمان مئة.

وعلى غلافِها بعضُ تملُّكاتٍ وبعضُ ملاحظاتٍ تتعلَّقُ بموضوعِ الكتاب وترتيبِ كتبِه وأبوابِه.

**٢ ـ النسخةُ الثانية (ظ١)**: وهي نسخةٌ مصورةٌ عن المكتبةِ الظاهريَّةِ برقم (٧٥٤٧)، وعلى الورقةِ الأولى ختمٌ فيه: المكتبةُ الظاهريَّة الأهليَّة بدمشق، وتقعُ في (١٥٣) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ (١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، وهذا حتى اللوحة (ب) في الورقة (٢٠)، ثم تغيَّر الخطُّ ودخل فيها الضبطُ حتى آخرِ النُّسخةِ، وأصبحتِ الأسطرُ في كلِّ لوحةٍ (١٣) سطراً، وخطُّها واضحٌ وضبطُها جيدٌ.

ناسخُها: محمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عمرَ الضُّمَيريُّ الحنبليُّ.

تاريخُ الفراغ من نسخِها: نهارَ الأربعاءِ بعدَ صلاةِ العصرِ حادي عشرَ شهرِ ربيعٍ الأولِ مِن شهورِ سنةِ اثنينِ وخمسينَ وثمانِ مئةٍ.

**٣ ـ النسخةُ الثالثة (ظ٢)**: وهي نسخةٌ مصورةٌ عن المكتبةِ الظاهريَّةِ أيضاً برقم (٤١٣٢)، وتقعُ في (١٧٠) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ (١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، كُتبت بخطِّ نسخٍ عاديٍّ واضحٍ، وعلى غلافِها وقفٌ وتملُّكٌ، وهي نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ قليلةُ الأخطاء.

ناسخُها: محمدُ بن أبي بكرٍ الدمشقيُّ.

تاريخُ الفراغِ من نَسْخِها: نهارَ الثُّلاثاءِ من شهرِ ذي الحجَّةِ الحرامِ سنةَ ستٍّ وأربعين وثمانِ مئةٍ.

وقد جاءَ في الورقة (٧٠) منها في أعلاها ما يلي: «وقفٌ للهِ تعالى بدارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ النَّوويَّةِ في دمشقَ الشامِ في سوقِ العَصْرونيَّةِ، جعَلَها اللهُ عامرةً بجاهِ خيرِ البَرِيَّة».

وفي الورقةِ الأخيرةِ منها ذكرٌ لبعضِ التملُّكاتِ والمطالَعاتِ والفوائدِ.

٤ ـ **النسخة الرابعة (ض)**: وهي نسخة مكتبةِ الرياضِ العامَّة السعوديةِ برقم (٨٦/٤٠٨)، وهي مكتوبةٌ بخطٍّ نسخٍ معتادٍ، وتقعُ في (٨٢) ورقة، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، في كلِّ لوحةٍ (٢٢) سطراً، في كلِّ سطرٍ (١٠) كلماتٍ تقريباً، وقد كُتبتْ بالحبرِ الأسودِ، مع استعمالِ الأحمرِ للعناوين والأبوابِ وبدايةِ الفقرات.

الناسخ: إبراهيمُ بنُ محمدٍ آلُ سليم.

تاريخُ الفراغِ من النَّسْخ: (١٩) من المحرَّم فتحَ سنةِ (١٣٢١هـ).

هذا، وقد لُوحظ من خلالِ الرجوعِ لبعضِ مطبوعاتِ هذا الكتابِ ما وَقع عليه مِن الظُّلمِ العظيم، وذلك من خلالِ قلَّة العنايةِ به وكثرةِ التحريفِ والتخريج المُخِلِّ، فكان لذلك إخلال لمقاصد الكتاب أكثر منه خدمة له، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

**ماهر أديب حبوش**

# كتابُ أهوالِ القبورِ وأحوالِ أهلِها إلى النُّشورِ[1]

## بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ[2]

قالَ الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ أبو الفرجِ زينُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ ابنُ الشَّيخِ الصَّالحِ المُقرِئِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ رجبٍ رحمَهُ اللهُ تعالى ورضيَ عنهُ[3]:

الحمدُ للهِ الَّذي أسكنَ عبادَهُ هذهِ الدَّارَ، وجعلَها لهُم منزلةَ سِفرٍ من الأسفارِ، وجعلَ الدَّارَ الآخرةَ هيَ دارَ القَرار، وجعلَ بينَ الدُّنيا والآخرةِ بَرزخاً يدلُّ على فناءِ الدُّنيا بالاعتبارِ، وهوَ في الحقيقةِ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حُفرِ النَّار، فسُبحانَ مَن يخلقُ ما يشاءُ ويختار، ويَرفُقُ بعبادِهِ الأبرار، في جميعِ الأقدار، وتسبقُ رحمتُهُ بعبادِهِ غضبَهُ وهوَ الرَّحيمُ الغفَّار.

---

(١) بعدها في (ض): «تأليف الشيخ الإمام بقية السلف الكرام ناصر سنَّة سيد الأنام زين الدين عبد الرحمن ابن رجب رحمه الله تعالى وعفى عنا وعنه بمنه وكرمه آمين».

وفي (ش): «تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله».

وفي (ظ٢): «تصنيفُ الشَّيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ المُحدِّثِ المُحقِّق أبي الفرجِ زينِ الدِّين عبد الرَّحمن ابنِ الشَّيخِ الصَّالحِ المُقرئِ شهابِ الدِّين أحمدَ بن رجبٍ تغمَّده اللهُ برحمته وأسكنه فسيحَ جنَّته».

(٢) بعدها في (ش): «يا فتاح يا عليم»، وفي (ظ٢): «رب أعن».

(٣) في (ش): «قالَ الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلاَّمةُ بقية السلف الصالح وعمدة الخلف زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه».

أحمدُهُ على نِعَمِهِ الغِزَار، وأشكرُهُ وفضلُهُ على مَن شكرَ مِدرارٌ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لهُ الواحدُ القهَّار، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ النَّبيُّ المختار، الرَّسولُ المبعوثُ بالتَّبشيرِ والإنذار، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ صلاةً تتجدَّدُ بركاتُها بالعشيِّ والإبكار.

**أمَّا بعدُ:**

فإنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى خلقَ بني آدمَ للبقاءِ لا للفناءِ، وإنَّما ينقلُهُم بعدَ خلقِهِم مِن دارٍ إلى دار، كما قالَ ذلكَ طائفةٌ مِنَ السَّلفِ الأخيار، منهُم بلالُ بنُ سعدٍ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُما فأسكنَهُم في هذهِ الدَّارِ ليبلوَهُم أيُّهُم أحسنُ عملاً، ثمَّ ينقلهُم إلى دارِ البرزخِ فيَحبسُهُم هنالِكَ إلى أن يجمعَهُم ليومِ القيامةِ ويجزيَ كلَّ عاملٍ جزاءَ عملِهِ مُفصَّلاً.

هذا معَ أنَّهُم في دارِ البرزخِ بأعمالِهِم مدانُونَ مكافَونَ[1]، فمكرَّمونَ بإحسانِهِم، وبإساءتِهِم مُهانُونَ، قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

قالَ مجاهدٌ: البرزخُ: الحاجزُ بينَ الموتِ والرُّجوعِ إلى الدُّنيا[2].

وعنهُ قالَ: هوَ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[3].

وقالَ الحسنُ: هيَ هذهِ القبورُ الَّتي بينكُم وبينَ الآخرةِ[4].

---

(١) «مدانون» ليست في (ظ١) و(ظ٢)، و«مكافون» ليست في (ش)، والمثبت من (ض).

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٠).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٠).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ آدم بن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٨)، وأخرجه أبو حاتم في «الزهد» (١٧) مختصراً بكلمة: القبور.

وعنهُ قالَ: هيَ هذهِ القبورُ الَّتي تركضونَ عليها هَماليجَكُم لا يسمعونَ الصَّوتَ[١].

وقالَ عطاءٌ الخراسانيُّ: البرزخُ مدَّةُ ما بينَ الدُّنيا والآخرةِ[٢].

وصلَّى أبو أمامةَ الباهليُّ على جنازةٍ، فلمَّا وضعَتْ في لحدِها قالَ أبو أمامةَ: هذا برزخٌ إلى يومِ يبعثونَ[٣].

وقيلَ للشَّعبيِّ: ماتَ فلانٌ، قالَ: ليسَ هوَ في الدُّنيا ولا في الآخرةِ هوَ في البرزخِ[٤].

وسمعَ رجلاً يقولُ: ماتَ فلانٌ أصبحَ مِن أهلِ الآخرةِ، قالَ: لا تقلْ: مِن أهلِ الآخرةِ، ولكنْ قلْ: مِن أهلِ القبورِ[٥].

وقد سألَني بعضُ الإخوانِ الصَّالحين، أن أجمعَ لهُ ما وردَ مِن أخبارِ البرزخِ

---

(١) لم أجده. و«هماليج»: جمع هملاج، والهملاج من البراذين، ومشيها: الهملجة، فارسي معرب. انظر: «الصحاح» (مادة: هملج).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٧٠٩)، عن الضحاك، ولم أجده عن عطاء.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٥٢١ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (٥٠)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٠٩).

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٣١٤).

(٥) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣/ ٨٥)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧/ ٥٠٠١)، ونشوان الحميري في «شمس العلوم» (١/ ٤٩١)، والقرطبي في «تفسيره» (١٥/ ٨٨)، ولفظه عندهم: أن رجلا قال بحضرة الشعبي: رحم الله فلاناً قد صار من أهل الآخرة، قال: لم يصر من أهل الآخرة، ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة.

وأحوالِ الموتى الذَّاهبين، فإنَّ في سماعِ ذلكَ للقلوبِ عِظَةً[١]، وهوَ يُحدِثُ لأهلِ الغفلةِ الانتباهَ واليقظةَ، فاستخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ، كلُّ ذلكَ على وجهِ الاختصارِ؛ لأنَّ استيعابَ ذلكَ يُوجبُ الملَلَ للإطالةِ والإكثار، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَنا ممَّن يُبادِرُ الفَوْتَ ويُراقِبُ الموتَ، ويتأهَّبُ للرِّحلةِ قبلَ المماتِ، وينتفعُ بما يسمعُ مِنَ العِظَاتِ، بمنِّهِ وكرمِهِ.

وقد قسَّمتُهُ ثلاثةَ عشرَ باباً، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَهُ عملاً خالصاً صواباً:

**البابُ الأوَّلُ**: في ذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يضيِّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو النَّارِ.

**البابُ الثَّاني**: في ذكرِ كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا على ذلكَ[٢].

**البابُ الثَّالثُ**: في اجتماعِ الموتى إلى الميتِ عندَ موتِهِ وسؤالِهِم إيَّاهُ عنِ الأحياءِ[٣].

**البابُ الرَّابعُ**: في اجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهِم، ومَن أكرمَ منهُم ببقاءِ أعمالِهِ[٤] عليهِ.

**البابُ الخامسُ**: في عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّار بكرةً وعشيّاً.

**البابُ السَّادسُ**: في ذكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ.

---

(١) في (ظ٢): «غصة».

(٢) «اللهم أعنا على ذلك»: من (ش).

(٣) «عن الأحياء»: من (ش).

(٤) في (ض): «عمله».

**البابُ السَّابعُ**: فيما وردَ من تلاقي الموتى[١] في البرزخِ وتزاوُرِهِم.

**البابُ الثَّامنُ**: فيما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهِم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهِم بحالِهِم بعدَ الموتِ وبحالِ أقاربِهِم في الدُّنيا.

**البابُ التَّاسعُ**: في ذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ.

**البابُ العاشرُ**: في ذكرِ القبورِ وظلمتِها على أهلِها، وتنوُّرِها[٢] عليهِم بدعاءِ الأحياءِ، وما وردَ مِن حاجةِ الموتى إلى دعاءِ الأحياءِ لهُم وانتظارِهِم لذلكَ.

**البابُ الحادي عشرَ**: في ذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بهِم[٣]. اللَّهُمَّ أيقظْنا مِن رقدةِ الغافلينَ[٤].

**البابُ الثَّاني عشرَ**: في ذكرِ استحبابِ تذكُّرِ أهلِ القبورِ والتَّفكُّرِ في أحوالِهِم، وذكرِ أحوالِ السَّلفِ الصَّالحِ في ذلكَ.

**البابُ الثَّالثَ عشرَ**: في ذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبور، وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ.

وسمَّيتُهُ كتابَ:

## «أهوال القبورِ وأحوال أهلِها إلى النُّشورِ»

واللهُ المسؤولُ أن يجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ مُقرِّباً إليه، نافعاً في الدُّنيا والآخرةِ لجامعِه ومَن وقفَ عليه، إنَّهُ أكرمُ المسؤولينَ وأعظمُ المأمولينَ آمينَ.

---

(١) في (ض): «الموتى الأرواح».

(٢) في (ض): «وتنويرها».

(٣) في (ش) و(ض): «بحالهم».

(٤) «اللهم أيقظنا من رقدة الغافلين»: من (ش).

# البابُ الأوَّلُ

## في ذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يُضيَّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو في النَّارِ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ قالَ: نزلَتْ في عذابِ القبرِ»[(١)].

زادَ مسلمٌ: «يقالُ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّي اللهُ ونبيِّي محمَّدٌ، فذلكَ قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»[(٢)].

وفي روايةٍ للبخاريِّ قالَ: «إذا أُقعدَ المؤمنُ في قبرِهِ أُتي ثمَّ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، فذلكَ قولُه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»[(٣)].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يُقالُ للكافرِ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: لا أدري، فهوَ تلكَ السَّاعةَ أصمُّ أعمى أبكمُ، فيُضرَبُ بمِرْزبَّةٍ لو ضُرِبَ بها جبلٌ صارَ تراباً، فيسمعُها كلُّ شيءٍ غيرَ الثَّقلَينِ» قالَ: وقرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيةَ[(٤)].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١/ ٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧١/ ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، وهي الرواية السابقة نفسها ورد هذا في أولها.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٦٤)، وفي «الصغير» (٤٩٥).

عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّهُ ليسمعُ خَفقَ نعالِهِم إذا ولَّوا مُدبرينَ حينَ يقالُ لهُ: مَن ربُّكَ، وما دينُكَ، ومَن نبيُّكَ؟».

وفي روايةٍ لهُ: قالَ: «ويأتيهِ ملكانِ فيُجلسانِهِ فيقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّي اللهُ، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعِثَ فيكُم؟ فيقولُ: هوَ رسولُ اللهِ ﷺ، فيقولانِ لهُ: وما يدريكَ؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ بهِ وصدَّقتُ».

وفي روايةٍ لهُ: «فذلكَ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآيةَ» قالَ: «فينادي منادٍ مِنَ السَّماءِ: أن صدقَ عبدي فأفرِشوهُ مِنَ الجنَّةِ، وافتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، وألبِسوهُ مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فيأتيهِ مِن رَوْحِها وطِيبِها قالَ: ويفسحُ لهُ فيها مدَّ بصرِهِ».

قالَ: «وذكرَ الكافرَ قالَ: وتعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ ويأتيهِ ملكانِ فيُجلسانِهِ فيقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أدري، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ مِنَ السَّماءِ: أن كذبَ، فأَفْرِشوهُ مِنَ النَّارِ، وألبِسوهُ مِنَ النَّارِ، وافتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، قالَ: فيأتيهِ مِن حرِّها وسَمومِها، قالَ: ويُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ فيهِ أضلاعُهُ».

وفي روايةٍ لهُ: «ثمَّ يُقيَّضُ لهُ أعمى أبكمُ معَهُ مرزبَّةٌ مِن حديدٍ لو ضُرِبَ بها جبلٌ لصارَ تراباً، قالَ: فيضربُهُ بها ضربةً يسمعُها ما بينَ المشرقِ والمغربِ إلَّا الثَّقلَينِ، فيصيرُ تراباً ثمَّ يعادُ فيهِ الرُّوحُ»[1].

---

(١) هذا كله ورد في حديث واحد أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) من أكثر من طريق. وقال البيهقي في «الشعب» (٣٩٠) بإثر هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد.

وأخرجه ابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤) ثم قال عقبه: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن =

وخرَّجَهُ النَّسائي وابنُ ماجه مُختصَراً[١]، وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ بسياقٍ مُطوَّلٍ[٢]، والحاكمُ وقالَ: على شرطِ الشَّيخَينِ[٣].

وفي روايةِ الإمامِ أحمدَ: «ثمَّ يُقيَّضُ لهُ أعمَى أبكمُ أصمُّ في يدِهِ مِرْزبَّةٌ لو ضُرِبَ بها جبلٌ كانَ تراباً، فيضربُهُ ضربةً فيصيرُ تراباً، ثمَّ يعيدُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ كما كانَ فيضربُهُ ضربةً أُخرى فيصيحُ صيحةً يسمعُهُ[٤] كلُّ شيءٍ إلَّا الثَّقلَينِ»، قالَ البراءُ بنُ عازبٍ: ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ، ويمهَّدُ مِن فُرُشِ النَّارِ. كذا خرَّجَهُ مِن روايةِ يونسَ بنِ خبَّابٍ عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو[٥].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن هذا الوجهِ أيضاً وزادَ في حديثِهِ: «لو اجتمعَ عليها الثَّقلانِ أن يُقِلُّوها[٦] لم يستطيعوا، فيضربُهُ بها ضربةً يصيرُ تراباً، وتعادُ فيهِ الرُّوحُ فيضربُهُ بينَ عينَيهِ ضربةً فيسمعُها مَن على الأرضِ ليسَ الثَّقلَينِ، فينادي منادٍ: أنِ افرشوا لهُ لوحَينِ مِن نارٍ وافتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ»[٧].

---

= البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرّد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة. ورُوي هذا الحديث عن جابر، وأبي هريرة، وأبى سعيد، وأنس بن مالك، وعائشة، رضي الله عنهم.

(١) أخرجه النسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤).

(٣) «المستدرك» (١٠٧).

(٤) في (ض): «يسمعها».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤) ويونس بن خبَّاب ضعيف.

(٦) في النسخ: «يقلبوها»، والمثبت من المصادر.

(٧) لم أجده عند ابن منده، وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٤١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن طريقِ عيسى بنِ المسيَّبِ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، وقالَ فيهِ في حقِّ المؤمنِ: «فيأتيهِ مُنكرٌ ونكيرٌ يُثيرانِ الأرضَ بأنيابِهما، ويفحصانِ الأرضَ بأشعارِهما فيُجلسانِهِ..».

وذكرَ في الكافرِ مثلَ ذلكَ وزادَ فيهِ: «أصواتُهُما كالرَّعدِ القاصفِ، وأبصارُهُما كالبرقِ الخاطفِ، ـ وقالَ: ـ فيضربانِهِ بمرزبَّةٍ مِن حديدٍ لو اجتمعَ عليها مَن بينَ الخافقَينِ لم يُقِلُّوها»[1].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ قتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ وإنَّهُ ليسمعُ قرعَ نعالِهِم، أتاهُ ملكانِ فيقعدانِهِ فيقولانِ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ لمحمَّدٍ ﷺ، فأمَّا المؤمنُ فيقولُ: أشهدُ أنَّهُ عبدُ اللهِ ورسولُهُ ـ ﷺ ـ، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى مقعدِكَ مِنَ النَّارِ قد أبدلَكَ اللهُ بهِ مقعداً مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فيراهُما جميعاً»، قالَ قتادةُ: وذكرَ لنا أنَّهُ يفسحُ لهُ في قبرِهِ.

ثمَّ رجعَ إلى حديثِ أنسٍ قالَ: «وأمَّا المنافقُ والكافرُ فيقالُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: لا أدري، كنتُ أقولُ ما تقولُ النَّاسُ، فيقالُ: لا دريتَ ولا تَليتَ، ويُضربُ بمطارقَ مِن حديدٍ ضربةً فيصيحُ صيحةً يسمعُهُ مَن يليهِ غيرَ الثَّقلَينِ»[2].

وخرَّجَهُ أبو داودَ بزياداتٍ أُخَرَ منها: أنَّ المؤمنَ يقالُ لهُ: «ما كنتَ تعبدُ؟ فإنِ اللهُ هداهُ قالَ: كنتُ أعبدُ اللهَ، فيقالُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: هوَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ، قالَ: فما يُسألُ عن شيءٍ غيرِها».

---

(١) أخرجه ابن منده في كتاب «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، وأخرجه أيضاً من هذا الطريق الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

وزادَ فيهِ أيضاً: «فيقولُ: دعوني حتَّى أُبشِّرَ أهلي، فيقالُ لهُ: اسكنْ».

وذكرَ في الكافرِ أنَّهُ يُسألُ عمَّا كانَ يَعبدُ ثمَّ عن هذا الرَّجلِ[١].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ في خطبتِهِ يومَ كسفَتِ الشَّمسُ: «ولقد أوحيَ إليَّ أنَّكُم تفتنونَ في القبورِ مثلَ ـ أو: قريباً ـ مِن فتنةِ المسيحِ[٢] الدَّجَّالِ، يؤتَى أحدُكُم فيقالُ لهُ: ما علمُكَ بهذا الرَّجلِ؟ فأمَّا المؤمنُ ـ أو: الموقنُ ـ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ والهدَى فأجَبْنا وآمنَّا واتَّبعْنا، فيقالُ لهُ: نمْ صالحاً فقد علمْنا إنَّكَ كنتَ لموقناً[٣]، وأمَّا المنافقُ ـ أو: المرتابُ ـ فيقولُ: لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ»[٤].

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ ولفظُهُ: «وقد رأيتُكُم تُفتنونَ في قبورِكُم؛ يسألُ الرَّجلُ: ما كنتَ تقولُ، وما كنتَ تعبدُ؟ فإن قالَ: لا أدري رأيتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ ويصنعونَ شيئاً فصنعتُهُ، قيلَ لهُ: أجَلْ، على شكٍّ عشتَ وعليهِ متَّ، هذا مقعدُكَ مِنَ النَّارِ، وإن قالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، قيلَ لهُ: على اليقينِ عشتَ وعليهِ متَّ، هذا مقعدُكَ مِنَ الجنَّةِ»[٥].

وخرَّجَ التِّرمذيّ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥١).

(٢) «المسيح»: ليست في (ش)، وهي مثبتة في بعض الروايات وليست مثبتة في أخرى. ووقع في (ظ٢): «المسيخ» ولم أجدها في شيء من المصادر.

(٣) في (ض): «أن كنت مؤمناً» وفي (ش): «أن كنت موقناً» وفي الصحيح في بعض الروايات: «إن كنت لموقنًا»، وفي أخرى: «إن كنت لمؤمنًا»، وفيه روايات أخر، وكلها متقاربة.

(٤) أخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٩٩٢).

عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا قُبرَ الميتُ ـ أو قالَ: أحدُكُم ـ أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ، يقالُ لأحدِهما: المنكَرُ، والآخرِ: النَّكيرُ، فيقولانِ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: ما كانَ يقولُ: هوَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ، أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولانِ: قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ هذا، ثمَّ يفسحُ لهُ في قبرِهِ سبعونَ ذراعاً في سبعينَ ذراعاً، ثمَّ يُنوَّرُ لهُ فيهِ، ثمَّ يقالُ لهُ: نمْ، فيقولُ: أرجعُ إلى أهلي فأخبِرُهُم، فيقولانِ: نمْ كنومةِ العَروسِ الَّذي لا يوقِظُهُ إلَّا أحبُّ أهلِهِ إليهِ، حتَّى يبعثَهُ اللهُ مِن مضجعِهِ ذلكَ. وإن كانَ منافقاً قالَ: سمعتُ النَّاسَ يقولونِ شيئاً فقلتُ مثلَهُ لا أدري، فيقولانِ: قد كنَّا نعلمُ أنَّكُ تقولُ ذلكَ، فيقالُ للأرضِ: التئِمي عليهِ، فتَلتئمُ عليهِ حتَّى تختلِفَ أضلاعُهُ، فلا يزالُ فيها مُعذَّباً حتَّى يبعثَهُ اللهُ مِن مضجعِهِ ذلكَ»[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أيضاً عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يجلسُ الرَّجلُ الصَّالحُ في قبرِهِ غيرَ فَزِعٍ ولا مشعوفٍ ثمَّ يقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: كنتُ في الإسلامِ، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ؟ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ اللهِ فصدَّقْناهُ، فيقالُ لهُ: هل رأيتَ اللهَ؟ فيقولُ: ما ينبغي لأحدٍ أن يرى اللهَ، فيُفرَجُ لهُ فُرْجةٌ قِبَلَ النَّارِ، فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما وقَاكَ اللهُ، ثمَّ يُفرجُ لهُ فُرْجةٌ قِبَلَ الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها فيقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ، ويقالُ لهُ: على اليقينِ كنتَ وعليه متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، ويجلسُ الرَّجلُ السُّوءُ في قبرِهِ فزِعاً مشعوفاً، فيقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيقالُ لهُ: ما هذا الرَّجلُ؟ فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ قولاً فقلتُهُ، فيُفرجُ لهُ فُرجةٌ[2] قِبَلَ الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما صرفَ اللهُ عنكَ، ثمَّ يفرجُ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٣١١٧). قال الترمذي: حسن غريب.

(٢) «فرجة»: ليست (ش)، ولم ترد في رواية ابن ماجه.

لهُ فُرجةٌ إلى النَّارِ فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ، على الشَّكِّ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى»(١).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شهدْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ جنازةً، فلمَّا فرغَ مِن دفنِها وانصرفَ النَّاسُ قالَ نبيُّ اللهِ ﷺ: «إنَّهُ الآنَ يسمعُ خفقَ نعالِكُم، أتاهُ منكرٌ ونَكيرٌ أعينُهُما مثلُ قُدورِ النُّحاسِ، وأنيابُهُما مثلُ صياصي البقرِ، وأصواتُهُما مثلُ الرَّعدِ، فيجلسانِهِ فيسألانِهِ: ما كانَ يعبدُ، ومَن كانَ نبيُّهُ؟ فإن كانَ ممَّن يعبدُ اللهَ قالَ: كنتُ أعبدُ اللهَ ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ جاءَنا بالبيِّناتِ والهدى فآمنَّا واتَّبعْنا، فذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيقالُ لهُ: على اليقينِ حَييتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ ويوسَّعُ لهُ في حفرتِهِ. وإن كانَ مِن أهلِ الشَّكِّ قالَ: لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ، فيقالُ لهُ: على الشَّكِّ حَييتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ ويسلَّطُ عليهِ عقاربُ وتنانينُ لو نَفخَ أحدُهُم في الدُّنيا ما أنبتَتْ شيئاً تنهشُهُ، وتؤمَرُ الأرضُ فتنضمُّ عليهِ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فإذا أُدخلَ المؤمنُ قبرَهُ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ جاءَهُ ملكٌ شديدُ الانتهارِ، فيقولُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ المؤمنُ: أقولُ: إنَّهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٠٨٩)، وابن ماجه (٤٢٦٨). وسنده صحيح كما قال: البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٨٩) وقال: تفرد به ابن لهيعة. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٤): قلتُ: وفيه كلامٌ. وقال المنذري في «الرغيب والترهيب» (٤/ ١٩٩): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به، والله أعلم. صياصي البقر قرونها».

رسولُ اللهِ وعبدُهُ، فيقولُ لهُ الملكُ: انظرْ إلى مقعدِكَ الَّذي كانَ لكَ في النَّارِ قد أنجاكَ اللهُ منهُ وأبدلَكَ بمقعدِكَ الَّذي ترى مِنَ النَّارِ مقعدَكَ الَّذي ترى مِنَ الجنَّةِ، فيراهُما كليهِما، فيقولُ المؤمنُ: دعوني أُبشِّرْ أهلي، فيقالُ لهُ: اسكنْ. وأمَّا المنافقُ فيقعدُ إذا تولَّى عنهُ أهلُهُ فيقالُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ قالَ: لا أدري، أقولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيقالُ: لا دريتَ، هذا مقعدُكَ الَّذي كانَ لكَ في الجنَّةِ قد أبدلَكَ اللهُ مقعدَكَ مِنَ النَّارِ».

قالَ جابرٌ رضيَ اللهُ عنه: فسمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يُبعَثُ كلُّ عبدٍ [في القبرِ] على ما ماتَ عليهِ: المؤمنُ على إيمانِهِ، والمنافقُ على نفاقِهِ»(١).

وخرَّجَ ابنُ ماجه مِن حديثِ جابرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا دخلَ الميتُ القبرَ مثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ عندَ غروبِها، فيجلسُ يمسحُ عينَيهِ ويقولُ: دعوني أُصلِّي»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ الله أيضاً مِن حديثِ عائشةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «وأمَّا فتنةُ القبرِ فبي تُفتنونَ وعنِّي تُسألونَ، فإذا كانَ الرَّجلُ الصَّالحُ أُجلِسَ في قبرِهِ غيرَ فزعٍ ولا مشعوفٍ، ثمَّ يقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: في الإسلامِ، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم؟ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ اللهِ فصدَّقْناهُ، فيُفرجُ لهُ فرجةٌ قِبَلَ النَّارِ، فينظرُ إليها يحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما وقاكَ اللهُ، ثمَّ يُفرجُ لهُ فرجةٌ إلى الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها فيقالُ: هذا مقعدُكَ منها،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٧٢٢)، وما بين معكوفتين منه، وفي إسناده ابن لهيعة، لكنه توبع، تابعه ابن جريج ـ وهو ثقة ـ عند عبد الرزاق في «المصنف» (٦٤٧٧)، فالحديث صحيح إن شاء الله.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١١٦). وحسن إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٥٢).

ويقالُ: على اليقينِ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ. وإذا كانَ الرَّجلُ السَّوءُ أُجلِسَ في قبرِهِ فزعاً مشعوفاً، فيقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم؟ فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ قولاً فقلتُ كما قالوا، فيُفرجُ لهُ فرجةٌ إلى الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما صرفَ اللهُ عنكَ، ثمَّ يفرجُ لهُ فرجةٌ قِبَلَ النَّارِ فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً ويقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ منها، على الشَّكِّ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ، ثمَّ يعذَّبُ»[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أيضاً مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شهدْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ جنازةً، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فإذا الإنسانُ دُفِنَ فتفرَّقَ عنهُ أصحابُهُ جاءَهُ ملكٌ في يدِهِ مطراقٌ فأقعدَهُ، قالَ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فإن كانَ مؤمناً قالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ: صدَقْتَ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ فيقولُ: هذا كانَ منزلَكَ لو كفرتَ بربِّكَ فأمَّا إذ آمنتَ فهذا منزلُكَ، فيفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ فيريدُ أن ينهضَ إليهِ، فيقولُ لهُ: اسكنْ ويفسحُ لهُ في قبرِهِ.

وإن كانَ كافراً أو منافقاً فيقولُ لهُ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: لا أدري سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً، فيقولُ[2]: لا دريتَ ولا تليتَ ولا اهتديتَ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ فيقولُ: هذا منزلُكَ لو آمنتَ بربِّكَ فأمَّا إذ كفرتَ بهِ فإنَّ اللهَ قد أبدلَكَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٠٨٩). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩٤): رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٢) في (ض): «فقلته فيقول له». وفي (ش): «فقلت كما قالوا فيقول». والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في «المسند».

هذا، ويفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ ثمَّ يقمعُهُ مقمعةً[١] بالمطراقِ يسمعُها خلقُ اللهِ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَينِ»، فقالَ بعضُ القومِ: يا رسولَ اللهِ ما أحدٌ يقومُ عليهِ ملكٌ في يدِهِ[٢] مطراقٌ إلَّا هيلَ عندَ ذلكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»[٣].

وخرَّجَ أبو بكرٍ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّة» مِن حديثِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «كيفَ أنتَ يا عمرُ إذا كنتَ مِنَ الأرضِ في أربعةِ أذرعٍ في ذراعَينِ، ورأيتَ منكراً ونكيراً» قلتُ: يا رسولَ اللهِ! وما منكرٌ ونكيرٌ؟ قالَ: «فتَّانا القبرِ يبحثانِ الأرضَ بأنيابِهما ويَطآنِ في أشعارِهما، أصواتُهُما كالرَّعدِ القاصفِ، وأبصارُهُما كالبرقِ الخاطف، ومعَهُما مرزبَّةٌ لو اجتمَعَ عليها أهلُ منًى لم يطيقوا رفعَها، هيَ أيسرُ عليهِما مِن عصايَ هذهِ»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! وأنا على حالي هذهِ؟ قالَ: «نعم» فقلتُ: إذاً أكفيكَهُما[٤].

---

(١) في (ض): «بمقمعة». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في بعض نسخ «المسند»، وفي بعضها الآخر: «قمعة».

(٢) في (ض): «ملك بيده».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٠٠٠). والبزار (٨٧٢ ـ زوائد)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٧ ـ ٤٨): رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في «البعث» (٧)، والحاكم في «الأسامي والكنى» (٤/ ٢٧٢)، والذهبي في «الميزان» ترجمة مفضل بن صالح أبي جميلة الكوفي النخاس، وهو أحد رجاله، وقال: قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وفيه أيضاً: أبو شهم، ويقال: أبو شمر، قال الذهبي: «فيه جهالة». وقال في ترجمة أبي شهر: «عن عمر بخبر منكر في منكر ونكير، لا يعرف، وقيل: مصحّف أبو شهم، وقيل: أبو شمر، وقيل: أبو سهيل».

ورواه بنحوه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه محمد بن عمر، وهو الواقدي: متروك.

وفي روايةٍ لهُ[١] أيضاً: «فامتحَنَاكَ؟ فإنِ الْتَوَيْتَ ضَرَباكَ بها ضربةً صرتَ رماداً»[٢].

وفي إسنادِهِ ضعفٌ.

وخرَّجَهُ الإسماعيليُّ مِن وجهٍ آخرَ ـ فيهِ ضعفٌ أيضاً ـ عن عمرَ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِه، وزادَ فيهِ: «يأتيانِ الرَّجلَ في صورةٍ قبيحةٍ يطآنِ على شعورِهِما ويحفرانِ الأرضَ بأنيابِهِما».

وزادَ فيهِ: «يقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فإن كانَ مسلماً قالَ: ربِّي اللهُ، وإن كانَ فاجراً فيقولُ: لا أدري، فيضربانِهِ ضربةً لو كانَ جبلاً صارَ تراباً، فيصيحُ صيحةً ما يبقَى شيءٌ إلَّا سمعَها إلَّا الثَّقلَينِ الجنَّ والإنسَ، فذلكَ قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ﴾».

وقد رُوِيَ حديثُ عمرَ هذا مِن وجوهٍ أُخَرَ مُرسلةٍ[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ حبَّانَ في «صحيحه» مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُما: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ فتَّانَ[٤] القبرِ، فقالَ عمرُ: أتُرَدُّ إلينا عقولُنا يا رسولَ اللهِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم كهيئتِكُمُ اليومَ» فقالَ عمرُ: بفيهِ الحجرُ[٥].

---

(١) «له»: ليست في (ض).

(٢) أخرجه بهذه الرواية البيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٢٢٢) وابن الجوزي في «المقلق» (٨٤). قال البيهقي: غريبٌ بهذا الإسنادِ تَفَرَّد به مُفضَّلٌ. قلت: هو مفضل بن صالح الذي في الرواية السابقة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٨) عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ قال لعمرَ: «كيف بِكَ يا عمرُ بفَتَّانَيِ القبر إذا أتياك يحفران بأنيابهما..» الحديث.

(٤) في (ض): «فتاني»، وكلاهما في مصادر التخريج.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٦٠٣)، وابنُ حبان في «صحيحه» (٣١١٥)، والطبراني في «الكبير» (١٤٦٩٠)، وابنُ عدي في «الكامل» (٣/ ٣٨٨). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٧): =

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فرغَ مِن دفنِ الميتِ وقفَ عليهِ وقالَ: «استغفروا لأخيكُم واسألوا لهُ التَّثبيتَ فإنَّهُ الآنَ يُسألُ»(١).

وفي حديثِ يونسَ بنِ خبَّابٍ، عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ ذكرَ سؤالَ المؤمنِ في قبرِهِ وأنَّ الملكَ ينتهرُهُ، قالَ: «وهيَ آخرُ فتنةٍ تُعرَضُ على المؤمنِ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾». خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ(٢).

وكذا رواهُ جريرٌ عنِ الأعمشِ عنِ المنهالِ وفي حديثِهِ: أنَّ المؤمنَ يقولُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ «ثمَّ ينتهرانِهِ انتهارةً شديدةً وهيَ آخرُ فتنةٍ تُعرَضُ على المؤمنِ»(٣).

---

= رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح. قلنا: فيه ابن لهيعة وحيي بن عبد الله ليسا من رجال الصحيح، وفيهما كلام.

وقول عمر: «بفيه الحجر»، مما أعطاه الله بفضله ومنِّه، من قوة العقل، وثبات الجنان، وصادق الإيمان، وقوة الحجة، ثقة بربه، واستمساكاً بالعروة الوثقى. انظر حاشية «المسند» (٦٦٠٣) بتحقيق أحمد شاكر.

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٢) وصححه. وحسنه المنذري كما في «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ٣٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤)، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٧) ـ ورواية أحمد من طريقه ـ، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر). ويونس بن خباب ضعيف.

(٣) رواية جرير عن المنهال أخرجها أبو داود (٤٧٥٣) مقرونة برواية أبي معاوية، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧١٨ ـ مسند عمر) عن جرير وحده، وهي رواية صحيحة لكن لم أجد فيها هذا اللفظ الذي نسبه المصنف إليها. وجرير: هو ابن عبد الحميد.

ورواهُ أبو عوانةَ عنِ الأعمشِ وفي حديثِهِ: «ويأتيهِ ملكانِ شديدا الانتهارِ» وذكرَ ذلكَ في حقِّ الكافرِ والمؤمنِ[١].

وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ: أنَّ الموتى يُفْتنونَ في قبورِهِم سبعاً، فكانوا يستحبُّونَ أن يُطعَمَ عنهُم تلكَ الأيَّامَ[٢].

وعن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: المؤمنُ يُفتنُ سبعاً والمنافقُ أربعينَ صباحاً[٣].

وقالَ الإمامُ أحمدُ: أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ، عنِ المسعوديِّ، عن أبي العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ قالَ: حدَّثَنا بعضُ حفَدةِ أبي موسى الأشعريِّ: أنَّ أبا موسى الأشعريَّ أوصاهُم قالَ: إذا حفرتُم فأَعمِقوا قعرَهُ[٤]، أمَا إنِّي واللهِ[٥] لأقولُ لكُم ذلكَ وإنِّي لَأعلمُ إن كنتُ مِن أهلِ طاعةِ اللهِ ليَفسحَنَّ لي في قبري، وليُنوِّرَنَّ لي فيهِ، ثمَّ ليَفتحَنَّ لي بابَ مَساكني في الجنَّةِ، فما أنا بمَساكني مِن داري هذهِ بأعلمَ مِني بمساكني منها، وليأتينِّي مِن رَوحِها ورِيحِها ورَيحانِها، ولئن كنتُ مِن أهلِ المنزلةِ الأُخرى ليُضيَّقنَّ عليَّ قبري، ولتُهدَمَنَّ عليَّ الأرضُ، ولَيَفتحَنَّ اللهُ لي

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٧٨٩) والشاشي في «مسنده» (٣٩٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٠).

(٢) لم أجده عن مجاهد، ورواه الإمام أحمد في «الزهد» كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١١)، من قول طاوس.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (دار التأصيل، ط: ثانية) (٦٩٦٥).

(٤) إلى هنا أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١١٦) من طريق الجُرَيريّ (سعيد بن إياس) عن أبي العلاءِ بن الشِّخِّيرِ قال: «حدَّثني بعضُ حَفَرة الأشعريِّ...»، هكذا جاء فيه: «حَفَرة» بالراء، ولم أجد الرواية بالدال التي اتفقت عليها النسخ. وأبو العلاء بن الشخير تابعي أدرك أبا موسى الأشعري، فقد ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة (١٠٨هـ)، وتوفي أبو موسى سنة (٤٢).

(٥) «والله»: زيادة من (ض).

بـابَ مسـاكني مِـنَ النَّارِ، فما أنا بمسـاكني مِن داري هـذهِ بأعلمَ منِّي بمسـاكني منها، ثـمَّ ليأتينِّـي مِن شـرِّها وشـررِها ودُخانِها.

وروَى المسـعوديُّ عـن عبـدِ اللهِ بـن المُخـارقِ عـن أبيـهِ قـالَ: قالَ عبـدُ اللهِ ـ يعنـي: ابـنَ مسـعودٍ ـ: إنَّ المؤمـنَ إذا مـاتَ أُجلِسَ في قبـرِهِ فيقالُ لهُ: مَـن ربُّكَ، ما دينُـكَ، مَـن نبيُّكَ؟ قـالَ: فيثبتُـهُ اللهُ فيقولُ: ربِّـي اللهُ، وديني الإسـلامُ، ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ، فيوسَّـعُ لـهُ في قبـرِهِ ويفرجُ لـهُ فيهِ، ثمَّ قـرأَ عبـدُ اللهِ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيةَ[1].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أحمدُ بنُ بُجَيرٍ قالَ: حدَّثَنا بعضُ أصحابِنا قالَ: ماتَ أخٌ لي فرأيتُهُ في النَّومِ، فقلتُ لهُ: ما حالُكَ حيثُ وضعتَ في قبرِكَ؟ قالَ: أتاني آتٍ بشهابٍ مِن نارٍ، فلولا أنَّ داعٍ دعا لي لرأيتُ أنَّهُ سيضربُني بهِ[2].

* * *

## فصلٌ

وقد أطْلعَ اللهُ مَن شاءَ مِن عبادِهِ على كثيرٍ ممَّا وردَ في هذهِ الأحاديثِ حتَّى سمعوهُ وشاهدوهُ عياناً، ونحنُ نذكرُ بعضَ ما بلغَنا مِن ذلكَ:

روى شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ: حدَّثَنا المغيرةُ بنُ مسلمٍ، عن حصينٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدٍ الأنصاريِّ قالَ: كنتُ فيمَن دفنَ ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شـمَّاسٍ، وكانَ أُصيبَ يومَ اليمامةِ،

---

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١٤٦٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٦)، كلاهما من طريق عبد الله بن المخارقِ، عن المُخارِق بن سُليمٍ، عن ابن مسعودٍ. وقد وقع في النسخ: «عبد الله بن أبي المخارق» وهو خطأ.

(٢) لم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المتوفرة، وذكره عنه ابن القيم في «الروح» (ط: الرسالة ناشرون) (ص: ١٠٩).

فلمَّا أدخلْناهُ القبرَ سمعْناهُ يقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، عمرُ الشَّهيدُ، عثمانُ الرَّحيمُ، فنظرْنا فإذا هوَ ميتٌ. خرَّجَهُ أبو عبدِ اللهِ بنُ مخلدٍ، عن محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الأعسمِ، عن شَبَابةَ بنِ سوَّارٍ به[١].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» عن خلفٍ البزَّارِ، عن خالدٍ الطَّحَّانِ، عن حصينٍ بهِ، ولفظُهُ: أنَّ رجلاً مِن قتلى مُسيلِمةَ تكلَّمَ فقالَ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[٢] عثمانُ اللَّيِّنُ الرَّحيمُ[٣].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا أيضاً مِن طريقِ يزيدَ بنِ طريفٍ قالَ: ماتَ أخي، فلمَّا أُلحِدَ وانصرفَ النَّاسُ وضعتُ رأسي على قبرِه، فسمعتُ صوتاً ضعيفاً أعرفُ أنَّهُ صوتُ أخي وهوَ يقولُ: اللهُ، فقالَ لهُ الآخَرُ: فما دينُكَ؟ قالَ: الإسلامُ[٤].

ومِن طريقِ العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ قالَ: ماتَ رجلٌ وكانَ لهُ أخٌ ضعيفُ البصرِ،

---

(١) أخرجه محمد بن مخلد في «جزئه» (٦٧) عن محمد به، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٣٨) (ترجمة عبد الله بن عُبيد الله الأنصاريّ) عن يحيى بن موسى عن شبابة به. وعبد الله بن عبيد الأنصاري ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٧) وقال: حضر دفن ثابت بن قيس بن الشماس يوم اليمامة روى عنه حُصَين بن عبد الرَّحمن. وهكذا ذكر ابن قطلوبغا في «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٦/ ٦٢) وزاد: «وفي «تاريخ البخاري»: لا أدري مَن عبد الله بن عبيد الله، وهذا الشيخ لا يعرف إلا بواحد». قلت: وفي هذا إشارة إلى جهالته، فالخبر ضعيف والله أعلم.

(٢) بعدها في النسخ عدا (ض): «عمر الشهيد»، وليست في المصادر.

(٣) أخرجه بهذا الإسناد ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٨)، وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٧٢) من طريق قتيبة عن خالد به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨) وزاد: «قال: ولا أدري أيش قال في عمرَ. كذا رواه ابن أبي الدُّنيا في كتابه».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٢)، وفي «القبور» (١٣٣).

قالَ أخوهُ: فدفنَّاهُ، فلمَّا انصرفَ النَّاسُ وضعتُ رأسي على القبرِ فإذا أنا بصوتٍ مِن داخلِ القبرِ يقولُ: مَن ربُّكَ، ومَن نبيُّكَ؟ فسمعتُ صوتَ أخي وهوَ يقولُ: اللهُ، قالَ الآخرُ: فما دينُكَ؟ قالَ: الإسلامُ[١].

وخرَّجَهُ في كتابِ «القبورِ» بلفظٍ آخرَ وهوَ: قالَ: فإذا أنا بصوتٍ مِن داخلِ القبرِ يقولُ: مَن ربُّكَ، ومَن نبيُّكَ؟ فسمعتُ أخي وعرفتُهُ وعرفتُ صوتَهُ قالَ: اللهُ ربِّي ومحمَّدٌ نبيِّي، ثمَّ ارتفعَ شِبْهُ سهمٍ مِن داخلِ القبرِ إلى أذني فاقشعرَّ جلدي وانصرفتُ[٢].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ العبديُّ في كتابِ «الرَّوضةِ»[٣] لهُ: حدَّثَني الفضلُ بنُ سهلٍ الأعرجُ قالَ: قالَ أحمدُ بنُ نصرٍ: حدَّثَني رجلٌ رفعَهُ إلى الضَّحَّاكِ قالَ: تُوُفِّيَ أخٌ لي فدُفِنَ قبلَ أن ألحقَ جنازتَهُ، فأتيتُ قبرَهُ فاستمعتُ عليهِ، فإذا هوَ يقولُ: ربِّي اللهُ والإسلامُ ديني[٤].

وروَّيْنا مِن طريقِ مزدادِ بنِ جميلٍ قالَ: قالَ أبو المغيرةِ: ما رأيتُ مثلَ المعافى بنِ عمرانَ..، فذكرَ مِن فضلِهِ، قالَ: وحدَّثَني بعضُ إخواني أنَّ غانماً جاءَ المعافى بعدَما دُفِنَ فسمعَهُ وهوَ يلقَّنُ في قبرِهِ وهوَ يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فيقولُ المعافى: لا إلهَ إلَّا اللهُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٤).

(٣) كتاب «الرّوضة في الزّهد» لأبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن البراء العبدي البغدادي المتوفى سنة (٢٩١هـ). انظر: «فهرسة ابن خير» ط: دار الغرب (ص: ٣٣٩).

(٤) ذكره السيوطي في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» (٦١).

(٥) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٠٤). أبو المغيرة هو عبد القدُّوس بن الحجاج الخَولَاني الحمصي، والمعافى بن عمران هو أبو مسعود الموصلي، فقيه عابد، وكلاهما من رجال «التهذيب». وغانم لم أعرفه.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ» مِن حديثِ يزيدَ بنِ حوشبٍ قالَ: كنتُ جالساً عندَ يوسفَ بنِ عمرَ وإلى جنبِهِ رجلٌ كأنَّ شقَّ وجهِهِ صفحةٌ مِن حديدٍ، فقالَ لهُ يوسفُ: حدِّثْ يزيدَ بما رأيتَ، قالَ: كنتُ شابّاً قد أتيتُ هذهِ الفواحشَ، فلمَّا وقعَ الطَّاعونُ قلتُ: أخرجُ إلى ثغرٍ مِن هذهِ الثُّغورِ، ثمَّ رأيتُ أن أحفرَ القبورَ، فإنِّي لِلَيلةٍ[1] بينَ المغربِ والعشاءِ قد حفرتُ قبراً وأنا مُتَّكِئٌ على ترابِ آخرَ، إذ أُقبلَ بجنازةِ رجلٍ حتَّى دُفِنَ في ذلكَ القبرِ وسوَّيْنا عليهِ التُّرابَ، فأقبلَ طائرانِ أبيضانِ مِنَ المغربِ مثلُ البعيرَينِ حتَّى سقطَ أحدُهُما عندَ رأسِهِ والآخرُ عندَ رجلَيهِ، ثمَّ أثاراهُ، ثمَّ تدلَّى أحدُهُما في القبرِ والآخرُ على شفيرِهِ، قالَ: فجئتُ حتَّى جلستُ على شفيرِ القبرِ، وكنتُ رجلاً لا يملأُ جوفي شيءٌ، قالَ: فضربَ بيدِهِ إلى حقوِهِ، فسمعتُهُ يقولُ: ألستَ الزَّائرَ أصهارَكَ في ثوبَينِ ممصَّرَينِ تسحبُهُما كِبْراً تمشي الخُيَلاءَ؟ فقالَ: أنا أضعفُ مِن ذلكَ، قالَ: فضربَهُ ضربةً امتلأَ القبرُ حتَّى فاضَ ماءً أو دهناً، قالَ: ثمَّ عادَ فأعادَ عليهِ مثلَ القولِ الأوَّلِ، حتَّى ضربَهُ ثلاثَ مرَّاتٍ كلَّ ذلكَ يقولُ لهُ ويذكرُ أنَّ القبرَ يفيضُ ماءً أو دهناً، قالَ: ثمَّ رفعَ رأسَهُ فنظرَ إليَّ فقالَ: انظرْ أينَ هوَ جالسٌ أبلسَهُ اللهُ، قالَ: ثمَّ ضربَ جانبَ وجهي فسقطتُ، فمكثتُ ليلتي حتَّى أصبحتُ، قالَ: ثمَّ أخذتُ أنظرُ إلى القبرِ على حالِهِ وأذكرُ جلوسي وذكرَ نحوَ هذا أو شبهَهُ[2].

وكذلكَ شُوهِدَ[3] اتِّساعُ اللَّحدِ وانفراجُهُ:

روى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «المحتضَرينَ» بإسنادِهِ عن أبي غالبٍ صاحبِ أبي أمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ فتًى بالشَّامِ حضرَهُ الموتُ، فقالَ لعمِّهِ: أرأيتَ لو أنَّ اللهَ

---

(١) في (ش): «ليلة من الليالي»، وفي كتاب القبور: «فإذا بي بليلة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٨)، وعنه ابن القيم في «الروح» (ص: ٨٤).

(٣) في (ض): «شواهد».

دفعَني إلى والدتي، ما كانَتْ صانعةً بي؟ قالَ: إذاً واللهِ كانَتْ تُدخِلُكَ الجنَّةَ، فقالَ: فواللهِ لَلّهُ أرحمُ بي مِن والدتي، فقُبضَ الفتى، فجزعَ[1] عليهِ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، قالَ: فدخلتُ القبرَ معَ عمِّهِ، فخطُّوا لهُ خطًّا ولم يَلْحدوهُ، قالَ: فقلْنا باللَّبِن فسوَّيْناهُ عليهِ[2]، قال: فسقطَتْ منها لَبنةٌ، فوثبَ عمُّهُ فتأخَّرَ، قلتُ: ما شأنُكَ؟ قالَ: مُلِئَ قبرُهُ نوراً وفُسِحَ لهُ مدَّ البصرِ[3].

وبإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ أبانَ عن حُميدٍ قالَ: كانَ لي ابنُ أختٍ..، فذكرَ شبيهاً بهذهِ الحكايةِ، إلَّا أنَّهُ قالَ: فاطَّلعتُ في اللَّحدِ فإذا هوَ مدَّ بصري، قلتُ لصاحبي: رأيتَ ما رأيتُ؟ قالَ: نعَمْ فلْيَهْنِكَ ذلكَ، قالَ: فظننتُ أنَّهُ بالكلمةِ الَّتي قالَها[4].

وروَى في كتابِ «ذكرِ الموتِ» بإسنادِهِ عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ عنِ الأشياخِ قالَ: كانَ شيخٌ مِن بني الحضرميِّ[5] بالبصرةِ، وكانَ شيخاً صالحاً، وكانَ لهُ ابنُ أخٍ يَصحَبُ الفتيانَ الفُسَّاق، فكانَ يَعظُهُ، فماتَ الفتى، فلمَّا أنزلَهُ عمُّهُ في قبرِهِ فسوَّى عليهِ اللَّبنَ شكَّ في بعضِ أمرِهِ، فنزعَ بعضَ اللَّبنِ ونظرَ فإذا قبرُهُ أوسعُ مِن جبَّانةِ البصرةِ، وإذا هوَ في وسطٍ منها، فردَّ عليهِ اللَّبِنَ وسألَ امرأتَهُ عن عملِهِ، فقالَتْ: كانَ

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصادر: «فخرج».

(٢) «عليه» ليست في المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (١٩)، وفي «حسن الظن بالله» (٣٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧١٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٣٧٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٢٠٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧١٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٣٧٢).

(٥) في النسخ عدا (ض): «الجرمي» ومثله في «البحور الزاخرة»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لباقي المصادر وستأتي.

إذا سمعَ المؤذِّنَ يقولُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، يقولُ: وأنا أشهدُ بما شهدْتَ بهِ، وأكفيها مَن تولَّى عنها[١].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَني عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ الجعفيُّ قالَ: حدَّثَني عليُّ بنُ محمَّدٍ، حدَّثَنا يزيدُ بنُ نوحٍ النَّخعيُّ ـ قرابةٌ لشريكِ بنِ عبدِ اللهِ ـ قال: صلَّيتُ بالكوفةِ على ميتٍ ثمَّ دخلتُ قبرَهُ حتَّى أصلحتُ عليهِ اللَّبنَ، فبينا أنا أُصلحُ عليهِ اللَّبنَ وقعَتْ لبنةٌ في القبرِ، فإذا أنا بالكعبةِ والطَّوافِ قد[٢] مُثِّلا لي في القبرِ، فسوَّيتُ عليهِ اللَّبنَ وصعدتُ[٣].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ»: حدَّثَنا زكريَّا بنُ يحيى، قالَ: حدَّثَنا كثيرُ بنُ يحيى بنِ كثيرٍ البَصْريُّ، قالَ: حدَّثَنا أبي، قالَ: حدَّثَنا أبو مسعودٍ الجُريريُّ، قالَ: حدَّثَني شيخٌ في مسجدِ الأشياخِ كانَ يحدِّثُنا عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، قالَ: بينا نحنُ حولَ مريضٍ لنا إذ هدأَ وسكنَ حتَّى ما يتحرَّكُ منهُ عِرقٌ، فسجَّيْناهُ وأغمضْناهُ وأرسلْنا إلى ثيابِهِ وسِدْرِه وسريرِهِ، فلمَّا ذهبْنا لنحملَهُ[٤] لنغسِّلَهُ تحرَّكَ، فقلْنا: سبحانَ اللهِ! سبحانَ اللهِ! ما كنَّا نراكَ إلَّا قد متَّ، قالَ: فإنِّي قد متُّ وذُهِبَ بي إلى قبري، فإذا إنسانٌ حسنُ الوجهِ طيبُ الرِّيحِ قد وضعَني في لحدي فطواهُ بالقراطيسِ، إذ جاءَتْ إنسانةٌ سوداءُ منتنةُ الرِّيحِ فقالَتْ: هذا صاحبُ كذا وهذا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٣١٩)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٥٥)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ١٦٩)، والعبارة الأخيرة عند السيوطي: «وألقنها من تولى عنها».

(٢) في (ض): «وقد».

(٣) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٥٥).

(٤) في (ش): «وأرسلنا من يشتري لهُ كفناً وسدراً وحنوطاً وحملناه في السرير» بدل: «وأرسلنا إلى ثيابه وسدره... لنحمله». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصدر.

صاحبُ كذا، أشياءُ واللهِ استحي منها كأنَّما أَقلعْتُ عنها ساعتئذٍ، قلتُ: أَنشُدُكَ اللهَ أن تدَعَني وهذهِ، قالت: انطلِقْ نخاصمْكَ، فانطلقتُ إلى دارٍ فيحاءَ واسعةٍ فيها مِصْطبَةٌ كأنَّها مِن فضَّةٍ، وفي ناحيةٍ منها مسجدٌ ورجلٌ قائمٌ يصلِّي، فقرأَ سورةَ النَّحلِ فتردَّد في مكانٍ منها، ففتَحْتُ عليهِ، فانفتلَ فقالَ[1]: السُّورةُ معَكَ؟ قلتُ: نعم، قالَ: أمَا إنَّها سورةُ النِّعَمِ، ورفعَ وسادةً قريبةً منهُ فأخرجَ منها صحيفةً فنظرَ فيها، فبدرَتْهُ السَّوداءُ فقالَتْ: فَعَلَ كذا وفَعَلَ كذا، قالَ: وجعلَ الحسنُ الوجهِ يقولُ: وفعلَ كذا وفعلَ كذا وفعلَ كذا، يذكرُ محاسني، قالَ: فقالَ الرَّجلُ: عبدٌ ظالمٌ لنفسِهِ ولكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ تجاوزَ عنهُ، لم يَجِئْ أجلُ هذا بعدُ، أجلُ هذا يومُ الاثنينِ، قالَ: فقالَ: انظروا، فإن أنا متُّ يومَ الاثنينِ فأرجو لي ما رأيتُ، وإن لم أمتْ يومَ الاثنينِ فإنَّما هوَ هذيانُ الوجعِ، قالَ: فلمَّا كانَ يومُ الاثنينِ صحَّ حتَّى بعد العصرِ، ثمَّ أتاه أجلُهُ فماتَ. وفي الحديثِ: فلمَّا خرجْنا مِن عندِ الرَّجلِ قلتُ للرَّجلِ الحسنِ الوجهِ الطَّيبِ الرِّيحِ: ما أنتَ؟ قالَ: أنا عملُكَ الصَّالحُ، قلتُ: فما الإنسانةُ السَّوداءُ المنتنةُ الرِّيحِ؟ قالَ: ذاكَ عملُكَ الخبيثُ، أو كلامٌ يُشبِهُ هذا[2].

وفي كتابِ «الدِّيباجِ» لأبي القاسمِ[3] إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ سُنَينٍ الختَّليِّ[4]: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ محمدٍ العَبْسيَّ يقولُ: حدَّثَني: عمرُو بنُ مسلمٍ عن رجلٍ حفَّارٍ

---

(١) في (ش): «فرددت عليه فانفتل إلي وقالَ هذه»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصدر والمعنى واحد.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٦٤).

(٣) في (ض): «وفي كتاب ابن أبي الدُّنيا خرج لأبي القاسم».

(٤) نزيل بغداد، قال الدارقطني: ليس بالقوي، توفي سنة (٢٨٣)، قال الذهبي: وقع لنا من تأليفه كتاب «الديباج» في جزأين. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٧١٣).

للقبورِ قالَ: حفرتُ قبرَينِ وكنتُ في الثَّالثِ، فاشتدَّ عليَّ الحرُّ فألقيتُ كسائي على ما حفرتُ واستظلَّيتُ فيهِ، فبينا أنا كذلكَ إذ رأيتُ شخصَينِ على فرسَينِ أشهبَينِ، فوقفا على القبرِ الأوَّلِ فقالَ أحدُهُما لصاحبِهِ: اكتبْ، فقالَ: ما أكتبُ؟ قالَ: فرسخٌ في فرسخٍ، ثمَّ تحوَّلا إلى الآخرِ فقالَ: اكتبْ، قالَ: وما أكتبُ؟ قالَ: مدَّ البصرِ، ثمَّ تحوَّلا إلى الآخرِ الَّذي أنا فيهِ فقالَ: اكتبْ، قالَ: وما أكتبُ؟ قالَ: فترٌ في فترٍ، فقعدتُ أنظرُ الجنائزَ، فجيءَ برجلٍ معَهُ نَفَرٌ يسيرٌ فوقفوا على القبرِ الأوَّلِ، قلتُ: ما هذا الرَّجلُ؟ قالوا: إنسانٌ قرَّابٌ ـ يعني: سقَّاءً ـ ذو عيالٍ، ولم يكنْ لهُ شيءٌ فجمَعْنا لهُ، فقلتُ: ردُّوا الدَّراهمَ على عيالِهِ ودفنتُهُ معَهُم، ثمَّ أُتيَ بجنازةٍ ليسَ معها إلَّا مَن يحملُها، فسألوا عنِ القبرِ، فجاؤوا إلى القبرِ الَّذي قالا: مدَّ البصرِ، قلتُ: مَن هذا الرَّجلُ؟ قالوا: إنسانٌ غريبٌ ماتَ على مِزبلةٍ ولم يكنْ لهُ شيءٌ، فلم آخذْ منهُم شيئاً، فصلَّيتُ عليهِ معَهُم وقعدْتُ انتظرُ الثَّالثَ، فلم أزلْ أنتظرُ إلى العشاءِ، فأُتيَ بجنازةِ امرأةٍ لبعضِ القُوَّادِ، فسألتُهُم الثَّمنَ فضربوا برأسي ودفنوها فيهِ[1].

* * *

(١) في (ش): «فجيء بجنازةِ امرأةٍ لبعضِ الأمراء فسألتُهُم الأجرة فضربوا رأسي وأبَوا أن يعطوني ودفنوها في ذلك القبر». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ١٥٦)، و«البحور الزاخرة» للسفاريني (١/ ١٧١). ولم أجده في مطبوع «الديباج».

# البابُ الثَّاني

## في كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ

خرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ عُبيدِ اللهِ بنِ الوليدِ الوصَّافيِّ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ قالَ: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ مصلَّاهُ فرأى ناساً كأنَّهُم يَكتشِرونَ ـ أي: يضحكونَ ـ فقالَ: «أمَا إنَّكُم لو أكثرتُم مِن ذكرِ هاذمِ اللَّذَّاتِ لشغلَكُم عمَّا أرى، فأكثِروا ذكرَ هاذمِ اللَّذَّاتِ: الموت، فإنَّهُ لم يأتِ على القبرِ يومٌ إلَّا يتكلَّمُ فيهِ فيقولُ: أنا بيتُ الغُربةِ، أنا بيتُ الوَحدةِ، أنا بيتُ التُّرابِ، أنا بيتُ الدُّودِ، فإذا دُفِنَ العبدُ المؤمنُ قالَ لهُ القبرُ: مرحباً وأهلاً أمَا إنْ كنتَ لأحبَّ مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وُلِّيتُكَ اليومَ وصرتَ إليَّ فسترى صنيعي بكَ، فيتَّسعُ مدَّ بصرِهِ ويُفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ، وإذا دُفِنَ العبدُ الكافرُ أو الفاجرُ قالَ القبرُ: لا مرحباً ولا أهلاً، أمَا إنْ كنتَ لأبغَضَ مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وُلِّيتُكَ اليومَ وصرتَ إليَّ فسترى صَنيعي بكَ، قالَ: فيَلتئمُ عليهِ القبرُ حتَّى تلتقيَ ـ أو: تختلفَ ـ أضلاعُهُ» وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ بأصابعِهِ فأدخلَ بعضَها في بعضٍ، قالَ: «ويُقيَّضُ لهُ سبعونَ تِنِّيناً لو أنَّ واحداً منها نفخَ في الأرضِ ما أنبتَتْ شيئاً ما بقيَتِ الدُّنيا، فتنهشُهُ وتخدشُهُ حتَّى يُفضَى بهِ إلى الحسابِ»، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «القبرُ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ»، وقالَ: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلَّا مِن هذا الوجهِ[1].

قلتُ: الوصَّافيُّ شيخٌ كوفيٌّ صالحٌ شغلَتْهُ العبادةُ عن حفظِ الحديثِ حتَّى وقعَتِ المنْكَراتُ في حديثِهِ، وفي آخرِ حديثِهِ هذا ألفاظٌ رُوِيَتْ عن أبي سعيدٍ مِن وجهٍ آخرَ موقوفةً ومرفوعةً وسنذكرُها فيما بعدُ إن شاءَ تعالى، وباقي حديثِهِ

(١) «سنن الترمذي» (٢٤٦٠).

لا يُعرفُ عن أبي سعيدٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولكنْ رُوِيَ معناهُ مِن وجهٍ آخرَ[١]:

رَوَى بقيَّةُ بنُ الوليدِ عن أبي بكرِ بن أبي مريمَ، عنِ الهيثمِ بنِ مالكٍ الطَّائيِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عائذٍ، عن أبي الحجَّاجِ الثُّماليِّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يقولُ القبرُ للميتِ حينَ يوضَعُ فيهِ: ويحَكَ يا بنَ آدمَ ما غرَّكَ بي، ألم تعلمْ أنِّي بيتُ الفتنةِ وبيتُ الظُّلمةِ وبيتُ الوَحدةِ وبيتُ الدُّودِ؟ ما غرَّكَ بي إذ كنتَ تمرُّ بي فَدَّاداً، قالَ: فإن كانَ مصلحاً أجابَ عنهُ مجيبُ القبرِ فيقولُ: أرأيتَ إن كانَ يأمرُ بالمعروفِ ويَنهَى عنِ المنكرِ، قالَ: فيقولُ القبرُ: إنِّي إذاً أتحوَّلُ عليهِ خضِراً، ويعودُ جسدُهُ نوراً، وتصعدُ روحُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ». خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا، وأبو أحمدَ الحاكمُ في كتابِ «الكُنى» وقالَ: أبو الحجَّاجِ الثُّماليُّ اسمُهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدٍ، ويقالُ: عبدُ بنُ عبدٍ، أُرى لهُ صحبةً[٢].

وقد روى هذا الكلامَ معاويةُ بنُ صالحٍ: أخبرَني مخبِرٌ عن عمرِو بنِ عائذٍ الأزديِّ، عن غُضيفِ بنِ الحارثِ الكِنديِّ، سمعَ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ: إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ، فذكرَهُ بنحوِهِ، خرَّجَهُ أبو الحسنِ بنُ البراءِ عن عليِّ بنِ

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «من وجوه أخر»، وفي (ش): «عنه من وجه أخر».

(٢) «الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٣/ ١١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٣٥). وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤١٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٨٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٧٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٧٤٨). وزادوا: قال ابن عائذ: فقلت: يا أبا الحَجاج! ما الفَدادُ؟ قال: الذي يُقدِّم رجلاً ويؤخر أخرى، كمشيتك ابن أخي أحياناً، وهو يومئذ يلبس ويتهيأ. والحديث ضعف إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨٢)، وكذا البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٥١٧) قال: لتدليس بقية بن الوليد. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٦): فيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعفٌ لاختلاطه.

المدينيِّ، عن زيدِ بنِ الحبابِ، عن معاويةَ بهِ. وكذا رواهُ يحيى بنُ جابرٍ الطَّائيُّ عنِ ابنِ عائذٍ الأزديِّ[١].

وهذا الموقوفُ أصحُّ.

وروى محمَّدُ بنُ أيُّوبَ بنِ سويدٍ الرَّمليُّ عن أبيهِ، عنِ الأوزاعيِّ، عنِ ابنِ المنكدرِ، عن جابرٍ رفعَهُ قالَ: «إنَّ للقبرِ لساناً ينطقُ بهِ يقولُ: يا ابنَ آدمَ، كيفَ نسيتَني؟ ألم تَعلمْ أنِّي بيتُ الوحشةِ وبيتُ الغربةِ وبيتُ الدُّودِ وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ عزَّ وجلَّ؟»[٢].

أيُّوبُ بنُ سُويدٍ فيهِ ضعفٌ، وابنُهُ محمَّدٌ متروكٌ، وقد رُوي هذا الحديثُ عنهُ عن أبيهِ عنِ الأوزاعيِّ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِهِ، وزادَ فيهِ: ثمَّ قالَ: «القبرُ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ» خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن هذا الوجهِ[٣]، ولا يصحُّ أيضاً.

وقالَ أبو بكرٍ عبدُ العزيزِ بنُ جعفرٍ الفقيهُ الحنبليُّ في كتابِ «الشَّافي في الفقهِ»: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ الشِّيرازيُّ، قالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ حمَّادٍ، قالَ: قُرِئَ على عبدِ الرَّزَّاقِ وأنا حاضرٌ، عنِ الثوريِّ، عنِ الأعمشِ، عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ قالَ: خرجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في جنازةٍ، فوجدَ القبرَ لم يُلحدْ، فجلسَ وجلسْنا حولَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وُضِعَ الميتُ في قبرِهِ ثمَّ سُوِّيَ عليهِ

---

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧١٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١٤٥).

(٢) لم أجده من حديث جابر، وسيأتي من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٦١٣)

ـ أي: التُّرابُ[١] ـ كلَّمَتْهُ الأرضُ فقالَتْ: أمَا علمتَ أنِّي بيتُ الوَحشةِ والغُربةِ والدُّودِ فماذا أعدَدْتَ لي». غريبٌ جداً، وحديثُ البراءِ بنِ عازبٍ معروفٌ وقد سبقَ بعضُه، ولم يُعْرفْ هذا اللَّفظُ فيهِ مِن غيرِ هذا الوجهِ، والشِّيرازيُّ غيرُ معروفٍ[٢].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ عروةَ بنِ مروانَ الرَّقِّيِّ، حدَّثَنا محمَّدُ بنُ سلمةَ[٣]، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ..، فذكرَ الحديثَ بطولِهِ، وفيهِ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وُضِعَ المؤمنُ في لحدِهِ تقولُ لهُ الأرضُ: إن كنتَ لحبيباً إليَّ وأنتَ على ظهري فكيفَ إذا صرتَ اليومَ إلى بطني؟ سأُريكَ ما أصنعُ بكَ، فيُفسحُ لهُ قبرُهُ مدَّ بصرِهِ»[٤].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ داودَ بنِ نافذٍ[٥] قالَ: صعدْتُ معَ عبدِ اللهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ في جنازةٍ فقالَ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ الميتَ يقعدُ وهوَ يسمعُ خُطَى مشيِّعيهِ، فلا يكلِّمُهُ شيءٌ أوَّلَ مِن حفرتِهِ، فتقولُ: ويحَكَ أيْ

---

(١) «أي التراب»: من (ش).

(٢) وقد شذ في روايته هذه، فقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٣٢٤) عن الثوري إلى قوله: «فجلس وجلسنا» ورجاله كلهم رجال الصحيح، وهكذا أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٢٥) عن عبد الرزاق عن الثوري، وهكذا رواه البغوي في «شرح السنة» (١٥١٨) من طريق أبي حذيفة عن الثوري. فالزيادة المذكورة في رواية الشيرازي شاذة لمخالفتها للرواية الصحيحة.

(٣) في (ش) و(ظ٢): «مسلمة»، والمثبت هو الصواب، وهو محمد بن سلمة أبو عبد الله الحراني، روى عن خصيف الجزري وغيره، وعنه أحمد بن حنبل وغيره، توفي سنة (١٩١هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٩).

(٤) أخرجه بالإسناد المذكور أبو القاسم الأصفهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٥١).

(٥) في النسخ: «فائد»، والصواب المثبت. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٧).

بني آدمَ، أليسَ قد حُذِّرتَني وحُذِّرتَ ضِيقي وهَوْلي ودُوْدِي فما أعدَدْتَ لي؟»[١].

ومِن طريقِ عبدِ الرَّحمنِ بن أبي بكرٍ المليكيِّ: حدَّثَني أبي قالَ: حدَّثَني عبيدُ بنُ عميرٍ قالَ: ليسَ مِن ميتٍ يموتُ إلَّا نادَتْهُ حفرتُهُ الَّتي يُدفَنُ فيها: أنا بيتُ الظُّلمةِ والوَحدةِ والانفرادِ، فإن كنتَ في حياتِكَ مُطيعاً كنتُ اليومَ عليكَ رحمةً، وان كنتَ لربِّكَ عاصياً فأنا اليومَ عليكَ نقمةٌ، أنا البيتُ الَّذي مَن دخلَه[٢] مُطيعاً خرجَ منهُ مسروراً ومَن دخلَهُ[٣] عاصيًا خرجَ منهُ مثبوراً[٤].

وروَى هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ عن حسينٍ الجُعفيِّ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ، [عن أبيه] قالَ: يَجعلُ اللهُ للقبرِ لساناً ينطقُ بهِ، فيقولُ: ابنَ آدمَ! كيفَ نسيتَني؟ أمَا علمتَ أنِّي بيتُ الأَكَلةِ وبيتُ الدُّودِ وبيتُ الوَحدةِ وبيتُ الوَحشةِ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن عمرَ بنِ ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا دخلَ الميت[٦] حفرتَهُ نادَتْهُ الأرضُ: أمُطيعٌ أم عاصٍ؟ فإن كانَ صالحاً ناداها منادٍ مِن

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨٢): «أخرجه ابن أبي الدُّنْيا في «القبور» هكذا مُرسلاً ورجاله ثقات، ورواه ابن المبارك في «الزُّهد» إلَّا أنه قَالَ: بَلغنِي، وَلم يرفعهُ». ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المتوفرة، وهو في «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤١ ـ الملحق).

(٢) في النسخ عدا (ش): «دخلني».

(٣) في (ض): «دخلني».

(٤) ذكره ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥٠٥ - ٥٠٦) بلفظ: «دخلني» في الموضعين، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١١٩) بلفظ: «دخله» في الموضعين.

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٤١)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (في «الكبير» (٣٨٨٩) في «الحلية» (٣/ ٢٧١)، وما بين معكوفتين من المصادر.

(٦) في النسخ عدا (ض): «المؤمن»، والمثبت من (ض). بَرَزَهم السمعي اسمه أحزاب بن أسيد، =

ناحيةِ القبرِ: عُودي عليهِ خَضِرةً وكوني عليهِ رحمةً، فنِعْمَ العبدُ كانَ للهِ عزَّ وجلَّ ونِعْمَ المورودُ إليكِ، قالَ: فتقولُ الأرضُ: الآنَ حين استَحَقَّ الكرامةَ[١].

وبإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ السَّمَّاكِ الواعظِ رحمَهُ اللهُ قالَ: بلَغَنا أنَّ الرَّجلَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ فعُذِّبَ أو أصابَهُ بعضُ ما يَكرهُ ناداهُ جيرانُهُ مِنَ الموتى: أيُّها المخلَّفُ في الدُّنيا بعدَ إخوانه[٢] وجيرانِه، أمَا كانَ لكَ فينا مُعتبَرٌ، أمَا كانَ لكَ في تقدُّمِنا إيَّاكَ فكرةٌ، أما رأيتَ انقطاعَ أعمالِنا عنَّا وأنتَ في المهلةِ، فهلَّا استدركتَ ما فاتَ إخوانَكَ! قالَ: فتُناديهِ بِقاعُ القبرِ[٣]: أيُّها المغترُّ بظاهرِ الدُّنيا، هلَّا اعتبرتَ بمَن غُيِّبَ عنكَ مِن أهلِكَ في بطنِ الأرضِ ممَّن غرَّتْهُ الدُّنيا قبلَكَ ثمَّ سبقَ بهِ أجلُهُ إلى القبورِ، وأنتَ تراهُ محمولاً تُهادِيه[٤] أحبَّتُهُ إلى المنزلِ الَّذي لا بدَّ منهُ[٥].

اللَّهُمَّ وفِّقْنا لطاعتِكَ يا ربَّ العالمينَ[٦].

* * *

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٢٠).

(٢) في (ش): «بين إخوانه»، وفي (ظ١) و(ظ٢): «بعد أخدانه»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لما في المصادر.

(٣) في (ش): «الأرض» وفي الهامش ما يوافق المتن نسخة.

(٤) في (ض): «تهادى به».

(٥) ذكره عن أبي السماك السفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ١٦٦)، وأخرجه ابن الجوزي في «المقلق» (٣٨) من محمد بن صبيح، وهكذا ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨).

(٦) «اللهم وفقنا لطاعتك يا رب العالمين»: من (ش).

# البابُ الثَّالثُ

## في اجتماعِ الموتى إلى الميتِ عندَ موتِهِ وسؤالِهِم إيَّاهُ

خرَّجَ النَّسائيُّ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ خروجِ الرُّوحِ، وقالَ في روحِ المؤمنِ: «فيُؤتى بهِ أرواحَ المؤمنينَ، فلهُم أشدُّ فرحاً بهِ مِن أحدِكُم بغائبِهِ يَقْدَمُ عليهِ، فيسألونَهُ: ما فعلَ فلانٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولونَ: دعوهُ حتَّى يستريحَ فإنَّهُ كانَ في غمِّ الدُّنيا، فإذا قالَ: أمَا أتاكُم؟ قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ»(١).

وروى معاويةُ بنُ يحيى ـ وفيهِ ضعفٌ ـ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سلامةَ: أنَّ أبا رُهمٍ السَّمعيَّ حدَّثَهُ: أنَّ أبا أيُّوبَ الأنصاريَّ حدَّثَهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ نَفْسَ المؤمنِ إذا قبضَتْ تلقَّاها أهلُ الرَّحمةِ مِن عندِ اللهِ كما يُتلقَّى البشيرُ في الدُّنيا، فيقولونَ: أَنظِروا أخاكُم حتَّى يستريحَ فإنَّهُ كانَ في كربٍ شديدٍ، فيسألونَهُ: ماذا فعلَ فلانٌ؟ وماذا فعلَتْ فلانةُ؟ وهل تزوَّجَتْ فلانةُ؟ فإذا سألوهُ عن رجلٍ ماتَ قبلَهُ قالَ: إنَّهُ قد ماتَ قبلي، قالوا: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربيةُ». خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُهُ(٢).

وخرَّجَهُ ابنُ المباركِ عن ثورِ بنِ يزيدَ عن أبي رُهمٍ عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ موقوفاً(٣).

---

(١) أخرجهَ النَّسائيُّ (١٨٣٣)، وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» (٣٠١٤)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٠٢) وصححه.

(٢) أورده بالسند المذكور ابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٨٨٩) و«الأوسط» (١٤٨) من طريقين آخرين عن عبد الرحمن بن سلامة به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٣)، وإسناده صحيح، أبو رهم السمعي اسمه أحزاب بن أسيد، =

وكذا رواهُ محمَّدُ بنُ عيسى بنِ سميعٍ عن ثورٍ[١].

ورواهُ سلامٌ الطَّويلُ - وهوَ ضعيفٌ جدًا - عن ثورٍ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن أبي رُهمٍ، عن أبي أيُّوبَ، فرفعَهُ وزادَ في إسنادِهِ خالدَ بنَ معدانَ[٢]، وروايةُ ابنِ المباركِ أصحُّ.

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن جعفرٍ عن سعيدٍ - هوَ ابنُ جُبيرٍ - قالَ: إذا ماتَ الميتُ استقبلَهُ ولدُهُ[٣] كما يُستقبلُ الغائبُ[٤].

وبإسنادِهِ عن صالحٍ المُرِّيِّ رحمَهُ اللهُ قالَ: بلغَني أنَّ الأرواحَ تتلاقى عندَ الموتِ، فتقولُ أرواحُ الموتى للرُّوحِ الَّتي تخرجُ إليهِم: كيفَ كانَ مأواكِ؟ وفي أيِّ الجسدَينِ كنتِ: في طيِّبٍ أم في خبيثٍ؟ قالَ: ثمَّ بكَى حتَّى غلبَهُ البكاءُ[٥].

---

= قال الحافظ في «التقريب»: مختلف في صحبته، والصحيح أنه مخضرم ثقة. وثور بن يزيد ثقة ثبت من رجال البخاري، وكونه موقوفاً لا يضر، فإن مثله لا يقال بالرأي، فهو في حكم المرفوع.

(١) لم أقف على هذه الطريق.

(٢) أخرجه يحيى بن صاعد في زوائد «الزهد» لابن المبارك (٤٤٤)، وهذا المذكور إلى هنا كلامه - عدا ما بين المعترضتين - قاله عقب موقوف أبي أيوب السابق، وعبارة: «عن أبي رهم عن أبي أيوب فرفعه وزاد في إسناده خالد بن معدان» من (ظ١) وليست في باقي النسخ.

ورواه أيضا ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١١)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥٢٢) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٣) في (ض): «أهله».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٥)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢٩٣)، وابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧). ولفظ «المنامات» و«الروح»: «استقبله والده».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٦٠)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧).

وبإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: بلغَنا أنَّ الميتَ إذا ماتَ احتوشَهُ أهلُهُ وأقاربُهُ الَّذينَ تقدَّموا مِنَ الموتى، قالَ: فلهو أفرحُ بهِم وهم أفرحُ بهِ مِنَ المسافرِ إذا قدمَ على أهلِهِ[١].

ومِن طريقِ سفيانَ عن عمرِو بنِ دينارٍ عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: أهلُ القبورِ يتوكَّفونَ الأخبارَ، فإذا أتاهُمُ الميتُ قالوا: ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: صالحٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: صالحٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: ألم يأتِكُم، أوما قدمَ عليكُم؟ فيقولونَ: لا، فيقولونَ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ سُلِكَ بهِ غيرُ سبيلِنا[٢].

وعن عبيدِ بنِ عميرٍ أيضاً قالَ: إذا ماتَ الميتُ تلقَّتْهُ الأرواحُ يستخبرونَهُ كما يُستخبرُ الرَّاكبُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فإذا قالَ لهُم: تُوُفِّيَ، ولم يأتِهِم، قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ[٣].

وعنهُ قالَ: لو أنِّي آيسٌ مِن لُقيِّ مَن ماتَ مِن أهلي لأَلْفاني قد متُّ كمداً[٤].

وعنِ السَّريِّ بنِ إسماعيلَ قالَ: سمعتُ الشَّعبيَّ وذكرَ ابنتَهُ فقالَ رحمَها[٥] اللهُ تعالى، إنْ كانَ اللِّقاءُ لقريباً، ثمَّ حدَّثَنا: أنَّ الميتَ إذا وُضِعَ في لحدِهِ أتاهُ أهلُهُ

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٩٨).

(٢) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٤٢)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (١٤٥٧)، والدينوري في «المجالسة» (٨٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٧٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٠٠٦)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (١٤٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١).

(٥) في (ض): «ذكر ابنه فقالَ رحمه» بدل: «وذكر ابنته فقال رحمها».

وولدُهُ فسألوهُ عمَّن خلَّفَ بعدَهُ، وكيفَ فلانٌ؟ وما فعلَ فلانٌ؟ وما فعلَ فلانٌ[١]؟

وقالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيرِهِ»: حدَّثَنا المباركُ بنُ فَضالةَ عنِ الحسنِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا ماتَ العبدُ تلقَى روحَهُ أرواحُ المؤمنينَ، فيقولونَ لهُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فإذا قالَ: ماتَ قبلي، قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، بئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربِّيةُ»[٢].

وخرَّجَهُ اللَّالكائيُّ مِن طريقِ مُؤمِّلٍ عن مباركِ بنِ فضالةَ عنِ الحسنِ قالَ: إذا قُبِضَ روحُ المؤمنِ عُرِجَ بها إلى السَّماءِ فتلقاه أرواحُ المؤمنينَ، فيسألونَهُ: ما فعلَ؟ فيقولُ الملكُ: ارفُقوا بهِ فإنَّهُ خرجَ مِن غمٍّ وكربٍ شديدٍ، فيسألونَهُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: خيراً، فيقولونَ: اللَّهُمَّ[٣] هديتَهُ لذلكَ فثبِّتْهُ لذلكَ، ثمَّ يقولونَ: ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: ألم يأتِكُم؟ فيقولونَ: لا واللهِ ولا مرَّ بنا، سُلِكَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربيةُ[٤].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يونسَ عنِ الحسنِ قالَ: إذا احتُضِرَ المؤمنُ حضرَهُ خمسُ مئةِ ملَكٍ، فيقبضونَ روحَهُ، فيعرجونَ بهِ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فتَلْقاهُم أرواحُ المؤمنينَ الماضِينَ، فيريدونَ أن يستخبِروهُ، فتقولُ لهُم الملائكةُ: ارفُقُوا

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٤)، وفي «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ص: ٥٣)، كلاهما من قوله: «إن الميت...»، وفيهما: «فيسألهم عمن خلف...».

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٤٥)، و«المستدرك» (٣٩٦٨) وقال: مرسل صحيح الإسناد.

(٣) بعدها في (ش): «كما»، وليست في المصدر.

(٤) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٦).

بهِ فإنَّهُ خرجَ مِن كربٍ عظيمٍ، فيسألُهُ الرَّجلُ عن أخيهِ وعن صاحبِهِ، فيقولُ: هوَ كما عَهِدْتَ، حتَّى يستخبروهُ عنِ الرَّجلِ الَّذي ماتَ قبلَهُ، فيقولُ: ما أتى عليكُم؟ فيقولونَ: أو قد ماتَ؟ فيقولُ: إي واللهِ، فيقولونَ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاوية، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربية[١].

وروى أبو نعيمٍ بإسنادِهِ عن وَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا ماتَ الميتُ مِن أهلِ الدُّنيا تلقَّتْهُ الأرواحُ، فيسألونَهُ عن أخبارِ الدُّنيا كما يَسألُ الغائبَ أهلُهُ إذا قَدِمَ عليهِم[٢].

وروى ابنُ لَهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن منصورِ بنِ أبي منصورٍ، سمعَ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ: إذا ماتَ المؤمنُ مُرَّ بهِ على المؤمنينَ وهم أنديةٌ، فيسألونَهُ عن بعضِ أصحابِهِم، فإن قالَ: ماتَ، قالوا: سُفِلَ بهِ، وإن كانَ كافراً قالوا: هُوِيَ بهِ إلى الأرضِ السَّافلةِ، فيسألونَهُ عنِ الرَّجلِ، فإن قالَ: قد ماتَ، قالوا: عُلِيَ بهِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا[٣].

اللَّهُمَّ توفَّنا مُسلِمينَ[٤].

* * *

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٧٤) وعزاه لسعيد بن منصور في «سننه» وابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٠).

(٣) وأخرجه نعيم في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ ملحق).

(٤) «اللهم توفنا مسلمين»: من (ش).

# البابُ الرَّابعُ

## في اجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهم، ومَن أُكرمَ منهُم بإبقاءِ أعمالِهِ الصَّالحةِ عليهِ.

روى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن محمَّدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ ليسمعُ خفقَ نعالِهِم حينَ يولُّونَ عنهُ، فإن كانَ مؤمنًا كانَتِ الصَّلاةُ عندَ رأسِهِ، والزَّكاةُ عن يمينِهِ، والصَّومُ عن شمالِهِ، وفعلُ الخيراتِ والمعروفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ، فيُؤتى مِن قِبَلِ رأسِهِ فتقولُ الصَّلاةُ: ليسَ قِبَلي مدخَلٌ، فيُؤتى عن يمينِهِ فتقولُ الزَّكاةُ: ليسَ قِبَلي مدخلٌ، ثمَّ يُؤتى عن شمالِهِ فيقولُ الصَّومُ: ليسَ قِبَلي مدخلٌ، ثمَّ يُؤتى مِن قِبَلِ رجلَيهِ فيقولُ فعلُ الخيراتِ والمعروفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ: ليسَ مِن قِبَلي مدخلٌ. فيُقالُ لهُ: اجلسْ، فيجلسُ وقد مثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ قد دنَتْ للغروبِ، فيُقالُ له: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ الَّذي كانَ فيكُم؟ ـ يعني: النَّبيَّ ﷺ ـ فيقولُ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ، جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ ربِّنا فصدَّقْنا واتَّبعْنا[1]، فيُقالُ لهُ: صدقْتَ، وعلى هذا حييْتَ وعلى هذا مِتَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، فيُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، فذلكَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، فيفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ، فيُقالُ لهُ: هذا كانَ منزلَكَ لو عصيتَ اللهَ عزَّ وجلَّ، فيزدادُ غبطةً وسروراً، ويُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيفتحُ لهُ، فيقالُ: هذا منزلُكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ، فيزدادُ غبطةً

---

(١) في (ض): «فصدقناه واتبعناه».

وسرورًا، ويعادُ الجسدُ إلى ما بُدِئَ منهُ، وتُجعلُ روحُه في النَّسَم الطيبِ وهي طيرٌ تَعلُقُ في شجرِ الجنَّةِ.

وأمَّا الكافرُ فيُؤتَى في قبرِهِ مِن قِبَلِ رأسِهِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، فيُؤتى مِن قِبَلِ رجلَيهِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، فيجلسُ خائفاً مرعوباً، فيُقالُ لهُ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ الَّذي كانَ فيكُم وما تشهدُ بهِ؟ فلا يهتدي لاسمِهِ، فيُقالُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ، فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُ كما قالوا، فيُقالُ لهُ: صدَقْتَ، على هذا حَيِيْتَ وعليهِ مِتَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، فيُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيفتحُ لهُ باب إلى الجنَّة فيُقالُ له: هذا كان منزلَكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ لو كنتَ أطعتَهُ، فيزدادُ حسرةً وثبوراً، ثمَّ يُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، فيفتحُ لهُ بابٌ إليها، فيُقالُ لهُ: هذا منزلُكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ، فيزدادُ حسرةً وثبوراً».

قالَ أبو عمرَ الضَّريرُ: قلتُ لحمَّادِ بنِ سلمةَ: كانَ هذا مِن أهلِ القبلةِ؟ قالَ: نعم، قالَ أبو عمر: وكأنَّهُ كانَ يشهدُ بهذهِ الشَّهادةِ على غيرِ يقينٍ يرجعُ إلى قلبِهِ، كانَ يسمعُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فيقولُهُ. خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[1].

وخرَّجَهُ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّة» وزادَ فيهِ بعدَ قولِهِ: «وقد مُثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ قد دنَتْ للغروبِ»: «فيُقالُ لهُ: هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم ما تقولُ فيهِ؟ فيقولُ: دعوني حتَّى أُصلِّي، فيقولونَ: إنَّكَ ستفعلُ، أَخبِرْنا عمَّا نسألُكَ» وذكرَ الحديثَ[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٣٠) وزاد بعد قوله: «فيقوله»: لم يَروِ هذا الحديثَ عن محمدِ بن عَمْرٍو بهذا التَّمامِ إلَّا حمَّادُ بنُ سلمةَ، تَفَرَّد به أبو عُمرَ الضَّريرُ. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١١٧٦) من طريق يزيد (هو ابن هارون) عن محمدِ بن عَمْرٍو به. لكنه موقوف على أبي هريرة.

وخرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن طريقِ مُعتمرٍ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو بهِ[١].

ورواهُ جماعةٌ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ موقوفاً[٢].

وقد رُوِيَ مِن حديثِ أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ نحوهُ أيضاً معَ الاختلافِ أيضاً في رفعِهِ ووقفِهِ[٣].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن طريقِ محمَّدِ بنِ جُحادةَ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا وُضِعَ المؤمنُ في قبرِهِ أتاهُ شيطانٌ مِن قِبَلِ رأسِهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ سجودُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ يدَيهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ صدقتُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ بطنِهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ صومُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ قيامُهُ عليهِما في الصَّلاةِ، ثمَّ يُفتحُ لهُ بابٌ مِن أبوابِ الجنَّةِ فيقولُ: ربِّي أبلِغْني منزلتي[٤]، فيقولُ: إنَّ لكَ إخوةً وأخواتٍ لم يلحقوا، فنمْ قريرَ العينِ لا تفزعُ بعدَها[٥].

وخرَّجَهُ أيضاً مِن طريقِ محمَّدِ بنِ الصَّلتِ، عنِ ابنِ عيينةَ، [عن مالكِ بن مِغْوَلٍ]، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٣) من طريق معتمر عن محمدِ بن عَمْرٍو مرفوعاً مع الزيادة التي في رواية الخلال.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٠٣) عن جعفر بن سليمان، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٢) عن يزيد بن هارون، وهناد في «الزهد» (٣٣٨) عن عبدة، جميعهم عن محمدِ بن عَمْرٍو به موقوفا.

(٣) سيأتي لاحقاً مرفوعاً وموقوفاً.

(٤) في (ض): «منزلي».

(٥) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٣٧) وعزاه لابن أبي الدنيا وابن منده، ولفظه: «أتاه آت» بدل: «أتاه شيطان». وأشار لهذه الرواية الدارقطني في «العلل» (١/ ١٧٧)، ولم يسق لفظه. وانظر كلام الدارقطني في التعليق الآتي.

يرفعُهُ قالَ: «يُؤتى الرَّجلُ مِن قِبَلِ رأسِهِ في قبرِهِ، فإذا أُتِيَ دفعَهُ تلاوةُ القرآنِ، فإذا أُتِيَ مِن قِبَلِ يدَيهِ دفعَتْهُ الصَّدقةُ، فإذا أُتِيَ مِن قِبَلِ رجلَيهِ دفعَهُ مشيُهُ إلى المساجِدِ»، فذكرَ نحوَهُ[1].

كذا في هذهِ الرِّوايةِ السَّابقةِ: أنَّ الَّذي يأتيهِ في قبرِهِ شيطانٌ، وفي حديثِ الأعمشِ عنِ المنهالِ عن زاذانَ قالَ: قلتُ للبراءِ: أملَكٌ هوَ أم شيطانٌ؟ قالَ: فغضبَ غضباً شديداً ثمَّ قالَ: نحنُ كنَّا أشدَّ هيبةً لرسولِ اللهِ ﷺ أن نسألَهُ أملَكٌ هوَ أم شيطانٌ؟ إنَّما نُحدِّثُكُم ما سمعْنا[2].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ محمَّدِ بنِ المنكدرِ قالَ: كانَتْ أسماءُ تُحدِّثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا أُدخِلَ الإنسانُ قبرَه؛ فإن كانَ مؤمنًا حفَّ بهِ عملُهُ الصَّلاةُ والصِّيامُ، قالَ: فيأتيهِ الملكُ مِن نحوِ الصَّلاةِ فتردُّهُ، ومِن نحوِ الصِّيامِ فيردُّهُ، فيُناديهِ: اجلسْ، فيجلسُ، فيقولُ لهُ: ماذا تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ قالَ: مَن؟ قالَ: محمَّدٌ، قالَ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فيقولُ: وما يُدريكَ، أدركتَهُ؟ قالَ: يقولُ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ، قالَ: يقولُ: على ذلكَ عشتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ.

قالَ: وإن كانَ فاجراً أو كافراً، قالَ: جاءَهُ الملكُ ليسَ بينَهُ وبينَهُ شيءٌ يردُّهُ،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٤٣٨)، والمخلص في «المخلصيات» (١٢٥٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٦٠٧)، وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

قال الدارقطني في «العلل» (١/ ١٧٧): رفعهُ أبو يَعْلَى التوزِيُّ محمد بنُ الصَّلْتِ عن ابن عُيينةَ عن مالك بن مِغْوَلٍ عن طلحةَ، ووقَفه غيرُه، والموقوفُ هو المحفوظُ، وكذلك رواه محمدُ بنُ جُحادةَ وليثُ بن أبي سُليمٍ عن طلحةَ موقوفًا، وهذا أبو حازمٍ الأشجعيُّ سلمانُ مولى عَزَّةَ.

(٢) أخرجه بهذه الزيادة أبو الجهم الباهلي في «جزئه» (ص: ٥٥)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧١٨ ـ مسند عمر)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٠/ ٣٦٨)، جميعهم دون قوله: «إنَّما نُحدِّثُكُم ما سمعْنا».

فأجلسَهُ قالَ: ماذا تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ قالَ: أيُّ رجلٍ؟ قالَ: محمَّدٌ، قالَ: يقولُ: واللهِ ما أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ، قالَ: فيقولُ لهُ الملكُ: على ذلكَ عشتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، قالَ: ويُسلَّطُ عليهِ دابَّةٌ في قبرِهِ معَها سوطٌ ثمرتُهُ جمرةٌ مثلُ غَرْبِ البعيرِ تضربُهُ ما شاءَ اللهُ، صمَّاءُ لا تَسمعُ صوتَهُ فترحمَهُ»[١].

قلتُ: قولُهُ: «ويسلّطُ عليهِ دابَّة...» إلى آخرِهِ قد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عنِ ابنِ المنكدرِ أنَّهُ بلغَهُ ذلكَ[٢]، فلعلَّهُ مُدرَجٌ في الحديثِ.

وفي حديثِ زاذانَ عنِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ ـ وقد سبقَ ذكرُ بعضِهِ ـ قالَ في المؤمنِ: «ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ حسنُ الثِّيابِ طيِّبُ الرِّيحِ فيقولُ: أبشِرْ بالَّذي يسرُّكَ، هذا يومُكَ الَّذي كنتَ تُوعَدُ، فيقولُ لهُ: مَن أنتَ فوجهُكَ الوجهُ الَّذي يجيءُ بالخيرِ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الصَّالحُ، فيقولُ: ربِّ أقمِ السَّاعةَ حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي»، وقالَ في حقِّ الكافرِ: «ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ قبيحُ الثِّيابِ مُنتِنُ الرِّيحِ فيقولُ: أبشِرْ بالَّذي يسوؤكَ، هذا يومُكَ الَّذي كنتَ تُوعَدُ، فيقولُ: مَن أنتَ فوجهُكَ الوجهُ يجيءُ بالشَّرِّ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقمِ السَّاعةَ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ وغيرُهُ[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٩٧٦). ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥١).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٧٤٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٩)، وهناد في «الزهد» (٣٣٩)، والمروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (١٢١٩)، والآجري في «الشريعة» (٨٦٤)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٠). قال البيهقي: «هذا حديث صحيح الإسناد». وتقدم في أوائل الباب الأول.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ، عنِ المقبُريِّ، عن أبيهِ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: إذا خرجَ سريرُ المؤمنِ نادى: أنشدُكُم اللهَ لـمَّا أسرعتُم بي، فإذا أُدخِلَ قبرَهُ حفَّهُ عملُهُ، فتجيءُ الصَّلاةُ فتكونُ عن يمينِهِ، ويجيءُ الصَّومُ فيكونُ عن يسارِهِ، ويجيءُ أمرُهُ بالمعروفِ فيكونُ عندَ رجلَيهِ، فتقولُ الصَّلاةُ: ليسَ لكُم قِبَلي مدخلٌ، كانَ يُصلِّي بي، فيأتون[1] مِن قِبَلِ يسارِهِ فيقولُ الصَّومُ: إنَّهُ كانَ يصومُ ويعطشُ، فلا يجدونَ موضعاً، فيأتونَ مِن قِبَل رجلَيهِ فتخاصِمُ عنهُ أعمالُهُ، فلا يجدونَ مَسلكاً[2].

وبإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: إذا وُضِعَ الميتُ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ، وجاءَ ملكُ العذابِ، فيقولُ لهُ بعضُ أعمالِهِ: إليكَ عنهُ فلو لم يكنْ إلَّا أنا لَـمَا وصلتَ إليهِ[3].

وعنهُ أيضاً قالَ: إذا مات العبدُ الصَّالحُ فوُضِعَ في قبرِهِ أُتِيَ بفِراشٍ مِنَ الجنَّةِ وقيلَ لهُ: نمْ هنيئاً لكَ قرَّةُ[4] العينِ طبتَ فرضيَ اللهُ عنكَ، قالَ: ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويُفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ، فينظرُ إلى حسنِها ويجدُ ريحَها، وتحتوشُهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ الصِّيامُ والصَّلاةُ والبرُّ فتقولُ لهُ: نحنُ أنصبْناكَ وأظمأْناكَ وأسهرْناكَ فنحنُ لكَ اليومَ بحيثُ تُحِبُّ، نحنُ أُنساؤُكَ[5] حتَّى تصيرَ إلى منزلِكَ مِنَ الجنَّةِ[6].

---

(١) في النسخ عدا (ض): «فيأتيه»، والمثبت من (ض).

(٢) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٤١) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٨٩).

(٤) في النسخ عدا (ض): «قرير»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لما في المصدر.

(٥) في (ش): «أوناسك»، وفي (ظ٢): «أناسك»، وفي (ظ١): «نؤنسك».

(٦) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٣) وعزاه لابن أبي الدنيا.

وبإسنادِهِ عن كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا وُضِعَ العبدُ الصَّالحُ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ: الصَّلاةُ والصِّيامُ والحجُّ والجهادُ والصَّدقةُ، قالَ: وتجيءُ ملائكةُ العذابِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ، فتقولُ الصَّلاةُ: إليكُم عنهُ فلا سبيلَ لكُم عليهِ فقد أطالَ بي القيامَ للهِ عزَّ وجلَّ عليهما، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ رأسِهِ فيقولُ الصِّيامُ: لا سبيلَ لكُم عليهِ فقد أطالَ ظمأهُ للهِ عزَّ وجلَّ في الدينا، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ جسدِهِ فيقولُ الحجُّ والجهادُ: إليكُم عنهُ فقد أَنصبَ نفسَهُ وأتعبَ بدنَهُ وحجَّ وجاهدَ للهِ عزَّ وجلَّ لا سبيلَ لكُم عليهِ، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ يدَيهِ فتقولُ الصَّدقةُ: كفُّوا عن صاحبي فكم مِن صدقةٍ خرجَتْ مِن هاتَينِ اليدَينِ حتَّى وقعَتْ في يدِ اللهِ عزَّ وجلَّ ابتغاءَ وجهِهِ، فلا سبيلَ لكُم عليهِ، قالَ: فيُقالُ لهُ: هنيئاً طبتَ حيّاً وطبتَ ميِّتاً، قالَ: وتأتيهِ ملائكةُ الرَّحمةِ فتَفرشُهُ[1] فراشاً مِنَ الجنَّةِ ودثاراً مِنَ الجنَّةِ، ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويُؤتَى بقنديلٍ مِنَ الجنَّةِ فيستضيءُ بنورِهِ إلى يومِ يبعثُه اللهُ تعالى مِن قبرِهِ[2].

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ قالَ: بلغَني أنَّ الميتَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ، ثمَّ أنطقَها اللهُ تعالى فقالَتْ: أيُّها العبدُ المنفرِدُ في حفرتِهِ، انقطعَ عنكَ الأخلَّاءُ والأهلونَ فلا أنيسَ لك اليومَ غيرُنا، قالَ: ثمَّ يبكي ويقولُ: طُوبى لـمَن كانَ أنيسُهُ صالحاً، والويلُ لـمَن كانَ أنيسُهُ [عليه] وَبالاً[3].

---

(١) في (ش): «فتفرش له». والمثبت من باقي النسخ، وكلاهما في المصادر.

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨)، وابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٤٨٤)، والقرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى» (ص: ٤٠٥)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٤).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (دار الغرب) (٤/ ٦٦٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٨٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٧٤)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨). وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ أيضاً أنَّهُ كانَ يقولُ في كلامِه: أيُّها المنفردُ في حفرتِهِ، المخلَّى في القبرِ بوحدتِهِ، المستأنِسُ في بطنِ الأرضِ بأعمالِه، ليتَ شِعري بأيِّ أعمالِكَ استبشرتَ؟ وبأيِّ إخوانِكَ اغتبطتَ؟ قالَ: ثمَّ يبكي حتَّى يَبلَّ عِمامتَهُ ويقولُ: استبشرَ واللهِ بأعمالِهِ الصَّالحةِ، واغتبطَ واللهِ بإخوانِهِ المتعاوِنينَ على طاعةِ اللهِ[1].

وبإسنادِهِ عنِ الوليدِ بنِ عمرِو بنِ ساجٍ[2] قالَ: بلغَني أنَّ أوَّلَ شيءٍ يجدُهُ الميتُ حركةٌ عندَ رجلَيهِ فيقولُ: ما أنتَ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ[3].

وقد وردَ في شفاعةِ القرآنِ لقارئِه، ودفعِهِ عنهُ عذابَ القبرِ وخصوصاً سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

وخرَّجَ النَّسائيُّ في «عملِ اليومِ واللَّيلةِ» بإسنادِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: مَن قرأَ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كلَّ ليلةٍ منعَهُ اللهُ بها مِن عذابِ القبرِ، وكنَّا في عهدِ النَّبيِّ ﷺ نُسمِّيها: المانعةَ[4].

وخرَّجَهُ خلفُ بنُ هشامٍ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ ولفظُهُ: أنَّهُ ذكرَ (تبارك) فقالَ: هيَ المانعةُ تمنعُ مِن عذابِ القبرِ، تُوُفِّيَ رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٨٧)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وعبد الحق الإشبيلي في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ١٩٤).

(٢) في (ض): «سبارح»، وفي المصدر: «وشاج» وكلاهما تحريف. والوليد بن عمرو بن ساج راو معروف ذكرته أغلب كتب الضعفاء. انظر: «المجروحين» لابن حبان (٣/ ٧٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٣٣٠)، و«الكامل» لابن عدي (٨/ ٣٥٣).

(٣) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١١٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في «القبور».

(٤) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧١١)

فأُتِيَ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فتقولُ رجلاهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنَّهُ كانَ يقرأُ عليَّ سورةَ الملك، ويُؤتَى مِن قِبَلِ بطنِهِ فيقولُ بطنُهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنه كانَ أوعَى فيه سورةَ الملك، ويؤتى مِن قِبَلِ رأسِهِ فيقولُ رأسُهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنَّهُ كانَ يقرأُ [فيَّ] سورةَ الملكِ[1].

وخرَّجَ أبو عبيدٍ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» بإسنادِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إنَّ الميتَ إذا ماتَ أُوقِدَتْ لهُ نيرانٌ حولَهُ، فتأكلُ كلُّ نارٍ ما يليها إن لم يكنْ لهُ عملٌ يحولُ بينَهُ وبينَها، وإنَّ رجلاً ماتَ ولم يكنْ يقرأُ مِنَ القرآنِ إلَّا سورةً ثلاثينَ آيةً، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ رأسِهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ يقرؤُني، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ يقومُ بي، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ جوفِهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ وعاني، قالَ: فأنجَتْهُ، قالَ زرٌّ: فنظرتُ أنا ومسروقٌ في المصحَفِ فلم نجدْ سورةً ثلاثينَ آيةً إلَّا ﴿تَبَٰرَكَ﴾[2].

وروى عبدُ بنُ حميدٍ في «مسندِه» عن إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أبانَ، عن أبيهِ، عن عكرمةَ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: اقرأْ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ احفظْها وعلِّمْها أهلَكَ وولدَكَ وصبيانَ بيتِكَ وجيرانَكَ، فإنَّها المنجِيَةُ والمجادِلةُ تجادِلُ وتخاصِمُ عن صاحبِها عندَ اللهِ لقارئِها، وتطلبُ لهُ أن يُنجيَهُ مِن عذابِ النَّارِ إذا كانَتْ في جوفِه، ويُنجي اللهُ بها صاحبَها مِن عذابِ القبر[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٠٢٥)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٢٣١) و(٢٣٢)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٢٩) و(٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٣٩)، وصححه، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٤٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٤١)، وفي «إثبات عذاب القبر» (ص: ١٤٩). وما بين معكوفتين من أكثر المصادر، وفي باقيها: «بي».

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٢٦٠).

(٣) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٦٠٣)، وإبراهيم بن الحكم ضعيف كما في «التقريب».

وروى سوَّارُ بنُ مصعبٍ ـ هوَ ضعيفٌ جدًّا ـ عن أبي إسحاقَ عنِ البراءِ يرفعُه: «مَن قرأَ ﴿ألم السَّجدة﴾ و﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ قبلَ النَّومِ نُجِّيَ مِن عذابِ القبرِ ووُقِيَ فتَّانَي القبرِ»[١].

وسنذكرُ حديثَ عبادةَ في نزولِ القرآنِ معَ الميتِ في قبرِهِ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بن جابرٍ، عن أبيهِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ قالَ: إذا وُضِعَ الميتُ في لحدِهِ فأوَّلُ شيءٍ يأتيهِ عملُهُ، فيضربُ فخذَه الشِّمالَ فيقولُ: أنا عملُكَ، فيقولُ: أينَ أهلي وولدي وعشيرتي وما خوَّلَني اللهُ تعالى؟ فيقولُ: تركتَ أهلَكَ وولدَكَ وعشيرتَكَ وما خوَّلَكَ اللهُ وراءَ ظهرِكَ فلم يدخلْ معَكَ قبرَكَ غيري، فيقولُ: يا ليتَني آثرتُكَ على أهلي وولدي وعشيرتي وما خوَّلَني اللهُ عزَّ وجلَّ إذ لم يدخلْ معي غيرُكَ[٢].

قالَ أحمدُ ابنُ أبي الحَوَارِيِّ: ثنا يحيى بنُ سليمٍ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِهِ تعالى: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قالَ: في القبرِ[٣].

قالَ أحمدُ: فحدَّثتُ بهِ يحيى بنَ معينٍ فقالَ: طُوبى لمَن كانَ لهُ عملٌ صالحٌ يكونُ وِطاءَهُ في القبرِ[٤].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ والديلمي كما في «الجامع الكبير» للسيوطي (٩/ ٧٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ١١٦)، وابن مهنا الداراني في «تاريخ داريا» (ص: ٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٢)، والبزار في «مسنده» (٣٢١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٤٠)، عن يحيى بن سليم به.

(٤) في (ض): «قبره».

ويشهدُ لهذا كلِّهِ ما في «الصَّحيحَينِ» عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يتبعُ الميتَ ثلاثٌ فيرجعُ اثنانِ ويبقى واحدٌ، يتبعُهُ أهلُهُ ومالُهُ وعملُهُ فيرجعُ أهلُهُ ومالُهُ ويبقى عملُهُ»(١).

وخرَّجَهُ البزَّارُ والطَّبرانيُّ والحاكمُ بسياقٍ مُطوَّلٍ مِن حديثِ أنسٍ أيضاً عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن عبدٍ إلَّا لهُ ثلاثةُ أخلَّاءَ، فأمَّا خليلٌ فيقولُ لهُ: ما أنفقتَ فلكَ وما أمسكتَ فليسَ لكَ فذلكَ مالُهُ، وأمَّا خليلٌ فيقولُ: أنا معَكَ فإذا أتيتَ بابَ الملكِ رجعتُ وتركتُكَ، فذلكَ أهلُهُ وحشمُهُ، وأمَّا خليلٌ فيقولُ: أنا معَكَ حيثُ دخلتَ وحيثُ خرجتَ، فذلكَ عملُهُ، فيقولُ: إنْ كنتَ لأهونَ الثَّلاثةِ عليَّ»(٢).

وخرَّجَ البزَّارُ والحاكمُ أيضاً مِن حديثِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ معناهُ، وقدِ اختُلفَ في رفعِه ووقفِه(٣).

وقد رُوِيَ هذا مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ بسياقٍ مبسوطٍ، وأنَّ عبدَ اللهِ بنَ كرزٍ قالَ في هذا المعنى شعرًا وأنشدَهُ للنَّبيِّ ﷺ(٤)، ولكنَّ إسنادَهُ ضعيفٌ جدّاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٧٢٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٥) وصححه، وأخرجه أيضاً الطيالسي في «مسنده» (٢٠١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٠٨).

(٣) أخرجه مرفوعاً البزار في «مسنده» (٣٢٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٦) وصححه على شرط مسلم، وأخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٨٢) موقوفا على النعمان.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧٧)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١١١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٤٦٣)، وابن الجوزي في «العلل» (١٤٨٤) وقال: لا يصح.

وخرَّجَ البزَّارُ هذا المعنى أيضاً مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ وسمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ[١].

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ سمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ أيضاً[٢].

وروى إبراهيمُ بنُ بشَّارٍ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ أنَّهُ كانَ يُنشِدُ شعراً:

ما أحدٌ أكرمَ مِن مفردٍ ... في قبرِه أعمالُهُ تُؤنِسُهْ

مُنعَّمُ الجسمِ وفي روضةٍ ... زيَّنَها اللهُ فهي مجلسُهْ[٣]

وأمَّا العارفونَ باللهِ المحِبُّونَ لهُ المنقطِعونَ إليهِ في الدُّنيا والمستأنِسونَ بهِ دونَ خلقِهِ فإنَّ اللهَ بكرمِهِ وفضلِهِ لا يَخذلُهُم في قبورِهِم، بل يتولَّاهُم ويُؤنِسُ وحشتَهُم، فـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقد جاءَ في بعضِ ألفاظِ حديثِ يومِ المزيدِ أنَّهُم يقولونَ لربِّهِم في ذلكَ اليومِ: «أنتَ الَّذي آنستَ منَّا الوحشةَ في [ظُلمةِ] القبورِ»[٤].

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٣٢٢٧ ـ كشف) من حديث سمرة، و(٣٢٢٨ ـ كشف) من حديث أبي هريرة. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٢) عن حديث أبي هريرة: «رواه البزار، ورجالُه رجالُ الصَّحِيحِ». وسيأتي الكلام عن حديث سمرة.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٠٧٥). وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٥٢): رواه البزَّار والطَّبرانيُّ بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١)، والبيهقي في «الزهد» (٦٩٤).

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٩٢)، والدارقطني في «رؤية الله» (٦٤)، من طريق حمزة بن واصلٍ المنقريِّ عن قتادةَ عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً مطولاً، وما بين معكوفتين منهما. قال العقيلي: حمزة بن واصلٍ المنقرِيُّ بَصْريٌّ عن قتادةَ مجهولٌ في الرِّواية، وحديثُه غيرُ محفوظٍ من حديث قتادةَ.

وكتبَ محمَّدُ بنُ يوسفَ الأصبهانيُّ العابدُ إلى أخيهِ: إنِّي مُحذِّرُكَ مُتحوَّلَكَ مِن دارِ مُهلتِكَ إلى دارِ إقامتِكَ وجزاءِ أعمالِكَ، فتصيرُ في قرارِ باطنِ[1] الأرضِ بعدَ ظاهرِها، فيأتيكَ مُنكَرٌ ونكيرٌ فيُقعدانِكَ وينتهرانِكَ، فإن يكنِ اللهُ معَكَ فلا بأسَ عليكَ ولا وحشةَ ولا فاقةَ، وإن يكن غيرُ ذلكَ فأعاذَني اللهُ وإيَّاكَ مِن سوءِ مَصرعٍ وضِيقِ مَضجعٍ[2].

ورُئِيَ ابنُ أبي عاصمٍ في المنامِ فسُئِلَ عن حالِهِ فقالَ: يُؤنِسُني ربِّي عزَّ وجلَّ[3].

وأمَّا مَن كانَ في الدُّنيا مشغولاً عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ وكانَ يخافُ غيرَهُ، فإنَّهُ يُعذَّبُ في قبرِه بذلكَ.

قالَ أحمدُ ابنُ أبي الحَوَارِيِّ: ثنا إبراهيمُ بنُ الفضلِ عن أبي المليحِ الرَّقِّيِّ قالَ: إذا دخلَ ابنُ آدمَ قبرَهُ لم يبقَ شيءٌ كانَ يخافُهُ في الدُّنيا دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ إلَّا تمثَّلَ لهُ يُفزعُهُ في لحدِه[4]؛ لأنَّهُ كانَ في الدُّنيا يخافُهُ دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ[5].

وروى عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ليسَ على أهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحشةٌ في قبورِهِم ولا يومَ نشورِهِم، وكأنِّي بأهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ينفضونَ التَّرابَ عن رؤوسِهِم يقولونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[6].

---

(١) «باطن»: ليست في (ظ١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٦٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٠١).

(٤) في (ظ١): «لحده».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٦٩)، و«الأهوال» (٢٢٢)، وابن حبان في «المجروحين» =

## فصلٌ

خرَّجَ مسلمٌ في «صحيحِه» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُهُ إلَّا مِن ثلاثٍ: مِن علمٍ نافعٍ، أو صدقةٍ جاريةٍ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لهُ»(١).

ومِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يتمنَّيَنَّ أحدُكُمُ الموتَ(٢)، ولا يَدْعُ بهِ مِن قبلِ أن يأتيَهُ، إنَّهُ إذا ماتَ أحدُكُمُ انقطعَ عملُهُ، وإنَّهُ لا يزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلَّا خيراً»(٣).

وروى عبيدُ اللهِ بنُ زَحْرٍ عن عليِّ بنِ يزيدَ، عنِ القاسمِ، عن أبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّ ابنَ أخي عابسٍ الغِفاريِّ قالَ لهُ: قد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تتمنَّوُا الموتَ، فإنَّهُ يقطعُ العملَ، ولا يُردُّ الرَّجلُ فيُستعتَبَ»(٤).

---

= (١/ ٢٠٢)، والطبراني في «الأوسط» (٩٤٧٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٤٣). قال ابن حبان: هذا حديثٌ ليس يُعرفُ إلَّا من حديث عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمرَ، وعبدُ الرَّحمن ليس بشيءٍ في الحديث.

وروي من طريق آخر أضعف منه، فقد أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٢)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٥٢)، من طريق بهلول بن عبيد عن سلمة بن كهيل، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. قال ابن حبان: بُهْلول بن عبيد شيخ يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٢) بعدها في (ش) و(ض): «لضر نزل به» وليست في حديث أبي هريرة، بل في حديث أنس عند مسلم (٢٦٨٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٨٢).

(٤) أخرجه بهذا الإسناد ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٢٣)، والطبراني في «الأوسط» (٨٧٣٦)، و«الكبير» (١٨/ ٣٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٤٩). ورواه بنحوه من طرق =

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ يحيى بنِ عبيدِ اللهِ عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن أحدٍ يموتُ إلَّا ندمَ» قالوا: وما ندامتُهُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «إن كانَ مُحسِناً ندمَ أن لا يكونَ ازدادَ، وإن كانَ مُسيئاً ندمَ أن لا يكونَ نَزَعَ»[١]؛ أي: لعلَّ أن يتوبَ[٢]. يحيى هذا ضعَّفوهُ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن أبي هشامٍ الرِّفاعيِّ: ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن أبـي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: مرَّ النَّبيُّ ﷺ بقبرٍ دُفِنَ حديثاً فقالَ: «لركعتانِ خفيفتانِ ممَّا تَحْقِرونَ ـ أو: تتنفَّلونَ[٣] ـ يراهُما هذا في عملِهِ أحبَّ إليهِ مِن بقيَّةِ دُنياكُم»[٤]. غريبٌ جدًّا.

وروى أبو نُعيمٍ في «الحليةِ» مِن طريقِ عمرِو بنِ واقدٍ عن يونسَ بنِ حَلْبَسٍ: أنَّهُ كانَ يمرُّ على المقابرِ بدمشقَ يُهجِّرُ[٥] يومَ الجمعةِ، فيسمعُ قائلاً يقولُ: هذا يونسُ بنُ حلبسٍ قد هجَّرَ، تحجُّونَ، وتعتمرونَ كلَّ شهرٍ[٦]، وتصلُّونَ كلَّ يومٍ خمسَ صلواتٍ،

---

= أُخر الإمام أحمد في «المسند» (١٦٠٤٠)، وابن أبي غرزة في «مسند عابس الغفاري» (١)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٨٩)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٤١)، وجاء في بعض هذه الروايات أن القائل هو ابن عم له وكانت له صحبة، وفي بعضها الآخر أنه عليم الكندي.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٣٢)، وقال: هذا حديثٌ إنَّما نَعرِفُه من هذا الوجه، ويحيى بن عُبيد الله قد تكلَّم فيه شعبةُ.

(٢) «أي لعل أن يتوب»: من (ش).

(٣) في (ش): «تستقلون».

(٤) أخرجه ابن صاعد في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٣١) بلفظ: «.. ممَّا تَحْقرونَ وتَنفلُون يَزيدُهما هذا..». قال ابن صاعد: هذا حديثٌ غريبٌ حَسَنٌ.

(٥) في (ض): «بتهجير»، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

(٦) بعدها في (ش) و(ظ١): «أربع مرات»، وليس في (ض) و(ظ٢) والمصادر.

أنتُم تعملونَ ولا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نعملُ، قالَ: فالتفتَ يونسُ فسلَّمَ فلم يَردُّوا عليهِ، قالَ: سبحانَ الله، أسمعُ كلامَكُم وأسلِّمُ فلا تردُّونَ! قالوا: قد سمعْنا كلامَكَ، ولكنَّها حسنةٌ، وقد حِيلَ بينَنا وبينَ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ[١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سليمانَ التَّيميِّ عن أبي عثمانَ النَّهديِّ: أنَّ رجلاً خرجَ في جنازةٍ فانتهى إلى قبرٍ، قالَ: فصلَّيتُ ركعتَينِ ثمَّ اتَّكأتُ عليهِ، فربَّما سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ: فواللهِ إنَّ قلبي ليقظانُ إذ سمعتُ صوتاً مِنَ القبرِ: إليكَ عنِّي فلا تؤذِني فإنَّكُم قومٌ تعملونَ ولا تعلمونَ وإنَّا قومٌ نعلمُ ولا نعملُ، لَأنْ يكونَ لي مثلُ ركعتَيكَ أحبُّ إليَّ مِن كذا وكذا[٢].

وبإسنادِهِ عن أبي قِلَابةَ قالَ: أقبلتُ مِنَ الشَّامِ إلى البصرةِ، فنزلتُ الخندقَ فتطهَّرتُ وصلَّيتُ ركعتَينِ بليلٍ ثمَّ وضعتُ رأسي على قبرٍ فنمتُ، ثمَّ انتبَهْتُ فإذا صاحبُ القبرِ يشتكيني يقولُ: لقد آذيتَني منذُ اللَّيلةِ، ثمَّ قالَ: إنَّكُم لا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نقدرُ على العملِ، إنَّ الرَّكعتَينِ اللَّتَينِ ركعتَهُما خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، ثمَّ قالَ: جزى اللهُ أهلَ الدُّنيا خيراً، أَقرِئْهُم منَّا السَّلامَ فإنَّهُ يدخلُ علينا مِن دعائِهِم نورٌ أمثالُ الجبالِ[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٣٠١). يونس بن حلبس هو يونس بن ميسرة بن حلبس ـ بوزن جعفر ـ وقد ينسب لجده، ثقة عابد معمَّر، لكن الخبر لا يصح فإن عمرو بن واقد الراوي عنه متروك متهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ١١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ٢١١)، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٤٠) وسمى الرجل: ابن مينا أو ميناس.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١٣)، و«شرح الصدور» (ص: ٢٢٩٧)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٢)، وعبد الحق في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ٢١٧).

وبإسنادِهِ عن زيدِ بنِ وهبٍ قالَ: حدَّثَني رجلٌ قالَ: رأيتُ أخاً لي فيما يرى النَّائمُ فقلتُ: فلانٌ، عشتَ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، قالَ: قد قلتَها، لأنْ أقدرَ أقولُها أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها، ثمَّ قالَ: ألم ترَ حيثُ كانوا يدفنونَ فلاناً، فإنَّ فلاناً قامَ فصلَّى ركعتَينِ لأنْ أكونَ أقدرُ أنْ أصلِّيَهما أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها[١].

وبإسنادِهِ عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ الحَرَشيِّ قالَ: شهدْتُ جنازةً واعتزلتُ ناحيةً قريباً مِن قبرٍ، فركعتُ ركعتَينِ كأنِّي خفَّفتُهُما لم أرْضَ إتقانَهما، ونعستُ فرأيتُ صاحبَ القبرِ يُكلِّمُني، فقالَ: ركعتَ ركعتَينِ لم ترْضَ إتقانَهُما؟ قلتُ: قد كانَ ذلكَ، قالَ: تعملونَ ولا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نستطيعُ أنْ نعملَ، لأنْ أكونَ ركعتُ مثلَ ركعتَيكَ أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا بحذافيرِها[٢].

وبإسنادِهِ عن مفضَّلِ بنِ يونسَ قالَ: كانَ الربيعُ بنُ أبي راشدٍ يخرجُ إلى الجبَّانةِ فيُقيمُ سائرَ نهارِهِ ثمَّ يرجعُ مُكتئباً، قالَ: فيقولُ أهلُه: أينَ كنتَ؟ فيقولُ: كنتُ في المقابرِ، نظرتُ إلى قومٍ قد مُنِعوا ما نحنُ فيه، ثمَّ يبكي[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٦٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٧١١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٣٣٠)، وابن الجوزي في «المقلق» (٩٨). وجملة: «ونحن نعلم» من (ض)، وعند ابن عساكر مكانها: «ونعلم»، ولم ترد في باقي النسخ والمصادر. ومطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي، أبو عبد الله البصري، تابعي ثقة عابد فاضل روى له الجماعة، كما في «التقريب».

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٤٨٥). الرّبيع بن أبي راشد من أهل الكوفة، كنيتُه أبو عبد الله، يروي عن سعيد بن جبير، روى عنه الثّوريّ، وكان من العبّاد، قال ابن عُيَيْنة: لو سُئِلت مَن خير أهل الكوفة؟ قلت: صيرفي وحائك، الرّبيع بن أبي راشد الصَّيْرفي، ومجمع التَّيْميّ الحائك. انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٩٦).

وبإسنادِهِ عنِ الحسنِ قالَ: دخلتُ أنا وصفوانُ المقابرَ، فقنَّعَ رأسَهُ ثمَّ لم يزلْ يذكرُ اللهَ تعالى حتَّى خرجْنا مِنَ المقابرِ، فقلتُ لهُ في ذلكَ، فقالَ: إنِّي قد ذكرتُهُم وما قد حُظرَ عليهِم مِن ذلكَ ونحنُ في المهلةِ، فأحببتُ أن أقدِّمَ لذلكَ شيئاً مِن عملٍ، قالَ الحسنُ: أُحبُّ واللهِ أن يكونَ لي في كلِّ خيرٍ نصيبٌ[١].

وبإسنادِهِ عنِ الفضلِ الرَّقاشيِّ: أنَّهُ كانَ يقولُ في كلامِهِ إذا ذكرَ أهلَ القبورِ: يا لها مِن وجوهٍ حِيلَ بينَها وبينَ السُّجودِ للهِ عزَّ وجلَّ، لو يجدونَ إلى العملِ مخلَصاً بعدَ المعرفةِ بحُسنِ الثَّوابِ لكانوا إلى ذلكَ سِراعاً، ثمَّ يبكي ويقولُ: يا إخوتاه، فأنتُمُ اليومَ قد خُلِّيَ بينَكُم وبينَ ما ترجوْنَ عليهِ فكاكَ رقابِكُم، أَلَا فبادِروا الموتَ وانقطاعَ أعمالِكُم[٢] فإنَّ أحدَكُم لا يدري متى يُخترمُ ليلًا أو نهاراً[٣].

وبإسنادِهِ عن صفوانَ بنِ سليمٍ: أنَّهُ كانَ في جنازةٍ في نفرٍ مِنَ العُبَّادِ، فلمَّا صُلِّيَ عليها قالَ صفوانُ: أمَّا هذا فقدِ انقطعَتْ عنهُ أعمالُهُ واحتاجَ إلى دعاءِ مَن خلَّفَ بعدَهُ، فأبكى القومَ جميعاً[٤].

وقالَ أبو وَهْبٍ محمَّدُ بنُ مزاحمٍ: قامَ رجلٌ إلى ابنِ المباركِ في جنازةٍ فسألَهُ عن شيءٍ، فقالَ لهُ: يا هذا! سبِّحْ فإنَّ صاحبَ هذا السَّريرِ مُنِعَ مِنَ التَّسبيحِ[٥].

---

(١) لم أجده. صفوان هو ابن سليم المدني، أبو عبد الله، القرشي، الزُّهْرِيّ مولاهم، الفقيه، ثقة مفتٍ عابدٌ، وقد ذُكر عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره. انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٨٤).

(٢) في (ظ١): «الأعمال».

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٤٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ١٣٣).

(٥) لم أجده.

وكانَ عمرُو بنُ عُتبةَ يَخرجُ [على فرسِه] باللَّيلِ إلى المقابرِ ويقولُ: يا أهلَ القبورِ، طُوِيَتِ الصُّحفُ ورُفِعَتِ الأعمالُ، ثمَّ يُصلِّي حتَّى يصبحَ ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ(١).

ورُئِيَ بعضُ الموتى في المنامِ فقالَ: ما عندَكُم أكثرُ مِنَ الغفلةِ، ولا(٢) عندَنا أكثرُ مِنَ الحسرةِ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن يزيدَ بنِ نَعَامةَ قالَ: هلكَتْ جاريةٌ في الطَّاعونِ الجارفِ، فلقيَها أبوها بعدَ موتِها في المنامِ فقالَ لها: يا بُنَيَّةُ، أَخبِريني عنِ الآخرةِ؟ فقالَتْ: يا أبتِ، قَدِمْنا على أمرٍ عظيمٍ؛ نَعلمُ ولا نعملُ وتعملونَ ولا تعلمونَ، واللهِ لَتسبيحةٌ أو تسبيحتانِ أو ركعةٌ أو ركعتانِ في فسحةِ عملٍ(٣) أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها(٤).

ومرَّ بعضُ السَّلفِ بالمقابرِ فقالَ: أصبحَ هؤلاءِ زاهدونَ فيما نحنُ فيهِ راغبونَ.

وكانَ داودُ الطَّائيُّ معَ جنازةٍ، فقالَ في كلامِهِ: اعْلَمْ أنَّ أهلَ الدُّنيا جميعاً مِن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٩)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على «الزهد» (٢٠٥٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢٩٢٥)، وما بين معكوفتين من المصادر. وقوله: «ثمَّ يُصلِّي حتَّى يصبحَ ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ»، جاء بدلاً منه في أكثر المصادر: «ثمَّ يَصُفُّ بَيْن قَدَميه حتَّى يُصبحَ فيرجعَ فيَشهدَ صلاةَ الصُّبحِ»، وفي الباقي: «ثم يصفن بين قدميه...» بمثله. والهاء في «قدميه» تعود على الفرس، والله أعلم. عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي، مخضرم استشهد في خلافة عثمان كما في «التقريب».

(٢) في (ظ١) و(ض): «ولا».

(٣) «في فسحة عملٍ» من (ظ١)، وفي باقي النسخ: «في عملي». وانظر التعليق الآتي.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨٦)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٣٤)، وفيهما: بدل «فسحة عمل»: «صحيفة عملي»، والمثبت موافق لما في «الإحياء» (٤/ ٥١٠).

أهلِ القبورِ إنَّما يفرحونَ بما يقدِّمونَ، ويندمونَ على ما يخلِّفونَ، فما عليهِ أهلُ القبورِ ندموا عليهِ أهلُ الدُّنيا يقتتلونَ، وفيهِ يتنافسونَ، وعليهِ عندَ القضاةِ يختصمونَ[١].

***

## فصلٌ

وبعضُ أهلِ البرزخِ قد يُكرِمُهُ اللهُ بإبقاءِ أعمالِهِ الصَّالحةِ عليهِ في البرزخِ، وإن لم يحصلْ لهُ بذلكَ ثوابُ تلكَ الأعمالِ لانقطاعِ عملِهِ بالموتِ، لكنْ إنَّما يبقى عملُهُ عليه ليتنعَّمَ بذكرِ اللهِ تعالى وطاعتِهِ كما يتنعَّمُ بذلكَ الملائكةُ وأهلُ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وإن لم يكنْ لهُم ثوابٌ على ذلكَ، إلَّا أنَّ[٢] نفسَ الذِّكرِ والطَّاعةِ أعظمُ نعيماً عندَ أهلِها مِن جميعِ نعيمِ أهلِ الدُّنيا ولذَّاتِهم[٣]، فما تنعَّمَ المتنعِّمونَ بمثلِ ذِكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ وطاعتِهِ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: ضربَ بعضُ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ خباءً على قبرٍ وهوَ لا يَحسبُ أنَّهُ قبرٌ، فإذا فيهِ إنسانٌ يقرأُ سورةَ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ حتَّى ختمَها، فأتَى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ضربتُ خباءً على قبرٍ ولا أحسبُ أنَّهُ قبرٌ، فإذا إنسانٌ يقرأُ سورةَ تباركَ حتَّى ختمها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هيَ المانعةُ، هيَ المنجيةُ تُنجيهِ مِن عذابِ القبرِ»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٥٧)، والبيهقي في «الزهد» (٥٢٥). وداود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي، الإمام الرباني، كان مِمَّن درس الفقه وغيره من العلوم، سمع الأعمش وابن أبي ليلى، وروى عنه ابن عُيَينة وابن علية، ثمَّ اختار بعد ذلك العزلة في قصة حدثت معه ستأتي في الباب الحادي عشر، توفي سنة (١٦٥ هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢٣٩).

(٢) في (ض) و(ظ٢): «لأن» بدل: «إلا أن».

(٣) في (ش) و(ص): «ولذاتها»، وفي (ظ٢): «ولذتها».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٠) وقال: «غريب من هذا الوجه». قلت: في إسناده يحيى بن عمر النكَّري قال عنه الحافظ في «التقريب»: ضعيف، ويقال: إن حماد بن زيد كذبه.

وخرَّجَ أبـو عبدِ اللهِ بنُ مَنْدَه ـ بإسنادٍ ضعيفٍ ـ مِن حديثِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ قالَ: أردتُ مالي بالغابةِ، فأدركَني اللَّيلُ، فآويتُ إلى قبرِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ حرامٍ رضيَ اللهُ عنهُ، فسمعتُ قراءةً مِنَ القبرِ ما سمعتُ أحسنَ منها، فجئتُ إلى النَّبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلكَ لهُ، فقالَ: «ذلكَ عبدُ اللهِ، ألم تعلمْ أنَّ اللهَ قبضَ أرواحَهُم فجعلَها في قناديلَ مِن زَبَرجدٍ وياقوتٍ وعلَّقَها وسطَ الجنَّةِ، فإذا كانَ اللَّيلُ ردَّتْ إليهِم أرواحُهُم، فلا تزالُ كذلكَ حتَّى إذا طلعَ الفجرُ ردَّتْ أرواحُهُم إلى مكانِهم[1] الذي كانَتْ[به]»[2].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ الصِّمَّةِ المهلَّبيُّ قالَ: حدَّثَني الَّذينَ كانوا يمرُّونَ بالجصِّ[3] بالأسحارِ قالوا: كنَّا إذا مرْنا بجنَباتِ قبرِ ثابتٍ البُنانيِّ سمعْنا قراءةَ القرآنِ[4].

وبإسنادِهِ عن سيارِ بنِ جِسْرٍ[5] عن أبيهِ قالَ: أنا ـ والَّذي لا إلهَ إلَّا هوَ ـ أدخلتُ

---

(١) في (ض) و(ظ١): «مكانها»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصدر.

(٢) أورده ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢٣) عن ابن منده بإسناده، وما بين معكوفتين منه. وفيه: عيسى بن عبد الرحمن بن فروة الزرقي، قال عنه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٣) في (ض): «بالحصى». وفي (ظ١): «بالحصن»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٢٢)، وأخرجه أيضا الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٨ ـ مسند عمر)، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧١٦)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٦).

(٥) كلمة «جسر» تحرفت في النسخ إلى أكثر من رسم، والمثبت من المصادر، وهو جسر بن فرقد أبو جعفر البصري، وهو من الرواة عن ثابت، وهو متروك الحديث كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٣/ ١٤٦٢).

وقوله: «سيار» كذا في النسخ عدا (ظ٢) وفيها: «يسار»، والذي في «الحلية»: «شيبان»، ولم يرد في باقي المصادر.

ثابتاً البُنانيَّ في لحدِهِ ومعي حميدٌ ـ أو رجلٌ غيرُهُ ـ قالَ: فلمَّا سوَّيْنا عليهِ اللَّبِنَ سقطَتْ لبنةٌ[1] فإذا بهِ يُصلِّي في قبرِه، فقلتُ للَّذي معي: ألَا ترى؟ فقالَ: اسكتْ، فلمَّا سوَّيْنا عليه وفرغْنا أتيْنا ابنتَهُ فقلْنا لها: ما كانَ عملُ ثابتٍ؟ قالَتْ: وما رأيتُم؟ فأخبَرْناها، فقالَتْ: كانَ يقومُ اللَّيلَ خمسينَ سنةً، فإذا كانَ السَّحَرُ قالَ في دعائِه: اللَّهُمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً مِن خلقِكَ[2] الصَّلاةَ في قبرِهِ فأَعطِنِيها، فما كانَ اللهُ ليردَّ ذلكَ الدُّعاءَ[3].

وقالَ أبو بكرٍ الخلَّالُ: أخبرَني أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ بِشْرٍ، ثنا سلمةُ بنُ شَبِيبٍ، ثنا حمَّادٌ الحفَّارُ قالَ: دخلتُ المقابرَ يومَ الجمعةِ فما انتهيتُ إلى قبرٍ إلَّا سمعتُ منهُ[4] قراءةَ القرآنِ[5].

وروى أبو الحسنِ بنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» لهُ عن عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ ابن منصورٍ قالَ: حدَّثَني إبراهيمُ الحفَّارُ قالَ: حفرتُ قبراً فندَّتْ[6] لبِنةٌ مِنَ القبرِ،

---

(١) بعدها في (ش): «فنزلْتُ أخذتُها من قبره»، وليست في المصادر.

(٢) «من خلقك»: ليست في (ض) ولم ترد في أكثر المصادر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٩)، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧١٧)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٥). وأخرج القصة ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٢) لكنه جعلها عن الربيع بن صبيح قال: «لما مات ثابت البناني دخلت أنا وحميد الطويل وجسر أبو جعفر قبره...» فذكر نحو القصة الأولى.

ودعاء ثابت المذكور رواه عنه بسند صحيح ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٦٧٧)، والإمام أحمد في «العلل» (٥٦٥).

(٤) في (ض): «فيه».

(٥) أخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠٧)، و«التوكل» (ص: ٨٠) عن الخلال به، لكن وقع اسم شيخ الخلال في «الطبقات»: محمد بن مبشر، وفي «التوكل»: محمد بن بشر.

(٦) في (ظ١): «فبرزت»، وفي (ش) و(ض): «فبدت»، والمثبت من (ظ٢)، ومعنى ند: نفر، والمراد هنا والله أعلم: وقعت أو زاحت وانفتح مكانها فبدا ما وراءها من القبر.

فشمَمْتُ رائحةَ المسكِ حينَ انفتحَتِ اللَّبنةُ، فإذا بشيخٍ جالسٍ في قبرِهِ يقرأُ القرآنَ[١].

وروَى هبةُ اللهِ الطَّبريُّ اللَّالَكائيُّ الحافظُ في كتابِ «شرحِ السُّنَّةِ» بإسنادِهِ عن يحيى بنِ معينٍ قالَ: قالَ لي حفَّارُ مقابرَ: أعجبُ ما رأيتُ من هذه المقابرِ أنِّي سمعتُ مِن قبرٍ أنيناً كأنينِ المريضِ، وسمعتُ مِن قبرٍ والمؤذِّنُ يُؤذِّنُ وهوَ يُجيبُهُ مِنَ القبرِ[٢].

وروى الحافظ أبو بكرٍ الخطيبُ بإسنادِهِ عن عيسى بنِ محمَّدٍ الطُّوماريِّ قالَ: رأيتُ أبا بكرِ بنَ مجاهدٍ المقرِئَ في النَّومِ كأنَّهُ يقرأُ، وكأنِّي أقولُ لهُ: أنتَ ميتٌ وتقرأُ؟ فكأنَّهُ يقولُ لي: كنتُ أدعو اللهَ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ وعندَ ختمِ القرآنِ أن يجعلَني ممَّن يقرأُ في قبرِهِ، فأنا ممَّن يقرأُ في قبرِهِ[٣].

وحدَّثَني المحدِّثُ أبو الحجَّاجِ يوسفُ بنُ محمَّدٍ السُّرَّمَرِّيُّ[٤] رحمَهُ اللهُ قالَ: حدَّثَنا شيخُنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسينِ السَّامرِّيُّ خطيبُ سامرَّاءَ ـ وكانَ رجلًا صالحاً ـ وأَراني موضعاً مِن قبورِ سامراءَ فقالَ: هذا الموضعُ لا نزالُ نسمعُ منهُ قراءةَ سورةِ تباركَ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «ذكرِ الموتِ» ـ بإسنادٍ فيهِ نظرٌ ـ عنِ الحسنِ أنَّهُ سُئِلَ عنِ الرَّجلِ يموتُ ولم يتعلَّمِ القرآنَ: هل يبلغُ درجةَ أهلِ القرآنِ؟ فبكى ثمَّ قالَ: هيهاتَ هيهاتَ، وأنَّى لهُ بذلكَ، ثم قال: وقد[٥] بلغَني أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ ولم يأخذْ

---

(١) ذكره البقاعي في «مصاعد النظر» (١/ ٢٣٤)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٨٩). وفيهما: «فبدت» كما في (ش) و(ض).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٣).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ط: دار الغرب (٦/ ٢٣٥).

(٤) في (ش): «السرماري».

(٥) في (ظ١): «ولقد»، وليست في (ش) و(ض).

مِنَ القرآنِ أُمِرَ حفظتُهُ أن يُعلِّموهُ القرآنَ في قبرِهِ حتَّى يبعثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ معَ أهلِه[١].

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ قالَ: بلغَني أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ وقد بقيَ عليهِ شيءٌ مِنَ القرآنِ لم يتعلَّمْهُ بُعِثُ[٢] إليهِ ملائكةٌ يحفِّظونَهُ ما بقيَ عليهِ منهُ[٣].

قالَ: وحدَّثَنا صالحُ بنُ عبدِ اللهِ التِّرمذيُّ، ثنا الضَّبِّيُّ بنُ الأشعثِ قالَ: سمعتُ عطيَّةَ بنَ سعدٍ العوفيَّ يقولُ: بلغَني أنَّ العبدَ إذا لقيَ اللهَ ولم يتعلَّمْ كتابَهُ علَّمهُ في قبرِهِ حتَّى يُثيبَهُ اللهُ عليهِ[٤].

وخرَّجَهُ أبو القاسمِ الأزهريُّ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» مِن روايةِ عبدِ الكريمِ بنِ الهيثمِ، ثنا الحسنُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حربٍ، ثنا الضَّبِّيُّ بنُ الأشعثِ بنِ سالمٍ، ثني عطيَّةُ عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأَ القرآنَ ولم يستظهِرْهُ أتاهُ ملكٌ فزجرَهُ في قبرِهِ، فيلقَى اللهَ وقد استظهره»[٥]، وهذا المرفوعُ لا يصحُّ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٦)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠)، والغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١/ ٢٤١).

(٢) في (ظ١): «يبعث». وفي (ش): «بعثت»

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٥)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠)، والغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١/ ٢٤١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٤)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠) لابن أبي الدنيا وابن منده. ووقع في (ظ١) و(ض): «حتى يثبته الله..»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصدرين.

(٥) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٩٦)، وابن بشران في «الجزء الأول من فوائده» (٦٧٧)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩١) للجزء الأول من فوائد أبي الحسن بن بشران، وأبي القاسم الأزهري في «فضائل القرآن»، وللسلفي في انتخابه لحديث القُرَّاء. وجاء في هذه المصادر مكان «فزجره»: «فعلَّمه».

وخرَّجَ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ» مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أبَانَ ـ وفيهِ ضعفٌ ـ عن أبيهِ عن عكرمةَ قالَ: قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: المؤمنُ يُعطَى مُصحَفاً في قبرِهِ يَقرأُ فيهِ[1].

وخرَّجَهُ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» مِن طريقِ حفصِ بنِ عمرَ العَدْنيِّ ـ وفيهِ ضعفٌ أيضاً ـ عنِ الحكَمِ بنِ أبانَ بهِ.

ورُئِيَ الحافظُ أبو العلاءِ الهَمَذانيُّ في النَّومِ بعدَ موتِهِ وهوَ في مدينةٍ جدرانُها وحيطانُها ملؤُها كتبٌ، فسُئِلَ عن ذلكَ فقالَ: سألتُ اللهَ أن يشغلَني بالعلمِ كما كنتُ أشتغلُ بهِ، فأنا أشتغلُ بالعلمِ في قبري[2]. أو كما قالَ.

ورُئِيَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرَّهاويُّ في النَّومِ بعدَ موتِهِ وهوَ يسمعُ الحديثَ، فقالَ: أنا لا أزالُ أسمعُ الحديثَ إلى يومِ القيامةِ. أو كما قالَ.

* * *

(١) ذكره البقاعي في «مصاعد النظر» (١/ ٢٣٤)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٨٩).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٨/ ٢٠٨)، وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦/ ٤٩٦). وذكرا في ترجمته الهمذاني: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد العطار، أبو العلاء الهمذاني، سافر الكثير في طلب العلم، وقدم بغداد فأكثر من السماع، وعاد إلى بلده همذان فاستوطنها، وكان له بها القبول والمكانة، وصنف الْكُتُبَ الكثيرة المفيدة، وكان حافظاً متقناً مرضيَّ الطريقة، سخيًّا عابدًا زاهدًا صحيحَ الاعتقادِ حَسَنَ السَّمْتِ، وانتهت إليه القراءات والتحديث. توفي سنة (٥٦٧هـ).

# البابُ الخامسُ

## في عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّارِ بكرةً وعشيّاً

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] قالَ قتادةُ في هذهِ الآيةِ: يُقالُ لهُم: يا آلَ فرعونَ، هذهِ منازلُكُم، توبيخاً وصَغاراً ونقيصةً[١].

وقالَ ابنُ سيرينَ: كانَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يأتينا بعدَ صلاةِ العصرِ فيقولُ: عرجَتْ ملائكةٌ وهبطَتْ ملائكةٌ، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُهُ أحدٌ إلَّا يتعوَّذُ باللهِ مِنَ النَّارِ[٢].

وقال شعبةُ عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ قالَ: سمعتُ ميمونَ بنَ ميسرةَ يقولُ: كانَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ إذا أصبحَ يُنادي: أصبحْنا والحمدُ للهِ، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُهُ أحدٌ إلَّا يتعوَّذُ باللهِ مِنَ النَّارِ[٣].

ورواهُ هشيمٌ عن يعلَى عن ميمونٍ قالَ: كانَ لأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ صيحتانِ كلَّ يومٍ، في أوَّلِ النَّهارِ يقولُ: ذهبَ اللَّيلُ وجاءَ النَّهارُ وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، وإذا كانَ العشيُّ قالَ: ذهبَ النَّهارُ وجاءَ اللَّيلُ وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُ أحدٌ صوتَهُ إلَّا استعاذَ باللهِ مِنَ النَّارِ[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٣٩).

(٢) لم أجده بهذه الرواية وانظر ما سيأتي.

(٣) أخرجه النحاس في «معاني القرآن» (٦/ ٢٢٩) واللفظ له، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٨٨٢ ـ تكملة التفسير)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل =

ويُروَى مِن حديثِ ليثٍ، عن أبي قيسٍ، عن هُزَيلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: أرواحُ آلِ فرعونَ في أجوافِ طيرٍ سُودٍ، فيُعرَضونَ على النَّارِ كلَّ يومٍ مرَّتَينِ فيُقالُ لهُم: هذهِ دارُكُم، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[١].

ورواهُ غيرُهُ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ مِن قولِه[٢]، لكنْ خرَّجَهُ الإسماعيليُّ واللَّالكائيُّ مِن طريقِ ابنِ عيينةَ عنِ مسعرٍ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ أيضاً[٣].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا حمَّادُ بنُ محمَّدٍ الفَزَاريُّ قالَ: بلغَني عنِ الأوزاعيِّ أنَّهُ سألَهُ رجلٌ بعَسْقلانَ على السَّاحلِ فقالَ: يا أبا عمرٍو! إنَّا نرى طيراً سوداً تخرجُ مِنَ البحرِ، فإذا كانَ العشيُّ عادَ مثلُها بيضاً؟ قالَ: وفطنتُم لذلكَ؟ قالوا: نعم، قالَ: تلكَ طيرٌ في حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ، يُعرَضونَ على النَّارِ فتلفحُها فيَسودُّ ريشُها، ثمَّ تُلقي ذلكَ الرِّيشَ ثمَّ تعودُ إلى أوكارِها فتلفحُها النَّارُ، فذلكَ دأبُها حتَّى تقومَ السَّاعةُ فيُقالَ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٤].

---

= السنة» (٢١٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٣٦٣). ووقع في بعض المصادر: «ميمون بن أبي ميسرة» فقال ابن عساكر: كذا قال، والصواب: «ابن ميسرة»، قلت: وهكذا ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٣٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٣٥) باسم: «ميمون بن ميسرة»، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولم يذكرا في الرواة عنه سوى يعلى بن عطاء.

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي.

(٢) أخرجه هكذا سفيان الثوري في «تفسيره» (٨٥١)، ومن طريقه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٣٧). لكن أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٤) عن الثوري فزاد ابن مسعود كرواية ليث.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٩).

وفي «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا ماتَ أحدُكُم عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ والعشيِّ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن أهلِ الجنَّةِ، وإن كانَ مِن أهلِ النَّارِ فمِن أهلِ النَّارِ، حتَّى يبعثَهُ ربُّهُ يُقالُ: هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ»[1].

ورواهُ الفضيلُ بنُ غزوانَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولفظُهُ: «ما مِن عبدٍ يموتُ إلَّا وعُرِضَتْ روحُهُ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ على الجنَّةِ، وإن كانَ مِن أهلِ النَّار على النَّارِ»[2].

* * *

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

# البابُ السَّادسُ

## في ذكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٩٥].

قالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآياتِ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ثمَّ قالَ: «إذا كانَ عندَ الموتِ قيلَ لهُ هذا، فإن كانَ مِن أصحابِ اليمينِ أحبَّ لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ، وإن كانَ مِن أصحابِ الشِّمالِ كَرِهَ لقاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لقاءَهُ»(١).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ همَّامٍ عن عطاءِ بنِ السَّائبِ: سمعتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ أبي ليلى وهوَ يتبعُ جنازةً يقولُ: حدَّثَني فلانُ بنُ فلانٍ سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِه اللهُ لقاءَهُ»، فأكبَّ القومُ يبكونَ، قالَ: «ما يُبكيكُم؟» قالوا: إنَّا نكرهُ الموتَ، قال: «ليسَ ذاكَ، ولكنَّهُ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٩). وهو مرسل، وعطاء بن السائب اختلط في آخر عمره، فمن روى عنه قَبْلَ اختلاطه فروايته عنه صحيحة، ومن روى عنه بَعْدَ اختلاطه فروايته عنه ضعيفة، وقد جزم الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٥/ ٢٢٥) أن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط.

إذا حضرَ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ فإذا بُشِّرَ بذلكَ أحبَّ لقاءَ اللهِ واللهُ لِلقائِه أحبُّ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾» ـ [قال عطاء]: وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ثمَّ تصليةُ جحيمٍ) ـ «فإذا بُشِّرَ بذلكَ كَرِهَ لقاءَ اللهِ واللهُ لِلقائِه أكرهُ»(١).

وخرَّجَ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» مِن حديثِ عمرِو بنِ شمرٍ ـ وهوَ ضعيفٌ جدّاً ـ عن جابرٍ الجُعْفيِّ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وهوَ يعرفُ غاسلَهُ، ويُناشِدُ حاملَهُ إن كانَ بُشِّرَ برَوحٍ وريحانٍ وجنَّةِ نعيمٍ أن يُعجِّلَهُ، وإن بُشِّرَ بنُزلٍ مِن حميمٍ وتصليةِ جحيمٍ أن يحبسَهُ»(٢).

وفي صحيحِ البخاريِّ عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ ومَن كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لقاءَهُ» فقالَتْ عائشةُ ـ أو بعضُ أزواجِه ـ: إنَّا نكرهُ الموتَ؟ قالَ: «ليسَ ذلكَ، ولكنَّ المؤمنَ إذا حضرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوانِ اللهِ وكرامتِهِ، فليسَ شيءٌ أحبَّ إليهِ ممَّا أمامَهُ، فأحبَّ لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ، وإنَّ الكافرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعذابِ اللهِ وعقوبتِهِ، فليسَ شيءٌ أكرهَ إليهِ ممَّا أمامَهُ، فكَرِهَ لقاءَ اللهِ فكَرِهَ اللهُ لقاءَهُ»(٣).

وقد رُوِيَ هذا المعنى عنِ النَّبيِّ ﷺ مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٢٨٣)، وما بين معكوفتين منه. ورواية همام عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط فيما ذكر الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ١٤٩)، وإبهامُ صحابيه لا يضر، وقد صحح إسناده البوصيري في «الإتحاف» (٢/ ٢٩٧).

(٢) وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٩)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٦٠٩٨)، وإسناده في «زهر الفردوس» (٢٢١٩). وإسناده ضعيف جدًّا لأجل عمرو بن شمر وجابر الجعفي.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٧).

وفي حديثِ زاذانَ[١] عنِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ نَفْسَ المؤمنِ يُقالُ لها: اخرجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ[٢] إلى مغفرةٍ مِنَ اللهِ ورضوانٍ، فتخرجُ وتسيلُ كما تسيلُ القطرةُ مِن فيْ السِّقاءِ، وإنَّ نفسَ الكافرِ يُقالُ لها: اخرجي أيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ إلى غضبِ اللهِ وسخطِهِ، فتتفرَّقُ في جسدِهِ وتأبى أن تخرجَ، فيجذبونَها فتتقطَّعُ معَها العروقُ والعصبُ»[٣].

وفي روايةِ عيسى بنِ المسيَّبِ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عنِ البراءِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فتتفرَّقُ روحُهُ في جسدِهِ كراهةَ أن تخرجَ لِمَا ترى وتعاينُ، فيستخرجُها[٤] كما يُستخرجُ السَّفُّود مِنَ الصُّوفِ المبلولِ»[٥].

وقد دلَّ القرآنُ على عذابِ القبرِ في مواضعَ أُخَرَ كقولِهِ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ بإسنادِهِ عن عليٍّ قالَ: ما زلْنا نشكُّ في عذابِ القبرِ حتَّى نزلَتْ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[٦].

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «وعن زاذان».

(٢) في (ض): «المطمئنة»، وكلاهما مروي في هذا الحديث.

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٧٨٩)، والروياني في «مسنده» (٣٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (١٠٧) وصححه.

(٤) في (ش): «فيستخرجونها»، والمثبت من باقي النسخ والمصادر، والضمير في «فيستخرجها» يعود على ملك الموت.

(٥) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، وابن منده في كتاب «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٥٩). وعيسى بن المسيب ضعيف.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٥٥)، وقال: حديث غريب.

وخرَّجَ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن محمَّدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في قولِهِ سبحانَهُ وتعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] قالَ: «عذابُ القبرِ»(١).

وقد رُوِيَ موقوفاً(٢)، ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ مرفوعاً(٣)، ورُوِيَ مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً وموقوفاً(٤)، وسيأتي ذلكَ كلُّهُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وقالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا المسعوديُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ المخارقِ، عن أبيهِ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا ماتَ الكافرُ أُجلِسَ في قبرِه، فيُقالُ لهُ: مَن ربُّكَ؟ ما دينُكَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيضيَّقُ عليهِ قبرُهُ، ثمَّ قرأَ ابنُ مسعودٍ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالَ: المعيشةُ الضَّنكُ عذابُ القبرِ(٥).

وروى شَرِيكٌ عنِ أبي إسحاقَ عنِ البراءِ في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] قالَ: عذابُ القبرِ(٦).

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٦)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢١٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٧).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٤٠٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٩) وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرجه يحيى بن آدم في «تفسيره» (١/ ٢٨٦)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٢ و١٤٤٣ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨٣٧)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦ و١٩٨)، عن أبي سعيد موقوفاً.

(٥) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١٤٦٦) عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن المسعودي به.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٦٠٣).

وكذا رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]: أنَّهُ عذابُ القبرِ(١).

وكذا قالَ قتادةُ والرَّبيعُ بنُ أنسٍ في قولِهِ تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]: إنَّ إحدَاهُما في الدُّنيا والأُخرى هيَ عذابُ القبرِ(٢).

وقد تواترَتِ الأحاديثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في عذابِ القبرِ والتَّعوُّذِ منهُ:

وفي «الصَّحيحَينِ» عن مسروقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّها سألَتِ النَّبيَّ ﷺ عن عذابِ القبرِ فقالَ: «نعم، عذابُ القبرِ حقٌّ» قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: فما رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بعدَ ذلكَ صلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذَ مِن عذابِ القبرِ(٣).

وفيهِما عن عَمْرةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إنِّي قد رأيتُكُم تُفتنونَ في القبورِ كفتنةِ الدَّجَّالِ» قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: فكنتُ أسمعُ رسولَ الله ﷺ بعدَ ذلكَ يتعوَّذُ مِن عذابِ القبرِ(٤).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عنِ ابنِ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ كانَ يُعلِّمُهُم هذا الدُّعاءَ كما يُعلِّمُهُمُ السُّورةَ مِنَ القرآنِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن عذابِ جهنَّمَ، وأعوذُ بكَ مِن عذابِ القبرِ، وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ المحيا والمماتِ، وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ»(٥).

---

(١) لم أجده، وقد روي عنه في الآية أقوال ليس هذا منها. انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٦٢٧).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧) عن قتادة ومجاهد والحسن. وعن الربيع أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٠٤٩) و(١٠٥٠)، ومسلم (٩٠٣) واللفظ له.

(٥) أخرجه مسلم (٥٩٠).

وفيهِ أيضاً عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إذا فرغَ أحدُكُم مِنَ التَّشهُّدِ الآخِرِ فلْيتعوَّذْ باللهِ مِن أربعٍ: مِن عذابِ جهنَّمَ، ومِن عذابِ القبرِ، ومِن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومِن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ»(١).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» أيضاً عن زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ: بينَما النَّبيُّ ﷺ في حائطٍ لبني(٢) النَّجَّارِ على بغلةٍ لهُ ونحنُ معَهُ، إذ حادَتْ بهِ فكادَتْ أن تُلقيَهُ، وإذا أقبُرٌ ستَّةٌ أو خمسةٌ أو أربعةٌ، فقالَ: «مَن يَعرفُ أصحابَ هذهِ الأَقبُرِ؟» فقالَ رجلٌ: أنا، قالَ: «متى ماتَ هؤلاءِ؟» قالَ: ماتوا في الإشراكِ، فقالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فلولا أنْ لا تَدافَنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكُم مِن عذابِ القبرِ الَّذي أسمعُ منهُ» ثمَّ أقبلَ علينا بوجهِهِ فقالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن عذابِ النَّارِ»، قالوا: نعوذُ باللهِ مِن عذابِ النَّارِ، فقالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ»، قالوا: نعوذُ باللهِ مِن عذابِ القبرِ، قالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِنَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ» قالوا: نعوذُ باللهِ مِنَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ، قالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن فتنةِ الدَّجَّالِ» قالوا: نعوذُ باللهِ مِن فتنةِ الدَّجَّالِ(٣).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» أيضاً عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لولا أنْ لا تدافَنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكُم مِن عذابِ القبرِ»(٤).

وفي «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: خرجَ النَّبيُّ ﷺ وقد وَجَبَتِ الشَّمسُ، فسمعَ صوتاً فقالَ: «يهودُ تُعذَّبُ في قبورِها»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٥٨٨).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «في حائط من حوائط بني»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «صحيح مسلم».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٨).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وأبو داودَ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: خرجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في جنازةِ رجلٍ مِنَ الأنصارِ، فانتهيْنا إلى القبرِ ولم يُلحدْ، فجلسَ رسولُ اللهِ ﷺ وجلسْنا حولَهُ كأنَّما على رؤوسِنا الطَّيرُ، وفي يدِهِ عودٌ يَنكُتُ بهِ الأرضَ، فرفعَ رأسَهُ فقالَ: «استَعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ» مرَّتَينِ أو ثلاثاً، وذكرَ الحديثَ بطولِه(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ أبي الزُّبيرِ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ نخلاً لبني النَّجَّارِ، فسمعَ أصواتَ رجالٍ مِن بني النَّجَّارِ ماتوا في الجاهليَّةِ يعذَّبونَ في قبورِهِم، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فَزِعاً فأمرَ أصحابَهُ أن يتعوَّذوا مِن عذابِ القبرِ(٢).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن حديثِ أبي سفيانَ عن جابرٍ عن أمِّ مُبشرٍ قالَتْ: دخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ وأنا في حائطٍ مِن حوائطِ بني النَّجَّارِ فيهِ قبورٌ منهُم قد ماتوا في الجاهليَّةِ، فسمعَهُم يعذَّبونَ، فخرجَ وهوَ يقولُ: «استعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ» فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، وإنَّهُم لَيعذَّبونَ في قبورِهِم؟ فقالَ: «نعم عذاباً تسمعُهُ البهائمُ»(٣).

وفي «الصَّحيحَينِ» عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقبرَينِ فقالَ: «إنَّهُما ليعذَّبانِ وما يعذَّبانِ في كبيرٍ، أمَّا أحدُهُما فكانَ لا يَستترُ(٤) مِنَ

---

(١) أخرجه مطولًا الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٠): هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤١٥٢)، ورجاله رجال الصحيح كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٠٤٤). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في (ض) و(ظ٢): «يستبرئ»، وهو موافق لرواية هناد في «الزهد» (٣٦٠)، والمثبت هو الموافق لما في «الصحيحين».

البولِ، وأمَّا الآخرُ فكانَ يمشي بالنَّميمةِ، ثمَّ أخذَ جريدةً رطبةً فشقَّها باثنتَينِ ثمَّ غرزَ على كلِّ قبرٍ منهُما واحدةً، قالوا: لِمَ فعلتَ هذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «لعلَّهُ يُخفَّفُ عنهُما ما لم يَيْبَسا»(١).

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بهذا المعنى مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ.

خرَّجَهُ ابنُ ماجه مِن حديثِ أبي بكرةَ وفي حديثِهِ: «وأمَّا الآخرُ فيعذَّبُ في الغيبةِ»(٢).

وخرَّجَهُ الخلَّالُ وغيرُهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وفي بعضِ رواياتِه: «وأمَّا الآخرُ فكانَ يَهْمِزُ النَّاسَ بلسانِهِ ويمشي بينَهُم بالنَّميمةِ»(٣).

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها وأنسِ بنِ مالكٍ وابنِ عمرَ(٤).

وخرَّجَهُ أبو يعلى الموصِليُّ وغيرُهُ مِن حديثِ جابرٍ وفي حديثِهِ: «أمَّا أحدُهُما فكانَ يغتابُ النَّاسَ»(٥).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ أبي أُمامةَ، وفي حديثِهِ: قالوا: يا نبيَّ اللهِ! وحتَّى متى يعذَّبانِ؟ قالَ: «غيبٌ لا يعلمُهُ إلَّا اللهُ تعالى، ولولا تمريجُ قلوبِكُم وتزيُّدُكُم في الحديثِ لَسمعتُم ما أسمعُ»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢). وفي رواية لمسلم: «لا يستنزه عن البولِ، أو: من البولِ».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٩).

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٣٩٤) من حديث ابن عمر، و(٦٥٦٥) من حديث عائشة، و(٧٦٨٠) من حديث أنس، رضي الله عنهم جميعاً.

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٠٥٠)، وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٥).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٢٩٢)، وإسناده ضعيف. وفيه: «أو تزيدكم»، قال السندي =

ورُوِيَ مِن وجوهٍ أُخَرَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: دخلَتْ عليَّ امرأةٌ مِنَ اليهودِ فقالَتْ: إنَّ عذابَ القبرِ مِنَ البولِ، فقلتُ: كذبْتِ، قالَتْ: بلى إنَّهُ ليُقرَضُ منهُ الجلدُ والثَّوبُ، قالَتْ: فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الصلاةِ وقدِ ارتفعَتْ أصواتُنا، فقالَ: «ما هذا؟» فأخبَرْتُهُ بما قالَتْ، فقالَ: «صدقَتْ»(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ حسنةَ: سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «ألمْ تعلموا ما لقيَ صاحبُ بني إسرائيلَ، كانوا إذا أصابَهُمُ البولُ قطعوا ما أصابَهُ البولُ منهُم، فنهاهُم فعُذِّبَ في قبرِهِ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أكثرُ عذابِ القبرِ مِنَ البولِ»(٣).

ورُوِيَ موقوفاً على أبي هريرةَ(٤).

---

= كما في حاشية «المسند»: «ولولا تمريج قلوبكم»؛ أي: إفسادها وجعلها مضطربة قلقة. «أو تزيُّدكم» مصدرُ تزيَّدَ في الحديث: إذا كذب فيه وتكلف الزيادة فيه، والعادة في حكاية الأمور العجيبة لا تخلو عن تزيُّد، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه النسائي (١٣٤٥)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣٠٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٤٣٢٤)، وإسناده ضعيف كسابقه. ورواية النسائي وأحمد: «إنا لنقرض» بدل: «إنه ليقرض».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٧٥٨)، وأبو داود (٢٢)، والنسائي (٣٠)، وابن ماجه (٣٤٦)، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٢٨): حديث صحيح، صححه الدارقطني وغيره.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٩٠٣٣)، وابن ماجه (٣٤٨).

(٤) ذكره الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٠٨) فقال: «أسنده أبو عوانةَ عن الأعمش عن أبي صالحٍ عن =

وخرَّجَ البزَّارُ والحاكمُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ عامَّةَ عذابِ القبرِ مِنَ البولِ فتنزَّهوا منهُ»(١).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ(٢) والدَّارقطنيُّ مِن حديثِ أنسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ(٣).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «اتَّقوا البولَ فإنَّهُ أوَّلُ ما يُحاسَبُ بهِ العبدُ في القبرِ»(٤).

وخرَّجَ ابنُ عديٍّ مِن حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ برجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ النَّميمةِ، ورجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ الغيبةِ، ورجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ البولِ(٥).

وخرَّجَ أيضاً بإسنادٍ ضعيفٍ(٦) عن قتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فتنةُ القبرِ مِن ثلاثٍ: مِنَ الغيبةِ والنَّميمةِ والبولِ»(٧).

---

= أبي هريرة عن النبي ﷺ، وخالفه ابنُ فُضيلٍ فوقَفه، ويُشْبِهُ أنْ يكونَ الموقوفُ أصحَّ». لكنه صحح المرفوع في «السنن» (٤٦٥).

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٤٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٤) وسكت عنه، ورواه أيضاً الدارقطني في «سننه» (٤٦٦) وقال: لا بأس به.

(٢) في (ض): «البزار»، ولم أجده عند أيٍّ منهما.

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤٥٩) وقال: المحفوظ مرسل.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٦٠٥) و(٤٦٠٧). وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٠٩): رجاله موثقون.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٨٦)، وفيه خليد بن دعلج وهو متروك كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر (٢/ ٨٧٧).

(٦) في (ض) و(ظ٢): «فيه ضعف».

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢١٦)، وفيه عبد الله بن محرز وهو متروك كما في «ذخيرة الحفاظ» (٣/ ١٦٣١).

لكنْ روى عبدُ الوهَّابِ الخفَّافُ عن سعيدٍ عن قتادةَ قالَ: كانَ يُقالُ: عذابُ القبرِ ثلاثةُ أثلاثٍ: ثلثٌ مِنَ الغيبةِ، وثلثٌ مِنَ النَّميمةِ، وثلثٌ مِنَ البولِ. خرَّجَهُ الخلَّالُ[١]، وهذا أصحُّ.

وخرَّجَ الأثرمُ والخلَّالُ مِن حديثِ ميمونةَ مولاةِ رسولِ اللهِ ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لها: «يا ميمونةُ، إنَّ مِن أشدِّ عذابِ القبرِ الغيبةُ والبولُ»[٢].

وقد ذكرَ بعضُهُمُ السِّرَّ في تخصيصِ البولِ والنَّميمةِ والغيبةِ بعذابِ القبرِ، وهو: أنَّ القبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، وفيهِ أنموذجُ ما يقعُ في يومِ القيامةِ مِنَ الثَّوابِ والعقابِ، والمعاصي الَّتي يُعاقَبُ عليها العبدُ يومَ القيامةِ نوعانِ: حقٌّ للهِ وحقٌّ لعبادِه، وأوَّلُ[٣] ما يُقضَى فيهِ يومَ القيامةِ مِن حقوقِ اللهِ: الصَّلاةُ، ومِن حقوقِ العبادِ: الدِّماءُ، وأمَّا البرزخُ فيُقضَى فيهِ في مُقدِّماتِ هذَينِ الحقَّينِ ووسائلِهما، فمقدِّمةُ الصَّلاةِ: الطَّهارةُ مِنَ الحدَثِ والخبَثِ، ومقدِّمةُ الدِّماءِ: النَّميمةُ والوقيعةُ في الأعراضِ، وهما أيسرُ أنواعِ الأذى، فيُبدأُ في البرزخِ بالمحاسبةِ والعقابِ عليهِما.

وروى عبدُ الرَّزَّاقِ عن معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ قالَ: ماتَ رجلٌ، فلمَّا أدخِلَ قبرَه أتَتْهُ الملائكةُ فقالوا: إنَّا جالدوكَ مئةَ جلدةٍ مِن عذابِ اللهِ، قالَ: فذكرَ صلاتَهُ وصيامَهُ وجهادَهُ[٤]، قالَ: فخفَّفوا عنهُ حتَّى انتهى

---

(١) وأخرجه أيضاً البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٣٨)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٥٢)، و«الصمت» (١٨٩)، من طريق ابن علية عن سعيد به.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» دار صادر (٨/ ٣٠٥)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢١٠). وقال مغلطاي في «شرح سنن ابن ماجه» (ص: ١٥٨): راويه ليس بثقة.

(٣) في (ظ١): «نوعان حق الله وحق العباد فأول».

(٤) في (ظ١): «وجهاده»، والمثبت من باقي النسخ. وانظر التعليق الآتي.

إلى عشرةٍ، ثمَّ سألَهُم فخفَّفوا عنهُ حتَّى انتهى إلى واحدةٍ، فجلدوهُ جلدةً اضطرمَ قبرُهُ ناراً وغُشِيَ عليهِ، فلمَّا أفاقَ قالَ: فيمَ جلدْتُموني هذهِ الجلدةَ؟ قالوا: إنَّكَ بُلْتَ يوماً ثمَّ صلَّيتَ ولم تتوضَّأْ، وسمعتَ رجلاً يستغيثُ مظلوماً فلم تُغِثْهُ[١].

ورواهُ أبو سنانٍ عن أبي إسحاقَ عن أبي ميسرةَ بنحوِهِ[٢].

ورويْناهُ مِن طريقِ حفصِ بنِ سليمانَ القارئِ ـ وهوَ ضعيفٌ جدّاً ـ عن عاصمٍ عن أبي وائلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ بهِ[٣].

فعذابُ القبرُ حصلَ هاهنا بشيئَينِ:

**أحدُهُما**: تركُ طهارةِ الحدَثِ.

**والثَّاني**: تركُ نصرةِ المظلومِ معَ القدرةِ عليهِ.

كما أنَّهُ في الأحاديثِ المتقدِّمةِ حصلَ بتركِ طهارةِ الخبثِ والظُّلمِ بالقولِ، وهيَ مُتقاربةٌ في المعنى.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٥٢) وفيه: «وجهاده»، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٤) وفيه: «واجتهاده»، ورواه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٩٠٣) عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي إسحاق به.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٦٢)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٤). أبو سنان هو سعيد بن سنان الشيباني. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٤٩).

(٣) أخرجه ابن سمعون في «أماليه» (٢١٢) من طريق محمد بن إسماعيل، عن عمرو بن عَوْن الواسطيّ، عن حفص بن سليمان به، وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣١٨٥) عن فهد بن سليمان، عن عمرو بن عون الواسطي، عن جعفر بن سليمان، عن عاصم به، كذا وقع فيه: «جعفر بن سليمان»، وهكذا ذكره عن الطحاوي ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٢٩٩)، فإن صح ما فيهما فإسناده جيد، والله أعلم.

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنِّي رأيتُ اللَّيلةَ عجباً..» فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيهِ: «ورأيتُ رجلاً مِن أُمَّتي بُسطَ عليهِ عذابُ القبرِ فجاءَهُ وضوؤُهُ فاستنقذَهُ منهُ»، خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ وغيرُهُ[١].

ففي هذا الحديثِ: أنَّ طهارةَ[٢] الحدَثِ تُنجي مِن عذابِ القبرِ كما تقدَّمَ ذِكرُهُ.

وكذلكَ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكَرِ تُنجي مِن عذابِ القبرِ كما تقدَّمَ ذِكرُهُ في البابِ الثَّاني؛ لأنَّ فيهِ غايةَ النَّفعِ للنَّاسِ في دينِهم.

وكذلكَ الجهادُ والرِّباطُ؛ لأنَّ المجاهدَ والمرابطَ في سبيلِ اللهِ كلٌّ منهُما بذلَ نفسَهُ وسمحَ بها[٣] لتكونَ كلمةُ اللهِ هيَ العليا، ودينُهُ هوَ الظَّاهرَ، وليذُبَّ عن إخوانِهِ المؤمنينَ عدوَّهُم.

فـفـي «التِّرمذيِّ» عنِ المقدامِ بنِ معدي كربَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «للشَّهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خصالٍ: يُغفرُ لهُ في أوَّلِ دفعةٍ، ويرى مقعدَهُ مِنَ الجنَّةِ، ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ، ويأمنُ مِنَ الفزعِ الأكبرِ..»، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٤].

وخرَّجَ الحاكمُ وغيرُهُ مِن حديثِ أبي أيُّوبَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن لقيَ العدوَّ في سبيلِ اللهِ فصبرَ حتَّى يُقتلَ أو يَغلِبَ لم يُفتنْ في قبرِهِ أبداً»[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٧٣)، ورواه أيضاً ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٤)، وابن الجوزي في «العلل» (١١٦٥) و(١١٦٦) وقال: هذا حديث لا يصح.

(٢) في (ض): «الطهارة من».

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «بنفسه».

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩). وقال الترمذي: حديث صحيح غريب.

(٥) أخرجه الحاكم (٢٥٥٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٤٠٩٤). وصححه الحاكم فتعقبه الذهبي بقوله: معاوية (ابن يحيى) ضعيف.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن سلمانَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ مِن صيامِ شهرٍ وقيامِهِ، وإن ماتَ جرى عليه عملُهُ الَّذي كانَ يعملُهُ، وأُجرِي عليهِ رزقُهُ، وأمنَ الفتَّانَ»(١).

وخرَّجَهُ غيرُهُ وقالَ فيهِ: «ووُقِيَ عذابَ القبرِ»(٢).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ وأبو داودَ مِن حديثِ فضالةَ بنِ عبيدٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ معناهُ أيضاً(٣). ورُوِيَ مِن وجوهٍ أُخَرَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ راشدِ بنِ سعدٍ عن رجلٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ اللهِ! ما بالُ المؤمنينَ يُفتنونَ في قبورِهِم إلَّا الشَّهيدَ؟ قالَ: «كفى ببارقةِ السُّيوفِ على رأسِهِ فتنةً»(٤).

وروى مجالدٌ عن محمَّدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيٍّ، عن حذيفةَ قالَ: إنَّ في القبرِ حساباً وفي القيامةِ حساباً، فمَن حُوسِبَ يومَ القيامةِ عُذِّبَ(٥).

وروى ابن عجلانُ عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: يُقالُ: إنَّ العبدَ إذا أُدخِلَ قبرَهُ سُئِلَ عن صلاتِهِ أوَّلَ شيءٍ يُسألُ عنهُ، فإن جازَتْ لهُ صلاتُهُ نُظرَ فيما سِوى ذلكَ مِن عملِهِ، وإن لم تجزْ لهُ لم ينظرْ في شيءٍ مِن عملِهِ بعدُ(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٦٥) بلفظ: «وقي فتنة القبر»، وقال: حديث حسن.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، بلفظ: «كلُّ الميِّت يُختَم على عمله إلا المُرابِطَ، فإنه ينمو له عملُه إلى يوم القيامة ويُؤمَّن من فَتَّان القبرِ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه النسائي (٢٠٥٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨٠٤).

(٦) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٤). ويشهد له ما رواه الترمذي (٤١٣) عن =

# فصلٌ

وقد وردَ في عذابِ القبرِ أنواعٌ:

منها: **الضَّربُ إمَّا بمطراقٍ مِن حديدٍ أو غيرِه**، وقد سبقَ في ذلكَ أحاديثُ مُتعدِّدةٌ[١].

ورُوِّيْنا مِن طريقِ عثمانَ بنِ أبي العاتكةِ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عنِ القاسمِ، عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أتَى النَّبيُّ ﷺ بقيعَ الغرقدِ فوقفَ على قبرَينِ فقالَ: «أدفنتُم هاهُنا فلاناً وفلانةَ؟» ـ أو قالَ: «فلاناً وفلاناً؟» ـ قالوا: نعم، قالَ: «قد أُقعِدَ فلانٌ الآنَ يُضرَبُ» ثمَّ قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ لقد ضُرِبَ ضربةً ما بقيَ منهُ عضوٌ إلَّا انقطعَ، ولقد تطايَرَ قبرُهُ ناراً، ولقد صرخَ صرخةً سمعَها الخلائقُ إلَّا الثَّقلَينِ مِنَ الجنِّ والإنسِ، ولولا تمريجٌ في صدروكم وتزيُّدُكُم في الحديثِ لسمعتُم ما أسمعُ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! ما ذنبُهُما؟ قالَ: «أمَّا فلانٌ فإنَّهُ كانَ لا يستبرئُ مِنَ البولِ، وأمَّا فلانٌ ـ أو فلانةُ ـ فإنَّهُ كانَ يأكلُ لحومَ النَّاسِ»[٢]. وفي هذا الإسنادِ ضعفٌ.

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ في «تفسيرِه» مِن طريقِ أسباطٍ عنِ السُّدِّيِّ قالَ: قالَ البراءُ بنُ عازبٍ: إنَّ الكافرَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ أتَتْهُ دابَّةٌ كأنَّ عينَيها قِدْرانِ مِن نحاسٍ معَها عمودٌ مِن حديدٍ، فتضربُهُ ضربةً بينَ كتفَيهِ فيصيحُ، فلا يسمعُ أحدٌ

---

= أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ أولَ ما يُحاسَب به العبدُ يومَ القيامة من عمله صلاتُه، فإنْ صلحت فقد أفلَح وأنجَح، وإنْ فَسدَت فقد خاب وخسر...» الحديث. قال الترمذي: حديثُ أبي هريرةَ حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه.

(١) منها حديث أنس عند البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠). وحديث أبي سعيد عند أحمد في «المسند» (١١٠٠٠).

(٢) أخرجه الطبري في «صريح السنة» (٤٠). وعلي بن يزيد هو الألهاني ضعيف.

صوتَـهُ إلَّا لعنَـهُ، ولا يبقـى شـيءٌ إلَّا سـمعَ صوتَـهُ إلَّا الثَّقلَيـنِ الجـنَّ والإنسَ[١].

ومِن طريقِ جُويبرٍ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: الكافرُ إذا وُضِعَ في قبرِهِ ضُرِبَ ضربةً بمطراقٍ فيصيحُ صيحةً فيسمعُ صوتَهُ كلُّ شيءٍ إلَّا الثَّقلَينِ الجنَّ والإنسَ فلا يسمعُ صيحتَهُ شيءٌ إلَّا لعنَهُ[٢].

وروَى اللَّالكائيُّ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ المنكدرِ قالَ: بلغَني أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يسلِّطُ على الكافرِ في قبرِهِ دابَّةً عمياءَ في يدِها سوطٌ مِن حديدٍ، رأسُها جمرةٌ مثلُ غَرْبِ الجمل، تضربُهُ بها إلى يومِ القيامةِ، لا تراهُ ولا تسمعُ صوتَهُ فترحمَهُ[٣].

**ومنها: تسليطُ الحيَّاتِ والعقاربِ عليهِ**، وقد سبقَ ذلكَ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ[٤].

وروى ابنُ وهبٍ: حدَّثَني عمرُو بنُ الحارثِ: أنَّ أبا السَّمْحِ حدَّثَهُ عنِ ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «أتدرونَ فيما أُنزِلَتْ هذهِ الآيةُ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] أتدرونَ: ما المعيشةُ الضَّنكُ؟» قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «عذابُ الكافرِ في قبرِهِ، والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ ليسلَّطُ عليهِ تسعةٌ وتسعونَ تِنِّيناً، أتدرونَ ما التِّنِّينُ؟» قالَ: «تسعةٌ وتسعونَ حيَّةً لكلِّ حيَّةٍ سبعةُ رؤوسٍ ـ وفي روايةٍ: تسعةُ رؤوسٍ ـ ينفخونَ في جسمِهِ ويلسعونَهُ ويخدشونَهُ إلى يومِ يُبعَثونَ». خرَّجَهُ بقيُّ بنُ مخلَدٍ في «مسندِه»[٥].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٧٣٦). والسدي لم يسمع من البراء.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٧٣٧). وجويبر متروك.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٨٩) وقد تقدم أوائل هذا الكتاب.

(٥) وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

وخرَّجَهُ البزَّارُ مِن وجهٍ آخرَ عنِ ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً أيضاً مُختصراً(١).

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ، وذكرَ قبضَ روحِ المؤمنِ والكافرِ، وقالَ في الكافرِ: ويُسلِّطُ اللهُ عليهِ الهوامَّ ـ وهيَ الحيَّاتُ ـ فينامُ كالمنهوشِ، فينامُ ويفزعُ(٢). وخرَّجَهُ مرفوعاً أيضاً(٣).

وقد رُوِيَ عن درَّاجٍ أبي السَّمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يُسلَّطُ على الكافرِ في قبرِهِ تسعةٌ وتسعونَ تِنِّيناً يلدغونَهُ حتَّى تقومَ السَّاعةُ، ولو أنَّ تِنِّيناً منها نفخَ في الأرضِ ما أنبتَتْ خضراء».

خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبي أيُّوبَ عن درَّاجٍ بهِ(٤).

ورواهُ ابنُ لهيعةَ عن درَّاجٍ مرفوعاً أيضاً إلَّا أنَّهُ قالَ: «ضمَّةُ القبر»(٥).

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٤٠٧).

(٢) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» كما في «الدر المنثور» (٦/ ١١٤)، وفيهما: «.. فَهُوَ كالمنهوش ينَام ويفزع..». والمنهوش: المجهود. ووقع في (ض): «كالمنهوس»، والمَنْهوسُ: القليل اللحم من الرجال. كما في «الصحاح» و«القاموس» (مادة نهس)، ولعله إن صح فمعناه: تنهسه الحيات.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٠٨) وصححه، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٣٣٤)، وابن حبان (٣١٢١). دراج ضعيف في روايته عن أبي الهيثم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢٤٤٠).

وخرَّجَهُ الخلَّالُ مِن طريقِ خلَّاد بن سليم[١]، عن درَّاجٍ أبي السَّمحِ، عمَّن حدَّثَهُ، عن أبي سعيدٍ: أنَّهُم سألوهُ عنِ المعيشةِ الضَّنكِ، قالَ: هيَ معيشةُ الكافرِ في قبرِهِ، يبعثُ اللهُ عليهِ قبلَ يومِ القيامةِ اثنَينِ وسبعينَ تِنِّيناً، وعقاربَ كالبغالِ يلسعْنَهُ في قبرِهِ، ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تدخلَ الأضلاعُ بعضُها في بعضٍ، يتمنَّى أنَّهُ لو قد أُخرجَ إلى النَّارِ[٢]. وهذا موقوفٌ، وقد سبقَ في البابِ الثَّاني مِن وجهٍ آخرَ مرفوعاً[٣].

وقد رُوِيَ بعضُهُ مِن وجهٍ آخرَ مرفوعاً وموقوفاً أيضاً[٤].

وروى منصورُ بنُ صقيرٍ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ بنِ أبي عيَّاشٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ في هذهِ الآيةِ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالَ: «المعيشةُ الضَّنكُ عذابُ القبرِ، يُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ولا يزالُ يعذَّبُ حتَّى يُبعَثَ» خرَّجَهُ الخلَّالُ، ومنصورُ بنُ صقيرٍ فيهِ ضعفٌ[٥].

وخالفَهُ آدمُ بنُ أبي إياسٍ فرواهُ عن أبي حازمٍ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ووقفَهُ، وكذا رواهُ الثَّوريُّ وسليمانُ بنُ بلالٍ والدَّرَاوَرْدِيُّ وغيرُهُم عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ عن أبي سعيدٍ موقوفاً[٦]، وخالفَهُمُ ابنُ عُيينةَ فرواهُ عن أبي حازمٍ عن

---

(١) كذا في النسخ، والصواب: خلاد بن سليمان، فهو الذي يروي عن دراج. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٨).

(٢) لم أجده.

(٣) رواه الترمذي (٢٤٦٠) وتقدم في مطلع الباب الثاني.

(٤) كما سيأتي.

(٥) وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٩) وصححه من طريق النضر بن شميل عن حماد به دون قوله: «يضيق عليه قبره...».

(٦) ذكره عنهم الكعبي في «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١/ ٣٠٩). وأخرجه يحيى بن آدم في «تفسيره» (١/ ٢٨٦)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٢ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي شيبة في =

أبـي سـلمةَ عـن أبي سـعيدٍ موقوفـاً أيضـاً[١]، فمنهُـم مَن قـالَ: أخطأَ فيـهِ ابـنُ عُيينةَ، كذا قـال أبو زرعـةَ والغلابـيُّ[٢].

وقيلَ: بل أبو سلمةَ هذا هوَ النُّعمانُ بنُ أبي عيَّاشٍ، قالَهُ أبو حاتمٍ الرَّازيُّ وأبو أحمدَ الحاكمُ وأبو بكرٍ الخطيبُ وغيرُهُم[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ عليِّ بنِ زيدَ بنِ جُدْعانَ، عن أُمِّ محمَّدٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يُرسَلُ على الكافرِ حيَّتانِ واحدةٌ مِن قِبَلِ رأسِهِ والأُخرى مِن قِبَلِ رجلَيهِ يقرضانِهِ قرضاً[٤]، كلَّما فرغتا عادتا، إلى يومِ القيامةِ»[٥].

---

= «المصنف» (٣٤٨٣٧)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦ و١٩٨)، من طرق عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ عن أبي سعيدٍ موقوفاً.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤)، وفي «المصنف» (٦٧٤١)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٣ ـ تكملة التفسير)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦)، عن ابن عيينة به. ووقع في «تفسير عبد الرزاق»: «عن أبي سلمة بن عبد الرحمن»، وهو خطأ كما سيأتي عن ابن الجوزي.

(٢) في (ض): «والعلائي». وكلام أبي زرعة ذكره عنه ابن أبي حاتم في «العلل» (٤/ ٦٣٥)، وممن خطأه أيضاً الكعبي في «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الأسامي والكنى» للحاكم (٤/ ٩)، وذكره عن أبي حاتم ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، ولعله ساقط من «العلل» لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣٤) قبل كلام أبي زرعة السابق. وممن ذكر أن كنيته أبو سلمة أيضاً: ابن منجويه في «رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٩٣)، وابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ٤٠٨) ـ وخطأ ما وقع في «تفسير عبد الرزاق»: «عن أبي سلمة بن عبد الرحمن» ـ وعبد الغني المقدسي في «الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ١٣٨). وكذا كناه ابن لهيعة في حديث له كما ذكر ابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (٣١٤٠).

(٤) في (ض): «يقرصانه قرصاً».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥١٨٩)، وأم محمد لم يذكروا في الرواة عنها سوى علي بن زيد وهو ضعيف.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ ضعيفٍ عنِ الحسنِ عنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً قالَ: «ما يُرى أحدٌ خارجاً مِنَ الدُّنيا شاتماً لأحدٍ منهُم ـ يعني: مِن أوَّلِ هذهِ الأُمَّةِ ـ إلَّا سلَّطَ اللهُ عليهِ دابَّةً في قبرِهِ تقرضُ لحمَهُ يجدُ ألـمَهُ إلى يومِ القيامةِ»[١].

وخـرَّجَ الخلَّالُ مِـن طريقِ عاصمٍ عن زرٍّ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: يُقالُ للكافرِ ـ يعني: في قبرِهِ ـ: ما أنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيُقالُ: لا دريتَ، ثلاثاً، ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ويُرسَلُ عليهِ حيّاتٌ مِن جوانبِ قبرِهِ تنهشُهُ وتأكلُهُ[٢]، فإذا جزعَ فصاحَ قُمِعَ بمِقْمعٍ مِن نارٍ أو حديدٍ.

وخرَّجَهُ أبو بكرٍ الآجرِّيُّ وزادَ فيهِ: ويضربُ ضربةً يلتهبُ قبرُهُ ناراً. وعندَهُ: وتُبعَثُ عليهِ حيَّاتٌ مِن حيَّاتِ القبرِ كأعناقِ الإبلِ[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الموتِ» بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: يسلَّطُ عليهِ شجاعٌ أقرعُ فيأكلُهُ، حتَّى يأكلُ أمَّ هامتِهِ، فهذا أوَّلُ ما يُصيبُهُ مِن عذابِ اللهِ[٤].

وروى ابـنُ أبـي الدُّنيـا فـي كتـابِ «المـوتِ»[٥] بإسـنادِهِ عـن مسـروقٍ قـالَ: مـا مِـن ميتٍ يموتُ وهوَ يزني أو يسـرقُ أو يشـربُ أو يأتي شـيئاً مِن هـذهِ إلَّا جُعِلَ معَهُ شـجاعانِ ينهشـانِهِ في قبرِهِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٠).

(٢) في (ظ١): «ينهشُنَهُ ويأكلْنَهُ».

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٨٦٣)، وأخرجه أيضاً الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٣ ـ مسند عمر).

(٤) لم أجده.

(٥) «روى ابن أبي الدُّنيا في كتاب الموت»: زيادة من (ش).

(٦) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٧٢)، وعزاه لابن أبي الدنيا دون تعيين الكتاب.

**ومنها: رضُّ رأسِ الميتِ بحجرٍ، أو شقُّ شدقِهِ، أو نحوُ ذلكَ.**

وقد ورد ذلك من حديثِ سمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رأيتُ اللَّيلةَ رجلَينِ أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرضِ المُقدَّسة، فإذا رجلٌ جالسٌ ورجلٌ قائمٌ بيدِهِ كلُّوبٌ مِن حديدٍ يُدخلُ ذلك الكلُّوبَ في شدقِهِ حتَّى يبلغَ قفاهُ، ثمَّ يفعلُ بشدقِهِ الآخرِ مثلَ ذلكَ، ويلتئمُ شدقُهُ هذا فيعودُ فيصنعُ مثلَهُ، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلقْنا حتَّى أتيْنا على رجلٍ مُضطجعٍ على قفاهُ، ورجلٌ قائمٌ على رأسِهِ بصخرةٍ أو فِهرٍ، فيشدخُ بها رأسَهُ فإذا ضربَهُ تَدَهْدَه الحجر، فانطلقَ إليهِ ليأخذَهُ فلا يرجعُ إلى هذا حتَّى يلتئمَ رأسُهُ وعادَ رأسُهُ كما هوَ، فعادَ إليهِ فضربَهُ، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ، فانطلقْنا إلى ثَقْبٍ مثلِ التَّنُّورِ أعلاهُ ضيِّقٌ وأسفلُهُ واسعٌ تُوقَدُ تحتَهُ نارٌ، وإذا فيهِ رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ فيأتيهِمُ اللَّهبُ مِن تحتِهِم فإذا اقتربَ ارتفَعوا حتَّى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدَتْ رجعوا، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ، فانطلقْنا حتَّى أتيْنا على نهرٍ مِن دمٍ فيهِ رجلٌ قائمٌ وعلى شطِّ النَّهرِ رجلٌ بينَ يدَيهِ حجارةٌ، فأقبلَ الرَّجلُ الَّذي في النَّهرِ، فإذا أرادَ أن يخرجَ رمى الرَّجلُ بحجرٍ في فيهِ فردَّهُ حيثُ كانَ، فجعلَ كلَّما جاءَ ليخرجَ رمى في فيهِ بحجرٍ فيرجعُ كما كانَ، فقلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ..»، وذكرَ الحديثَ.

وفيهِ: «قلتُ: طوَّفتُماني اللَّيلةَ فأخبِراني عمَّا رأيتُ، قالا: نعم، أمَّا الَّذي رأيتَهُ يُشقُّ شدقُهُ فكذَّابٌ يحدِّثُ بالكذبةِ فتحمَلُ عنهُ حتَّى تبلغَ الآفاقَ، فيُصنعُ بهِ[1] إلى يومِ القيامةِ.

وأمَّا الَّذي رأيتَهُ يُشدخُ رأسُهُ فرجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ، فنامَ عنهُ باللَّيلِ، ولم يعملْ بما فيهِ[2] بالنَّهارِ، يفعلُ بهِ إلى يومِ القيامةِ.

---

(١) بعدها في (ض): «ذلك»، وليست في البخاري.

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ولم يعمل به»، وفي البخاري: «ولم يعمل فيه».

وأمَّا الَّذي رأيتَ في الثَّقبِ فهمُ الزُّناةُ والزَّواني، والَّذي رأيتَه في النَّهرِ فآكلُ الرِّبا..»، وذكرَ الحديثَ بطولِهِ، خرَّجَهُ البخاريُّ(١).

وروى هذا الحديثَ أبو خلدةَ عن أبي رجاءٍ عن سَمُرةَ، وفي حديثِهِ: «قلتُ: فالَّذي يَسبَحُ في الدَّمِ؟ قال: ذاكَ صاحبُ الرِّبا، ذاكَ طعامُهُ في القبرِ إلى يومِ القيامةِ.

قلتُ: فالَّذي يُشدخُ رأسُهُ؟ قالَ: ذاكَ رجلٌ تعلَّم القرآنَ فنامَ عنهُ حتَّى نسيَهُ لا يقرأُ منهُ شيئاً، كلَّما رقدَ دقُّوا رأسَهُ في القبرِ إلى يومِ القيامةِ لا يدعونَهُ ينامُ»(٢).

**ومنها: تضييقُ القبرِ على الميتِ حتَّى تختلفَ فيهِ أضلاعُهُ**، وقد سبقَ ذلكَ في أحاديثَ مُتعدِّدةٍ.

وخرَّجَ الخلَّالُ بإسنادٍ ضعيفٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ في الكافرِ: «ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى يخرجَ دماغُهُ مِن بينِ أظفارِهِ ولحمِهِ»(٣).

وقد وردَ ما يدلُّ على أنَّ التَّضييقَ عامٌّ للمؤمنِ والكافرِ، وصرَّحَ بذلكَ طائفةٌ مِنَ العلماءِ منهُمُ ابنُ بطَّةَ وغيرُهُ، فروى شعبةُ عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن نافعٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ للقبرِ ضغطةً لو كانَ أحدٌ ناجياً(٤) منها لنجا منها سعدُ بنُ معاذٍ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

(٢) عزاه السيوطي في «الجامع الكبير» (٢٠/ ٣٧٤) للدارقطني في «الأفراد» وابن عساكر، وهو في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٤ ـ ٥). أبو خلدة هو خالد بن دينار.

(٣) وأخرجه ابن مردويه من حديث أنس رضي الله عنه كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣).

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «ناج».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٢٨٣). وانظر التعليق الآتي.

وقدِ اختلفَ على شعبةَ في إسنادِهِ:

فقيلَ عنهُ كما ذكرْنا، وقيلَ: عنهُ، عن سعد، عن نافعٍ، عن إنسانٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها[١].

وقيلَ: عنهُ، عن سعدٍ، عن نافعٍ، عنِ امرأةِ ابنِ عمرَ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها[٢].

ورواه الثَّوريُّ عن سعدٍ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ[٣]، وليسَ بالمحفوظِ.

ورواهُ ابنُ لهيعةَ عن عقيلٍ، سمعَ سعدَ بنَ إبراهيمَ يُخبرُ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ

---

(١) وكلا الطريقين ورد في الرواية السابقة من «المسند» (٢٤٢٨٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٦): رواه أحمد عن نافع عن عائشة. وعن نافع، عن إنسان، عن عائشة. وكلا الطريقين رجالهما رجال الصحيح.

ورواه من الطريق الثاني مفرداً أحمد أيضاً برقم (٢٤٦٦٣)، وهذا الطريق الذي فيه إبهام الراوي عن عائشة رواه عن شعبة محمد بن جعفر وهو من أوثق الناس بشعبة، إلا أنه قد جاء مصرحاً به في رواية غيره عن شعبة. انظر التعليق الآتي.

(٢) رواه آدم بن أبي إياس فيما أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٨٩٧ ـ مسند عمر)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٦)، وعلي بن الجعد كما في «الجعديات» (١٥٦٦)، وعبد الرحمن بن زياد ويحيى بن أبي بكير فيما أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٤) و(٢٧٥)، ومحمد بن أبي عدي كما في «جزء» أبي طاهرٍ ابن فيل (٨٤)، وأبو عائشة فيما أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٧)، وعبد الملك بن الصباح فيما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٢)، وعاصم بن علي فيما أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٢٧٩)، ثمانيتهم عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن امرأة ابن عمر صفية، عن عائشة، به، وهو الصواب كما قال الدارقطني في «العلل» (١٤/ ٤٤٢).

(٣) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٨).

رضيَ اللهُ عنها، عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ لها: «تعوَّذي باللهِ مِن عذابِ القبرِ، فإنَّهُ لو نُجِّيَ منهُ أحدٌ لنُجِّيَ منهُ سعدُ بنُ معاذٍ، لكنَّهُ لم يَزِدْ على ضمِّهِ». خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[١].

وروايةُ شعبةَ أصحُّ.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ محمَّدِ بنِ جابرٍ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ، عن أبي البَخْتريِّ، عن حذيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «كنَّا معَ النَّبيِّ ﷺ في جنازةٍ، فلمَّا انتهينا إلى القبرِ قعدَ على شفتِهِ[٢] فجعلَ يُردِّدُ بصرَهُ فيهِ ثمَّ قالَ: «يضغطُ المؤمنُ ضغطةً تزولُ منها حمائلُهُ ويُملأُ على الكافرِ ناراً»[٣].

ومحمَّدُ بنُ جابرٍ هوَ اليماميُّ ضعيفٌ، وأبو البختريِّ لم يُدركْ حذيفةَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ عبيدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «هذا الَّذي تحرَّكَ لهُ العرشُ، وفُتِحَتْ لهُ أبوابُ السَّماءِ، وشهدَهُ سبعونَ ألفاً مِنَ الملائكةِ، لقد ضُمَّ ضمَّةً ثمَّ فُرِّجَ عنهُ»[٤].

وخرَّجَهُ البزَّارُ وقالَ: رُوِيَ عن عبيدِ اللهِ عن نافعٍ مُرسَلاً[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٢٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٠).

(٢) في (ض): «شقه»، وفي (ش): «شفيره»، وغير واضحة في (ظ٢)، والمثبت موافق لما في «المسند».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٤٥٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٣١) وقال: «هذا حديث لا يصح، قال يحيى: محمد بن جابر ليس بشيء، وقال أحمد: لا يُحدَّث عنه إلا من هو شر منه». قال الحافظ في «القول المسدد» (ص: ٣٥): «وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع، فإن له شواهد كثيرة لا يتسع الحال لاستيعابها».

(٤) أخرجه النسائي (٢٠٥٥). وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ١٠٤٣): رواه النَّسائيّ بإسناد صحيح.

(٥) «مسند البزار» (٥٧٤٦).

قلتُ: وقد سَبقَ ذكرُ الاختلافِ فيهِ على سعدِ بنِ إبراهيمَ عن نافعٍ.

ورواهُ زيدُ بنُ أبي أُنيسةَ عن جابرٍ، عن نافعٍ، عن صفيَّةَ بنتِ أبي عبيدٍ، عن بعضِ أزواجِ النَّبيِّ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إن كنتُ لَأرى لو أنَّ أحداً أُعْفِيَ مِن عذابِ القبرِ لأُعفِيَ منهُ سعدُ بنُ معاذٍ، لقد ضُمَّ فيهِ ضمَّةً»(١).

وخرَّجَهُ البزَّارُ مِن وجهٍ آخرَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ(٢)، ومِن طريقِ عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن مجاهدٍ، عنِ ابنِ عمرَ(٣).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ زكريَّا بنِ سلامٍ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لمَّا ماتَتْ زينبُ بنتُ النَّبيِّ ﷺ حزنَ ثمَّ سُرِّيَ عنهُ، فقلْنا: يا رسولَ اللهِ! رأيْنا منكَ ما لم نرَ؟ قالَ: «ذكرتُ زينبَ وضعفَها وضغطةَ القبرِ، لقد هُوِّنَ عليها، ومعَ ذلكَ لقد ضُغِطَتْ ضغطةً بلغَتِ الخافقَينِ»(٤). وزكريَّا قيلَ: إنَّهُ مجهولٌ، وسعيدُ بنُ مسروقٍ لم يُدركْ أنساً فهوَ مُنقطِعٌ.

وقد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ مِن روايةِ الأعمشِ عن أنسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ بمعناهُ، كذا رواهُ أبو حمزةَ السُّكَّريُّ عنِ الأعمشِ(٥)، والأعمشُ لم يسمعْ مِن أنسٍ عندَ الأكثرينَ.

---

(١) أخرجه علي بن معبد في «الطاعة والمعصية» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٣٢٤)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٧٠). لكن رواه الطبراني في «الأوسط» (١١٥٩) من طريق زيد بن أبي أنيسة عن جابرٍ عن نافع عن صَفِيَّةَ عن النبيِّ ﷺ مرسلاً.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٦٩٨ ـ كشف).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٦٩٧ ـ كشف).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٨١٠).

(٥) لم أجده من هذا الطريق، لكن روي عن أبي حمزة بذكر سليمان بن المغيرة بين الأعمش وأنس، وهو الذي بعده.

وقيلَ: عن أبي حمزةَ، عنِ الأعمشِ، عن سليمانَ، عن أنسٍ(١).

ورواهُ سعدُ بنُ الصَّلتِ عنِ الأعمشِ عن أبي سفيانَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ(٢).

ورواهُ حبيبُ بنُ خالدٍ الأسديُّ عنِ الأعمشِ عن عبدِ اللهِ بنِ المغيرةِ عن أنسٍ(٣).

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ عن ثمامةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دفنَ صبيًّا أو صبيَّةً فقالَ: «لو نجا أحدٌ مِن ضمَّةِ القبرِ لنجا منها هذا الصَّبيُّ»، خرَّجَهُ الخلَّالُ والطَّبرانيُّ(٤).

وقدِ اختلفَ فيهِ على حمَّادٍ فرواهُ جماعةٌ عنهُ عن ثمامةَ مُرسَلاً، والمرسَلُ هوَ الصَّحيحُ عندَ أبي حاتمٍ الرَّازيِّ والدَّارقُطنيِّ(٥).

وروى ابنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبي النَّضْرِ، عن زيادٍ مولى ابنِ عبَّاسٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ صعدَ على قبرِ سعدِ بنِ معاذٍ فقالَ:

---

(١) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١) في بسطه للاختلاف عن الأعمش في هذا الحديث. وأخرجه ابن الجوزي في «المقلق» (٨٨)، والضياء في «المختارة» (٢١٦٢) وقال: «أبو حمزةَ اسمُه: محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ». ورواه ابن الجوزي أيضاً في «الموضوعات» (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) من هذا الطريق وغيره ثم قال: لا يصح من جميع طرقه.

(٢) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١). وأخرجه أبو داود في «البعث» (٨)، والحاكم في «المستدرك» (٦٨٤٥)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥١٧)، وفي «الموضوعات» (٣/ ٢٣٢).

(٣) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١). وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٤٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٣٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٥٣)، وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٣٤) و(١٤٣٥)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٥) انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٣/ ٤٩٧)، و«العلل» للدارقطني (١٢/ ٤٣).

«لو نجا مِن ضغطةِ القبرِ أحدٌ لنجا منها سعدٌ، ولقد ضُمَّ ضمَّةً ثمَّ رخيَ عنهُ» خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ مِن حديثِ يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الهادِ، عن معاذِ بنِ رفاعةَ، عن جابرٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لسعدٍ وهوَ يُدفَنُ: «سبحانَ اللهِ لهذا العبدِ الصَّالحِ الَّذي تحرَّكَ لهُ عرشُ الرَّحمنِ وفُتِحَتْ لهُ أبوابُ السَّماءِ شُدِّدَ عليهِ ثمَّ فرَّجَ اللهُ عنهُ»(٢).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن طريقِ ابنِ إسحاقَ ثني معاذُ بنُ رفاعةَ، عن محمودِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عمرِو بنِ الجموحِ، عن جابرٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لقد تضايقَ على هذا العبدِ الصَّالحِ قبرُهُ حتَّى فرَّجَ اللهُ عنهُ»(٣).

وذكرَ ابنُ إسحاقَ اهتزازَ العرشِ وفَتْحَ أبوابِ السَّماءِ عن معاذِ بنِ رفاعةَ قالَ: «حدَّثَني مَن شئتُ مِن رجالِ قومي عنِ النَّبيِّ ﷺ..»(٤)، ولم يذكرْهُ في حديثِ جابرٍ، وزادَ في إسنادِ حديثِ جابرٍ رجلاً، وقولُهُ أصحُّ مِن قولِ يزيدَ بنِ الهادِ في هذا كلِّهِ عندَ كثيرٍ مِن الأئمَّةِ الحفَّاظِ، واللهُ أعلمُ.

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ قالَ: حدَّثَني أميَّةُ بنُ عبدِ اللهِ أنَّهُ سألَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٩٣)، و«الكبير» (١٠٨٢٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٦٧). ولم يذكر النسائي قوله: «شُدد عليه ثم فرج الله عنه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٨٧٣).

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٥٠)، ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة في «العرش» (ص: ٤٢٣).

بعضَ أهلِ سعدٍ: ما بلغَكُم مِن قولِ النَّبيِّ ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذُكِرَ لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن ذلكَ فقالَ: «كانَ يُقصِّرُ في بعضِ الطَّهورِ مِنَ البولِ»(١).

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا عن عبيدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ التَّيميِّ قالَ: سمعتُ أبا بكرٍ التَّيميَّ شيخاً مِن قريشٍ قالَ: كانَ يُقالُ: إنَّ ضمَّةَ القبرِ إنَّما أصلُها أنَّها أمُّهُم ومنها خُلِقوا، فغابوا عنها الغيبةَ الطَّويلةَ، فلمَّا رُدَّ إليها أولادُها ضمَّتْهُم ضمَّةَ الوالدةِ غابَ عنها ولدُها ثمَّ قدمَ عليها، فمَن كانَ للهِ عزَّ وجلَّ مُطيعاً ضمَّتْهُ برأفةٍ ورفقٍ، ومَن كانَ للهِ عاصياً ضمَّتْهُ بعنفٍ سخطاً منها عليهِ لربِّها عزَّ وجلَّ.

وروى في كتابِ «المحتضرينَ» بإسنادِهِ عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّاد عن نافعٍ: أنَّهُ لمَّا حضرَتْهُ الوفاةُ جعلَ يبكي، فقيلَ لهُ: ما يُبكيكَ؟ فقالَ: ذكرتُ سعداً وضغطةَ القبرِ(٢).

وروى هنَّادُ بنُ السَّريِّ عن سعيدِ بنِ دينارٍ، عن إبراهيمَ الغَنَويِّ، عن رجلٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّها مرَّتْ بها جنازةُ صغيرٍ فبكَتْ وقالَتْ: بكيتُ لهذا الصَّبيِّ شفقةً عليهِ مِن ضمَّةِ القبرِ(٣).

قالَ هنَّادٌ: وحدَّثَنا محمَّدُ بنُ فضيلٍ عن أبيهِ، عنِ ابنِ أبي مليكةَ قالَ: ما أُجِيرَ أحدٌ مِن ضغطةِ القبرِ ولا سعدُ بنُ معاذٍ الَّذي منديلٌ مِن مناديلِهِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (ص: ١٧١).

(٣) لم أجده في «الزهد» لهناد، وأخرجه علي بن معبد في «الطاعة والمعصية» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٣٢٥)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٧١). وإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن عائشة.

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٥٦).

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الصَّباحِ، ثنا عمَّارُ بنُ محمَّدٍ، عن ليثٍ، عنِ المنهالِ، عن زاذانَ، عنِ البراءِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في قولِهِ تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ١٢٤] قالَ: «يُكسَى[١] الكافرُ في قبرِهِ ثوبَينِ مِن نارٍ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾» هذا غريبٌ مُنكرٌ، وعمارُ بنُ محمَّدٍ ضعيفٌ جدّاً[٢].

وقد قيلَ: إنَّ العذابَ[٣] يُفتَّرُ عن أهلِ القبورِ فيما بينَ النَّفختَينِ، كذا قالَهُ سعيدُ بنُ بشيرٍ عن قتادةَ، وتأوَّلَ على ذلكَ قولَهُ تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: ٥٢][٤]، يعني: تلكَ الفترةَ الَّتي لا عذابَ فيها.

ووردَ ذلكَ مرفوعاً؛ خرَّجَهُ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ»: ثنا إسحاقُ بنُ خالدٍ البالسيُّ، ثنا محمَّدُ بنُ مصعبٍ، ثنا روحُ بنُ مسافرٍ، عنِ الأعمشِ، عن أبي سفيانَ. عن جابرٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلى في قبورِها..» فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي آخرِه: قالَ: «فإنَّهُم يعذَّبونَ في قبورِهِم إلى قريبٍ مِن قيامِ السَّاعةِ ثمَّ ينامونَ قبيلَ السَّاعةِ، وهيَ النَّومةُ الَّتي ندِموا عليها حينَ قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾». وهذا إسنادٌ ضعيفٌ[٥]، وروحُ بنُ مسافرٍ وإسحاقُ بنُ خالدٍ ضعيفانِ جدّاً.

---

(١) في (ش): «يلبس».

(٢) «وعمار بن محمد ضعيف جداً»: من (ش). ولعل فيه مبالغة فقد قال عنه الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطىء. وليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ أضعف منه، فقد قال الحافظ: صدوق، اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك.

(٣) في (ظ١): «إن عذاب القبر».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٨٧).

(٥) لكن روي في معناه أخبار تؤيده، فقد أخرج الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٤٥٦)، والفريابيُّ وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنهُ =

وقد يُرفَعُ عذابُ القبرِ أو بعضُهُ في بعضِ الأوقاتِ الشَّريفةِ، فقد رُوِيَ بإسنادٍ ضعيفٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ عذابَ القبرِ يُرفعُ عنِ الموتى في شهرِ رمضانَ.

وكذلكَ فتنةُ القبرِ تُرفعُ عمَّن ماتَ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ؛ كما خرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن مسلمٍ يموتُ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ إلَّا وقاهُ اللهُ فتنةَ القبرِ»(١).

* * *

## فصلٌ

وأمَّا نعيمُ القبرِ فقد دلَّ عليهِ قولُهُ تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨] كما سبق، وقد تقدَّمَ في حديثِ البراءِ وغيرِهِ بعضُ ذكرِ نعيمِ القبرِ.

وروى ابنُ وهبٍ: حدَّثَني عمرُو بنُ الحارثِ: أنَّ أبا السَّمحِ درَّاجاً حدَّثَهُ عنِ

---

= قال: ينامون قبل البعث نومة.

ورواه بأتم من هذا ابن الأنباري كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن أُبيِّ بن كعب رَضِي الله عَنهُ قال: ينامون نومة قبل البعث فيجدون لذلك راحة فيقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾.

وأخرج هناد في «الزهد» (٣١٧)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن مجاهد قال: للكُفَّار هَجْعَةٌ يَجِدُونَ فيهَا طَعْمَ النَّوم فإذا صيحَ بأَهْلِ القبُور قالُوا: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٨٢)، والترمذي (١٠٧٤)، كلاهما من طريق ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو به. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب ليس إسناده بمتصل، ربيعةُ بنُ سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحُبلي عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو». وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٧٣).

ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «إنَّ المؤمنَ في قبرِهِ لفي روضةٍ خضراءَ، ويُرحَبُ لهُ قبرُه سبعونَ ذراعاً وينوَّرُ لهُ فيهِ كالقمرِ ليلةَ البدرِ»[1].

وروى أبو عبدِ الرَّحمنِ المقرِئُ: حدَّثنا داودُ أبو بحرٍ عن صهرٍ لهُ يُقالُ لهُ: مسلمُ بنُ مسلمٍ، عن مُورِّقٍ العِجْليِّ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: قالَ عبادةُ بنُ الصَّامتِ رضيَ اللهُ عنهُ: إذا حضرَتْهُ ـ يعني: المؤمنَ المتهجِّدَ بالقرآنِ ـ الوفاةُ جاءَهُ القرآنُ فوقفَ عندَ رأسِهِ وهم يغسِّلونَهُ، فإذا فُرِغَ منهُ دخلَ حتَّى صار بينَ صدرِهِ وكفنِهِ، فإذا وُضِعَ في حفرتِهِ وجاءَهُ مُنكرٌ ونكيرٌ خرجَ حتَّى صارَ بينَهُ وبينَهُما، فيقولانِ لهُ: إليكَ عنَّا فإنَّا نُريدُ أن نسألَهُ، فيقولُ: واللهِ ما أنا بمفارقِهِ، فإن كنتُما أُمِرتُما فيهِ بشيءٍ فشأنُكُما، ثمَّ ينظرُ إليهِ فيقولُ: هل تعرفُني؟ فيقولُ: لا! فيقولُ: أنا القرآنُ الَّذي كنتُ أُسهِرُ ليلكَ وأُظمِئُ نهارَكَ، وأمنعُكَ شهوتَكَ وسمعَكَ وبصرَكَ، فستجدُني مِن الأخلَّاءِ خليلَ صدقٍ، فأبشِرْ فما عليكَ بعدَ مسألةِ مُنكَرٍ ونَكيرٍ من همٍّ ولا حزنٍ، ثمَّ يخرجانِ عنهُ فيصعدُ القرآنُ إلى ربِّهِ فيسألُهُ لهُ فراشاً ودثاراً، قالَ: فيؤمرُ لهُ بفراشٍ ودثارٍ وقنديلٍ مِنَ الجنَّةِ وياسمينٍ مِنَ الجنَّةِ، فيحملُهُ ألفُ ملكٍ مِن مُقرَّبي سماءِ الدُّنيا، قالَ: فيسبقُهُم إليهِ القرآنُ فيقولُ: هلِ استوحشتَ بعدي فإنِّي لم أَزَلْ بربِّي حتَّى أمرَ لكَ بفراشٍ ودثارٍ ونورٍ مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فتدخلُ عليهِ الملائكةُ فيحملونَهُ ويفرشونَ لهُ[2] ذلكَ الفراشَ، ويضعونَ الدِّثارَ تحتَ رجلَيهِ والياسمينَ عندَ صدرِه، ثمَّ يحملونَهُ حتَّى يُضجِعوهُ على شقِّهِ الأيمنِ، ثمَّ يصعدونَ عنهُ، فيستلقي عليهِ فلا يزالُ ينظرُ إلى الملائكةِ حتَّى يَلِجوا في السَّماءِ، ثمَّ يدفعُ القرآنُ في قبلةِ القبرِ فيوسَّعُ عليهِ ما شاءَ اللهُ مِن ذلكَ.

---

(١) وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ويفرشونه».

قالَ أبو عبدِ الرَّحمنِ: وكانَ في كتابِ معاويةَ [بن حمادٍ] إليَّ: فيوسِّعُ لهُ مسيرةَ أربع مئةِ عامٍ، ثمَّ يَحملُ الياسمينَ مِن عندِ صدرِهِ فيجعلُهُ عندَ أنفِهِ فيَشَمُّهُ غضًّا إلى يومِ ينفخُ في الصُّورِ، ثمَّ يأتي أهلَهُ كلَّ يومٍ مرَّةً أو مرَّتَينِ فيأتيهِ بخبرِهِم ويدعو لهُم بالخيرِ والإقبالِ، فإن تعلَّمَ أحدٌ مِن ولدِهِ القرآنَ بشَّرَهُ بذلكَ، وإن كانَ عقِبُهُ عقِبَ سوءٍ أتى الدَّارَ بكرةً وعشيّاً فبكى عليهِ إلى أن ينفخَ في الصُّورِ. أو كما قالَ[1].

قالَ الحافظُ أبو موسى المدينيُّ: هذا خبرٌ حسنٌ[2]، رواهُ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ وأبو خيثمةَ وطبقتُهُما مِنَ المتقدِّمينَ عن أبي عبدِ الرَّحمنِ المقرِئِ.

وقد تقدَّمَ في البابِ الثَّاني حديثُ: «القبرُ روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ» مِن حديثِ أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ بإسنادَينِ ضعيفَينِ.

ورُوِيَ مِن حديثِ ابنِ عمرَ؛ خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا هارونُ بنُ سفيانَ، ثنا محمَّدُ بنُ عمرَ قالَ: أخبرَنا أخي سلمةُ بنُ عمرَ، عن عمرَ بنِ شيبةَ بنِ أبي كثيرٍ الأشجعيِّ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «القبرُ حفرةٌ مِن حفرِ جهنَّم أو روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ»[3]. إسنادُهُ ضعيفٌ.

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٧٣٠) واللفظ له، ومن طريقه الخطيب في «المتفق والمفترق» (١٥١٣)، ورواه أيضاً ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص: ٨)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١١٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٥١). قال العقيلي: «داودُ الطُّفَاوِيُّ بَصريٌّ حديثُه باطلٌ لا أصلَ له». ثم روى عن يحيى بن معينٍ قوله: «داودُ الطُّفَاويُّ الذي رَوَى عنه المُقرئُ حديث القرآن ليس بشيءٍ». وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ، والمُتَّهمُ به داود.

(٢) كلمة «حسن» ليست في (ض)، والحديث ليس بحسن كما تقدم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٠). ومحمد بن عمر هو الواقدي متروك.

# فصلٌ

وقد كشفَ اللهُ لـمَن شاءَ مِن عبادِهِ عن عذابِ أهلِ القبورِ ونعيمِهِم، وقد وقعَ بعضُ ذلكَ في زمنِ النَّبيِّ ﷺ ووقعَ بعدَهُ كثيراً.

فروى خالدُ بنُ حيَّانَ الرَّقِّيُّ، عن كلثومِ بنِ جوشَنٍ، عن يحيى المدنيِّ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن أبيهِ قالَ: خرجتُ أسيرُ وحدي فمررتُ بقبرٍ مِن قبورِ الجاهليَّةِ، فإذا رجلٌ قد خرجَ من قبرٍ منها يلتهبُ ناراً، في عنقِهِ سلسلةٌ مِن نارٍ، ومعي إداوةٌ مِن ماءٍ، فلمَّا رآني قالَ: يا عبدَ اللهِ اسقِني، يا عبدَ اللهِ صُبَّ عليَّ، قالَ: فواللهِ ما أدري أعرفَني أو كلمةً تقولُها العربُ؟ إذ خرجَ رجلٌ مِن القبرِ فقالَ: يا عبدَ اللهِ لا تسقِه فإنَّهُ كافرٌ، فأخذَ السِّلسلةَ فاجتذبَهُ حتَّى أدخلَهُ القبرَ، قالَ: وآواني اللَّيلُ إلى منزلِ عجوزٍ إلى جانبِ بيتِها قبرٌ، قالَ: فسمعتُ هاتفاً يهتفُ مِنَ اللَّيلِ[1] يقول: بولٌ وما بولٌ، شَنٌّ وما شَنٌّ؟ فقلتُ للعجوزِ: ويحَكِ ما هذا؟ قالَتْ: هذا زوجٌ لي وكانَ لا يتنزَّهُ مِنَ البولِ، فأقولُ لهُ: ويحَكَ إنَّ البعيرَ إذا بالَ تَفَاجَّ، فكانَ لا يُبالي، قالَتْ: وبينا هوَ جالسٌ إذ جاءَهُ رجلٌ فقالَ: اسقِني فإنِّي عطشانُ، قالَ: عندَكَ الشَّنٌّ، وشنٌّ لنا مُعلقٌ، فقالَ: يا هذا اسقِني فإنِّي عطشانُ[2] أموتُ، قالَ: عندَكَ الشَّنٌّ، قالَتْ: ووقعَ الرَّجلُ ميتاً، قالَتْ فهوَ ينادي مِن يومِ ماتَ: بولٌ وما بولٌ شنٌّ وما شنٌّ؟

قالَ: فلمَّا قدِمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ أخبرتُهُ بما رأيتُ في سفري، فنهَى عندَ ذلكَ أن يسافرَ الرَّجلُ وحدَهُ.

---

(١) في (ض): «بالليل». والعبارة في المصادر: «فسمعت من القبر صوتاً»

(٢) في (ض): «فإني الساعة». وفي (ش) و(ظ٢): «فإني عطشان الساعة». وكلمة «الساعة» ليست في المصادر

خرَّجَهُ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرّوضةِ»، والخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ»، وابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ»[١]. ويحيى المدنيُّ غيرُ معروفٍ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ عمرِو بنِ دينارٍ قهرمانِ آلِ الزُّبيرِ ـ وهوَ ضعيفٌ ـ عن سالمٍ عن أبيهِ مِن أوَّلِ هذا الحديثِ إلى قولِه: فلا أدري أعرفَ اسمي أو كقولِ الرَّجلِ للرَّجلِ: يا عبدَ اللهِ؟ قالَ: فالتفتُّ فإذا هوَ قد أدخلَهُ القبرَ، وإذا هوَ قد أهوى إليهِ فضربَهُ[٢]. ولم يذكرْ ما بعدَهُ.

وخرَّجَهُ اللَّالكائيُّ في «شرحِ السُّنَّةِ» مِن حديثِ السَّريِّ بنِ يحيى عن مالكِ بنِ دينارٍ: أنَّهُ سمعَهُ مِن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ يحدِّثُهُ عن أبيهِ[٣]، وهذا خطأٌ، إنَّما سمعَهُ مالكٌ من عمرِو بنِ دينارٍ قهرمانِ آلِ الزُّبيرِ يحدِّثُهُ عن سالمٍ[٤].

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ المغيرةِ ـ وهوَ ضعيفٌ ـ عن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١٢٢)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/ ٩)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٦٤). قال ابن عبد البر: هذا الحديثُ ليس له إسنادٌ، ورواته مجهولون.

(٢) في (ض): «بضربة». وأخرجه من الطريق المذكور أبو يعلى في «معجمه» (٩٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٤٩)، وفي آخره: «فقلتُ لمالك بن دينار: أنت سمعتَ هذا من سالِمٍ؟ قال: نعم، قال: فإنِّي أشهدُ أنَّك لم تكذِبْ على سالمٍ، وسالمٌ لم يَكْذبْ على عبد الله، وعبدُ الله لم يَكذِبْ». وهذا يوهم أن السائل هو السري، وليس كذلك انظر التعليق الآتي.

(٤) يوضح هذا رواية النقاش للخبر في «فنون العجائب» (١٠٤) من طريق أبي يعلى، وفيه: «عن السري بن يحيى قال: سمعت عمرو بن دينار يحدث مالك بن دينار: حدثني سالم بن عبد الله..» وفي آخره: «قال مالك بن دينار لعمرو بن دينار: آللهِ إنك سمعت سالم بن عبد الله يحدث بهذا عن أبيه؟ قال: لقد سمعت سالماً لم يكذب».

مالكِ بنِ مِغوَلٍ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ قالَ: بينَما أنا أسيرُ بجنباتِ بدرٍ إذ خرجَ رجلٌ مِن حفرةٍ في عنقِهِ سلسلةٌ، فناداني: يا عبدَ اللهِ اسقِني، فذكرَهُ بمعناهُ وقالَ فيهِ: فأتيتُ النَّبيَّ ﷺ مُسرِعاً فأخبرتُهُ، فقالَ: أوَقد رأيتَهُ؟ قلتُ: نعم، قالَ: ذاكَ عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ، وذاكَ عذابُهُ إلى يومِ القيامةِ[١].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مجالدٍ عنِ الشَّعبيِّ: أنَّ رجلاً قالَ للنَّبيِّ ﷺ: إنِّي مررتُ ببدرٍ فرأيتُ رجلاً يخرجُ مِنَ الأرضِ، فيضربُهُ رجلٌ بمقمعةٍ معَهُ حتَّى يغيبَ في الأرضِ، ثمَّ يخرجُ فيَفعلُ بهِ مثلَ ذلكَ مِراراً، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاكَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ يعذَّبُ إلى يومِ القيامةِ»[٢].

وذكرَ الواقديُّ بغيرِ إسنادٍ: أنَّ ابنَ عمرَ رأى ذلكَ ببطنِ رابغٍ، وأنَّ الملكَ قالَ لهُ: لا تسقِهِ فإنَّهُ أبيُّ بنُ خلفٍ قتيلُ رسولِ اللهِ ﷺ[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ قالَ: بينَما راكبٌ يسيرُ بينَ مكَّةَ والمدينةِ إذ مرَّ بمقبرةٍ، فإذا رجلٌ قد خرجَ مِن قبرٍ يَلتهِبُ ناراً مُصفَّداً في الحديدِ فقالَ: يا عبدَ اللهِ انضَحْ، [يا عبدَ الله] انضَحْ، وخرجَ آخرُ يتلوهُ[٤] فقالَ: يا عبدَ اللهِ لا تَنضحْ، يا عبدَ اللهِ لا تنضحْ، قال: وغُشيَ على الرَّاكبِ وعدلَتْ بهِ راحلتُهُ إلى العرجِ، قالَ: وأصبحَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٦٠). قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٨١): رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه مَن لم أعرفْه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٢)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٨٩). ومجالد ضعيف والخبر مرسل.

(٣) انظر: «المغازي» للواقدي (١/ ٢٥٢)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٥٩).

(٤) في (ش): «بإثره».

قدِ ابيضَّ شعرُهُ حتَّى صارَ كأنَّهُ ثغامةٌ، قال: فأخبرَ بذلكَ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ فنهَى أن يسافرَ الرَّجلُ وحدَهُ[١].

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ يحيى بنِ أيُّوبَ، عنِ ابنِ الهادِ، عن محمَّدِ بنِ إبراهيمَ، عنِ الحُوَيرثِ بنِ الرِّئابِ قالَ: بينا أنا بالأثايةِ إذ خرجَ علينا إنسانٌ مِن قبرٍ يلتهبُ وجهُهُ ورأسُهُ ناراً، وهوَ في جامعةٍ مِن حديدٍ، فقالَ: اسقِني اسقِني مِنَ الإداوةِ، وخرجَ إنسانٌ في أثرِهِ فقالَ: لا تسقِ الكافرَ، لا تسقِ الكافرَ، فأدركَهُ فأخذَ بطرفِ السِّلسلةِ فجذبَهُ فكبَّهُ، ثمَّ جرَّهُ حتَّى دخلا القبرَ جميعاً.

قالَ الحُوَيرثُ: فضربَتْ بي النَّاقةُ لا أقدرُ منها على شيءٍ حتَّى الْتَفَّتْ[٢] بعِرقِ الظَّبية فبركَتْ، فنزلتُ فصلَّيتُ المغربَ والعشاءَ الآخرةَ ثمَّ ركبتُ حتَّى أصبحتُ بالمدينةِ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ فأخبرتُهُ الخبرَ، فقالَ: يا حُوَيرثُ، واللهِ ما أتَّهمُكَ، ولقد أخبرْتَني خبراً شديداً، ثمَّ أرسلَ عمرُ إلى مشيخةٍ مِن كَنَفَيِ الصَّفراءِ قد أدركوا الجاهليَّةَ، ثمَّ دعا الحُوَيرثَ فقالَ: إنَّ هذا قد أخبرَني حديثاً ولستُ أتَّهمُهُ، حدِّثْهُم يا حُوَيرثُ ما حدَّثْتَني، فحدَّثَهُم فقالوا: قد عرفْنا هذا يا أميرَ المؤمنينَ، هذا رجلٌ مِن بني غِفارٍ ماتَ في الجاهليَّةِ، فحَمِدَ اللهَ عمرُ وسرَّ بذلكَ حينَ أخبروهُ أنَّهُ ماتَ في الجاهليَّةِ، فسألَهُم عمرُ عنهُ فقالوا: يا أميرَ المؤمنينَ كانَ رجلاً مِن رجالِ الجاهليَّةِ ولم يكنْ يرى للضَّيفِ حقّاً[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٥)، وما بين معكوفتين منه. العرج: موضعٌ بين مكَّةَ والمدينة، وقيل: هو على أربعة أميالٍ من المدينة.

(٢) في (ش) و(ض): «التقت»، والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وفي المصادر: «التوَتْ»، ومعناه: انعطفت. فهو بمعنى المثبت.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١١٤)، وفي «من عاش بعد الموت» (٥٦)، وإبراهيم الحربي =

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ في كتابِ «المبعثِ»[1] عن يحيى بنِ حمزةَ: حدَّثَني النُّعمانُ عن مكحولٍ: أنَّ رجلاً أتى عمرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ وقد ابيضَّ نصفُ رأسِهِ ونصفُ لحيتِهِ، فقالَ لهُ عمرُ: ما بالُكَ؟ فقالَ: مررتُ بمقبرةِ بني فلانٍ ليلاً فإذا رجلٌ يَطلبُ رجلاً بسوطٍ مِن نارٍ كلَّما لحقَهُ ضربَهُ فاشتعلَ ما بينَ قرنِهِ إلى قدمِهِ ناراً، فلاذَ بي الرَّجلُ فقالَ: يا عبدَ اللهِ أَغِثْني، فقالَ الطَّالبُ: يا عبدَ اللهِ لا تُغِثْهُ فبئسَ عبدُ اللهِ هوَ، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ: لذلكَ كرهَ لكُم نبيُّكُم ـ ﷺ ـ أن يسافرَ الرَّجلُ وحدَهُ[2].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ شهابِ بنِ خراشٍ، عن عمِّهِ العوَّامِ بنِ حَوْشبٍ، عن مجاهدٍ قالَ: أردْتُ حاجةً، فبينَما أنا في الطَّريقِ إذ فجَأَني حمارٌ قد أخرجَ عنقَهُ مِنَ الأرضِ، فنهقَ في وجهي ثلاثاً ثمَّ دخلَ، فأتيتُ القومَ الَّذينَ أردتُهُم فقالوا: ما لنا نرى لونَكَ قد حالَ؟ فأخبرتُهُمُ الخبرَ، فقالوا: ذاكَ غلامٌ مِنَ الحيِّ، وتلكَ أمُّهُ في ذلكَ الخباءِ، وكانَتْ إذا أمرَتْهُ بشيءٍ شتمَها وقالَ: ما أنتِ إلَّا حمارٌ، ثمَّ نهقَ في وجهِها، فماتَ يومَ ماتَ فدفنَّاهُ في تلكَ الحُفيرة، فما

---

= في «إكرام الضيف» (١٠١). والأثاية وعرق الظبية والصفراء مواضع بقرب المدينة. انظر: «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٠٣ و٩٥٤).

الحويرث بن الرثاب ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ١٥٩)، وقال: «له إدراك، وجرت له قصة مع عمر تقتضي أنه كان في زمانه رجلاً مقبول القول» ثم نقل هذه القصة عن ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

(١) في (ض) و(ظ٢): «البعث»، والصواب المثبت. انظر: «مشيخة أبي عبد الله الرازي» لأبي طاهر السلفي (ص: ١٦٦)، و«معجم الشيوخ» للسبكي (ص: ٤٣٧)، و«تجريد أسانيد الكتب الستة» لابن حجر (ص: ٧٨). هشام بن عمار بن نُصير السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرئ من رجال «التهذيب»، روى له البخاري تعليقاً ومتابعة.

(٢) انظر: «الجامع الكبير» (١٥/ ٤٢)، و«شرح الصدور» (ص: ١٧٨)، كلاهما للسيوطي.

مِن يومٍ إلَّا وهوَ يُخرِجُ رأسَهُ في الوقتِ الَّذي دفنَّاهُ فيهِ، فينهقُ إلى ناحيةِ الخباءِ ثلاثَ مرَّاتٍ ثمَّ يدخلُ[١].

وخرَّجَهُ مِن وجهٍ آخرَ عن شهابٍ عن عمِّهِ العوَّامِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ قالَ: كانَ رجلٌ إذا كلَّمَتْهُ أمُّهُ نهقَ في وجهِها ثلاثاً[٢]. ثمَّ ذكرَ باقيَهُ مُختصَراً.

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا سويدُ بنُ سعيدٍ قالَ: ثنا الحكمُ بنُ سنانٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قالَ: كانَ رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ لهُ أختٌ، فماتَتْ، فجهَّزَها وحملَها إلى قبرِها، فلمَّا دُفِنَتْ ورجعَ إلى أهلِهِ ذكرَ أنَّهُ نسيَ كيساً كانَ معَهُ في القبرِ، فاستعانَ برجلٍ مِن أصحابِه، فأتيَا القبرَ فنبشاه فوجدا الكيسَ، فقالَ للرَّجلِ: تنحَّ حتَّى أنظرَ على أيِّ حالٍ أختي؟ فرفعَ بعضَ ما على اللَّحدِ فإذا القبرُ مُشتعلٌ ناراً، فردَّهُ وسوَّى القبرَ ورجعَ إلى أمِّهِ فسألَها عن حالِ أختِهِ، فقالَتْ: كانَتْ تُؤخِّرُ الصَّلاةَ، ولا تُصلِّي ـ فيما أظنُّ ـ بوضوءٍ، وتأتي أبوابَ الجيرانِ إذا ناموا فتُلقِمُ أذنَها أبوابَهُم فتُخرجُ حديثَهُم[٣].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا العبَّاسُ بنُ أبي عيسى قالَ: ثنا محمَّدُ بنُ يوسفَ الفِريابيُّ، قالَ: ثنا أبو سنانٍ وهوَ حيٌّ اذهبوا فاسألوهُ عن هذا ـ قالَ: فلم أذهبْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «البر والصلة» (ص: ١١١). شهَاب بن خرَاش مَشْهُور ثِقَة يُغرب، قَالَ ابْن حبَان: يخطىء كثيراً. وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما ينكر. انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٠١)، و«ديوان الضعفاء» له (ص: ١٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «البر والصلة» (ص: ١١٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٧)، وفي «الورع» (٨٤)، ومن طريقه ابن الجوزي في «المقلق» (٣٩).

أسألُهُ[١] ـ قالَ: ماتَ أخٌ لهُ فجزعَ عليهِ جزعاً شديداً، فقلْنا: ما يحزنُكَ عليهِ؟ قالَ: ما حُزني عليهِ لموتِه، ولكنْ لـمَّا فرغْتُ مِن دفنِهِ سمعتُ صيحةً مِنَ القبرِ وهوَ يقولُ: أوَّه، قلتُ: صوتُ أخي واللهِ أعرفُهُ، فقالَ: لعلَّهُ خُيِّلَ إليكَ، قالَ: ثمَّ سكتُّ فإذا أنا بصوتِه يقولُ: أوَّه، ولا أدري في الثَّانيةِ أو الثَّالثةِ، فنبشتُهُ حتَّى بلغتُ قريباً مِنَ اللَّبِنِ، فإذا طوقٌ مِن نارٍ قد طُوِّقَ في كفَّيهِ وفي وسطِهِ، فأدخلتُ يدي رجاءَ أن أقطعَ ذلكَ الطَّوقَ فاحترقَتْ أصابعي، فبادرتُ إخراجَها، فإذا يدُهُ قدِ احترقَتْ، قالَ: فقلتُ للأوزاعيِّ: هؤلاءِ اليهودُ والنَّصارى يموتُ الميتُ منهُم فلا يُسمعُ هذا منهُم، فقالَ: إنَّ اليهودَ والنَّصارى لا يُشكُّ أنَّهُم قد صاروا إلى النَّارِ، وهذا يُريدُ اللهُ أن يعظَكُم في ملَّتِكُم[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ عمرِو بنِ هرمٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ محمودٍ المِعْوَليِّ قالَ: كنتُ جالساً عندَ ابنِ عبَّاسٍ، فأتاهُ قومٌ فقالوا: إنَّا خرجْنا حجَّاجاً ومعَنا صاحبٌ لنا، حتَّى أتيْنا ذا الصُّفَاحِ، فماتَ، فهيَّأناهُ ثمَّ انطلقْنا فحفرْنا لهُ قبراً ولحدْنا لهُ لحداً، فلمَّا فرغْنا مِن لحدِهِ إذا نحنُ بأَسْودَ قد ملأَ اللَّحدَ، فتركْناهُ وحفرْنا لهُ مكاناً آخرَ، فلمَّا فرغْنا مِن لحدِهِ إذا نحنُ بأَسْودِ قد ملأَ اللَّحدَ، فتركْناهُ وأتيْناكَ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: ذاكَ عملُهُ الَّذي كان يعملُ بهِ[٣]، انطلِقوا فادْفِنوهُ في بعضِها، فوالَّذي نفسي بيدِهِ لو حفرتُمُ الأرضَ كلَّها لوجدتُموهُ فيها، فانطلقْنا فدفنَّاهُ في بعضِها، فلمَّا رجعْنا قلْنا لامرأتِهِ: ما كانَ عملُهُ ويحَكِ؟ قالَتْ: كانَ يبيعُ الطَّعامَ فيأخذُ منهُ كلَّ يومٍ قوتَ أهلِهِ، ثمَّ يَقرضُ القصبَ مثلَهُ فيلقيهِ فيهِ[٤].

---

(١) في (ش): «فلم نذهب نسأله».

(٢) لم أجده فيما توفر من مصادر.

(٣) في (ش) و(ظ٢): «ذاك عمله الذي يغل به» وفي (ظ١): «ذاك غله الذي يغل به»، وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا، والمثبت من (ض) وهو موافق لما في باقي المصادر، وجعلهما بعضهم روايتان.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٨)، و«العقوبات» (٣٣٨)، واللالكائي في «شرح أصول =

وروى الهيثمُ بنُ عديٍّ قالَ: حدَّثَنا أَبَانُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَليُّ قالَ: هلكَ جارٌ لنا، فشهدْنا غسلَهُ وكفَنَهُ وحمْلَهُ إلى قبرِه، وإذا في قبرِه شيءٌ شبيهٌ بالهرِّ، فزجرْناهُ فلم ينزجرْ، فضربَ الحفَّارُ جبهتَهُ ببيرمةٍ[1] فلم يبرحْ، فتحوَّلَ إلى قبرٍ آخرَ فلمَّا لحَدوا فإذا هوَ فيهِ، فصنعوا بهِ مثلَ ما صنعوا أوَّلاً فلم يلتفتْ، فرجعوا إلى قبرٍ ثالثٍ فلمَّا لحَدوا فإذا ذاكَ الهرُّ فيهِ، فصنعوا بهِ مثلَما صنعوا أوَّلاً فلم يلتفتْ، فقالَ بعضُ القومِ: يا هؤلاءِ! إنَّ هذا الأمرَ ما رأيْنا مثلَهُ، قادفنوا صاحبَكُم، فدفَنوهُ، فلمَّا سُوِّيَ عليهِ اللَّبِنُ سمعْنا قعقعةَ عظامِهِ، فذهبوا إلى امرأتِهِ فقالوا: يا هذهِ! ما كانَ عملُ زوجِكِ؟ وحدَّثوها بما رأَوا، فقالَتْ: كانَ لا يغتسلُ مِن الجنابةِ[2].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَني عبدُ اللهِ بنُ محمَّدٍ المدينيُّ، قالَ: كانَ لي صديقٌ، فقالَ: خرجتُ إلى ضيعتي فأدركَتْني صلاةُ المغربِ إلى جانبِ مقبرةٍ، فصلَّيتُ المغربَ قريباً منها، فبينَما أنا جالسٌ إذ سمعتُ مِن ناحيةِ القبورِ صوتاً وأنيناً، فدنوتُ إلى قبرٍ فإذا هوَ يقولُ: آهٍ، كنتُ أصومُ كنتُ أُصلِّي، فأصابَتْني قشعريرةٌ، فدعوتُ مَن حضرَني فسمعَ كما سمعتُ، ومضيتُ إلى ضيعتي ورجعتُ فصلَّيتُ في موضعي الأوَّلِ، وصبرتُ حتَّى غابَتِ الشَّمسُ وصلَّيتُ المغربَ ثمَّ استَمعْتُ[3]

---

= اعتقاد أهل السنة» (٢١٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٩٢٨)، وذكره أبو الليث في «تنبيه الغافلين» (ص: ٥٠ ـ ٥١)، وأبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ٤٥١). ولفظ العبارة الأخيرة عند اللالكائي والبيهقي: «ثُم يَنظُر مِثْلَه من قَصَب الشَّعير فيَقْطَعُه فيَخلِطُه في طعامهم، وكان يأكلُ ما كان يأخذُه». الصفاح ـ بكسر الصاد ـ: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤١٢).

(١) البيرم: العتلة، أو عتلة النجار خاصة. انظر: «القاموس» (مادة: برم).

(٢) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٧٩) نقلًا عن المصنف.

(٣) في (ظ١): «تسمعت».

على ذلكَ القبرِ، فإذا هوَ يئنُّ يقولُ: آهٍ كنتُ أصومُ كنتُ أُصلِّي، فرجعتُ إلى منزلي وحُمِمتُ فمكثتُ مريضاً شهرَينِ(١).

وخرَّجَ أبو القاسمِ الطَّبريُّ اللَّالكائيُّ في كتابِهِ «شرحِ السُّنَّةِ» بإسنادِهِ عن يحيى بنِ معينٍ قالَ: قالَ لي حفَّارُ مقابرَ: أعجبُ ما رأيتُ مِن هذهِ المقابرِ أنِّي سمعتُ مِن قبرٍ أنيناً كأنينِ المريضِ(٢).

وبإسنادِهِ عنِ الحارثِ المحاسِبيِّ قالَ: كنتُ في الجبَّانةِ بالبصرةِ على قبرٍ، فأسمعُ مِنَ القبرِ: أوَّه مِن عذابِ اللهِ(٣).

قالَ الحارثُ: وكنتُ في مقبرةٍ هاهنا في بابِ المقبرةِ، فأسمعُ صوتَ القنا بعضِها على بعضٍ تضربُ وأنا مشرفٌ على المقبرةِ، مِن قبرٍ وهوَ يقولُ: أوَّه أوَّه(٤).

وبإسنادِهِ عن صدقةَ بنِ خالدٍ الدِّمشقيِّ عن بعضِ مشايخِ أهلِ دمشقَ قالَ: حجَجْنا فهلكَ صاحبٌ لنا في بعضِ الطَّريقِ على ماءٍ مِن تلكَ المياهِ، فأتَيْنا أهلَ الماءِ نطلبُ شيئاً نحفرُ بهِ، فأخرَجوا لنا فأساً ومِجرفةً، فلمَّا واريْنا صاحبَنا نسيْنا الفأسَ في القبرِ، فنبشْناهُ فوجدْناهُ قد جُمِعُ عنقُهُ ويداهُ ورجلاهُ في حَلْقةِ الفأسِ، فسوَّيْنا عليهِ التُّرابَ وأرضيْنا أصحابَهُ مِنَ الثَّمنِ، فلمَّا انصرفْنا جئْنا امرأتَه فسألْناها عنهُ، فقالَتْ: كانَ على ما رأيتُم مِن حالِهِ يحجُّ ويغزو، فلمَّا أخبرْناها الخبرَ قالَتْ: صحبَهُ رجلٌ معَهُ مالٌ، فقتلَ الرَّجلَ وأخذَ المالَ، قالَتْ: فبهِ كانَ يحجُّ ويغزو(٥).

---

(١) ذكره السيوطي في «شفاء الصدور» (ص: ١٧٨) نقلًا عن ابن الجوزي في كتاب «عيون الحكايات».

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٣).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٥)، والخبر طويل والمذكور هو أوله فقط.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٦)، وللخبر تتمة أيضاً.

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٤)، وفي لفظ المصنف بعض اختصار.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن يزيدَ بنِ المهلَّبِ قالَ: استعملَني سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ على العراقِ وخراسانَ، فودَّعَني عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وقالَ: يا يزيدُ، اتَّقِ اللهَ فإنِّي حيثُ وضعْتُ الوليدَ في لحدِهِ إذا هوَ يرتَكِضُ في أكفانِهِ[١].

وبإسنادِهِ عن عمرِو بنِ ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: سمعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ: كنتُ فيمَن دلَّى الوليدَ بنَ عبدِ الملكِ في قبرِه، فنظرتُ إلى ركبتَيهِ قد جُمِعَتا إلى عنقِهِ، فقالَ ابنُهُ: عاشَ واللهِ أبي وربِّ الكعبةِ، فقلتُ: عُوجِلَ أبوكَ وربِّ الكعبةِ، قالَ: فاتَّعظَ بها عمرُ بعدُ[٢].

وبإسنادِهِ عنِ المفضَّلِ بنِ يونسَ قالَ: بلَغَنا أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ قالَ لمَسْلَمةَ بنِ عبدِ الملكِ: حدَّثَني مولاكَ فلانٌ أنَّهُ لمَّا دفنَ أباكَ والوليدَ فوضعَهُما في قبرِهِما وذهبَ ليَحُلَّ العُقدَ عنهُما وجدَ وجوهَهُما قد حُوِّلَتْ إلى أقفيتِهِما[٣].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ اللهِ الموصِليُّ قالَ: حدَّثَني رجلٌ مِن أهلِ الرَّملةِ قالَ: أصابَتْنا ريحٌ شديدةٌ كشفَتْ عنِ القبورِ، قالَ: فنظرتُ إلى جماعةٍ منهُم قد حُوِّلوا عنِ القبلةِ[٤].

قالَ: وحدَّثَني رجلٌ أنَّهُ ماتَتْ لهُ ابنةٌ فأنزلَها القبرَ، فذهبَ ليُصلِحَ لَبِنةً فإذا هيَ قد حُوِّلَتْ عنِ القبلةِ، قالَ: فاغتمَمْتُ لذلكَ غمّاً شديداً، قالَ: فرأيتُها في النَّومِ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٦)، والحاكم في «الأسامي والكنى» (٥/ ٢٧٩)، وبنحوه وأتم منه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٣). وتتمته: فانظر يا مسلمة إذا أنا مت فدفنتني فالتمس وجهي فانظر هل ترى بي ما نزل بالقوم، أو هل عوفيت من ذلك؟ قال مسلمة: فلما مات عمر ووضعته في قبره فلمست وجهه فإذا هو مكانه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٤).

فقالَتْ: عامَّةُ مَن حولي مِن أهلِ القبورِ مُحوَّلونَ عنِ القبلةِ، قالَ: كأنَّها تُريدُ الَّذينَ ماتوا مُصرِّينَ على الكبائرِ[١].

وروِّينا مِن طريقِ أبي إسحاقَ الفَزَاريِّ: أنَّهُ سألَ نبَّاشاً قد تابَ، فقلتُ: أخبِرْني عمَّن ماتَ على الإسلامِ أترُكَ وجههُ على ما كانَ أم ماذا؟ قالَ: أكثرُ ذلكَ قد حُوِّلَ وجهُهُ عنِ القبلةِ، قالَ: فكتبتُ بذلكَ إلى الأوزاعيِّ، فكتبَ إليَّ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ـ ثلاثَ مرَّاتٍ ـ أمَّا مَن حُوِّلَ وجهُهُ عنِ القبلةِ فإنَّهُ ماتَ على غيرِ السُّنَّةِ[٢].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا مُختصَراً[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي الجريشِ[٤] عن أمِّهِ قالَتْ: لـمَّا حفرَ أبو جعفرٍ خندقَ الكوفةِ حوَّلَ النَّاسُ موتاهُم، فرأيتُ شابًّا ممَّن حُوِّلَ عاضًّا على يدِهِ[٥].

قالَ: وحدَّثَنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ اللهِ القيسيُّ قالَ: قيلَ لنبَّاشٍ قد تابَ: ما أعجبُ ما رأيتَ؟ قالَ نبشتُ رجلاً فإذا هوَ مُسمَّرٌ بالمساميرِ في سائرِ جسدِهِ، ومسمارٌ كبيرٌ في رأسِهِ وآخرُ في رجلَيهِ[٦].

قالَ: وقيلَ لنبَّاشٍ آخرَ: ما أعجبُ ما رأيتَ؟ قالَ: رأيتُ جمجمةَ إنسانٍ مصبوبٌ فيها رصاصٌ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٥).

(٢) أخرجه مطولًا مع زيادة ابن قدامة في «التوابين» (١٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٩).

(٤) في (ش) و(ظ٢): «الحريش»، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في مطبوع «القبور»، ولم أجده.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٠).

(٧) انظر: «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» للشارعي (١/ ١٢٣)، و«الروح» (ص: ٨٥). ولم أجده في «القبور».

قالَ: وقيلَ لنبَّاشٍ آخرَ: ما كانَ سببُ توبتِكَ؟ قالَ: عامَّةُ مَن كنتُ أنبشُ كنتُ أراهُ مُحوَّلَ الوجهِ عنِ القبلةِ[١].

وذكرَ ابنُ القادسيِّ الكتبيُّ[٢] صاحبُ أبي الفرجِ ابنِ الجوزيِّ في «تاريخِهِ»: أنَّهُ في سنةِ تسعينَ وخمسِ مئةٍ وُجِدَ ميتٌ ببغدادَ بظاهرِ بابِ البصرةِ وقد بَلِيَ ولم يبقَ إلَّا عظامُهُ، وفي يدَيهِ ورجلَيهِ ضبَّاتُ[٣] حديدٍ وقد ضُرِبَ فيها مساميرَ في قصبِ يدَيهِ ورجلَيه، وقد وُضِعَتْ ضبَّةُ حديد على بطنِهِ ورأسِهِ وضُرِبَ فيها مسمارانِ أحدُهُما في سرَّتِهِ والآخرُ في جبهتِه، وكانَ هائلَ الخلقةِ غليظَ العظامِ، وكانَ سببُ ظهورِهِ زيادةَ الماءِ كشفَتْ جانبَ تلٍّ كانَ يُعرفُ بالتَّلِّ الأحمرِ على ميلَينِ مِن سورِ بابِ البصرةِ القديمِ.

وذكرَ شيخُنا أبو عبدِ اللهِ ابنُ القيِّمِ في كتابِ «الرُّوحِ» لهُ: حدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ منتابٍ السَّلاميُّ التَّاجرُ ـ وكانَ مِن خيارِ عبادِ اللهِ تعالى ـ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى سوقِ الحدَّادينَ ببغدادَ فباعَ مساميرَ صغاراً المسمارُ برأسَينِ، فأخذَها الحدَّادُ فجعلَ يحمِّي عليها فلا تلينُ معَهُ، حتَّى عجزَ عن ضربِها، فطلبَ البائعَ فوجدَهُ، فقالَ: مِن أينَ لك هذهِ المساميرُ؟ فقالَ: لقِيتُها، فلم يزَلْ بهِ حتَّى أخبرَهُ أنَّهُ وجدَ قبراً مفتوحاً وفيهِ عظامُ ميتٍ منظومةٌ بهذهِ المساميرِ، قال: فعالجتُها على أن أُخرجَها فلم أقدِرْ، فأخذتُ حجراً فكسرتُ عظامَهُ وجمعتُها، قالَ: وأنا رأيتُ تلكَ المساميرَ، قلتُ: وكيفَ وجدتَ صفتَها؟ قالَ: المسمارُ صغيرٌ برأسَينِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٠) عقب خبر عبدِ المؤمنِ بنِ عبدِ اللهِ القيسيِّ المتقدم.

(٢) هو المورخ محمَّد بن أحمد بن محمد بن عَليّ أبو عبد الله صاحب التَّاريخ، كان فاضلًا له اعتناء بالتواريخ والحوادث، توفّي ببغداد سنة (٦٣٢هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٨٣).

(٣) في (ض): «ضباب».

(٤) انظر: «الروح» (ص: ٨٥).

قـلتُ: هـذهِ الحكايةُ مشهورةٌ ببغدادَ، وقد سمعتُها وأنا صبيٌّ ببغدادَ، وهيَ مُستفيضةٌ بينَ أهلِها.

قالَ شيخُنا: وحدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ الرُّزَيزِ الحَرَّانيُّ: أَنَّهُ خرجَ مِن دارِهِ بآمِدَ[1] بعدَ العصرِ إلى بستانٍ، فلمَّا كانَ قبلَ غروبِ الشَّمسِ توسَّطَ القبورَ، فإذا بقبرٍ منها وهوَ جمرةُ نارٍ مثلُ كورِ الزَّجَّاج والميتُ في وسطِهِ، قالَ: فجعلتُ أمسحُ عيني وأقولُ: أنائمٌ أم يقظانُ؟ ثمَّ التفتُّ إلى سورِ المدينةِ فقلتُ: واللهِ ما أنا بنائمٍ، ثمَّ ذهبتُ إلى أهلي وأنا مدهوشٌ، فأَتَوْني بطعامٍ فلم أستطِعْ أن آكلَ، ثم دخلتُ البلدَ فسألتُ عن صاحبِ القبرِ، فإذا هوَ مكَّاسٌ قد تُوُفِّيَ ذلكَ اليومَ[2].

وأنبأَنا الحافظُ أبو محمَّدٍ القاسمُ بنُ محمَّدٍ البِرْزاليُّ فيما ذكرَهُ في «تاريخِه» عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ الصَّيقلِ الحرَّانيِّ قال: حكَى لي عبدُ الكافي أَنَّهُ شهدَ مرَّةً جنازةً، فإذا عبدٌ أسودُ معَنا، فلمَّا صلَّى النَّاسُ لم يُصلِّ، فلمَّا حضرْنا الدَّفنَ نظرَ إليَّ ثمَّ قالَ: أنا عملُهُ، ثمَّ ألقى نفسَهُ في القبرِ، قال: فنظرتُ فلم أرَ شيئاً[3].

وأنبأَنا محمودُ بنُ خليفةَ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خلفٍ الحافظِ، قالَ: سمعتُ محمَّدَ بنَ إسماعيلَ بنِ هبةِ اللهِ الدِّمياطيَّ يقولُ: سمعتُ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ عبدِ اللهِ البَلَنْسيَّ صاحبَ السِّلَفيِّ يقولُ: كانَ عندَنا نبَّاشٌ يتكفَّفُ النَّاسَ أعمى، وكانَ يقولُ: مَن يُعطِيني شيئاً فأُخبرَهُ بالعجَبِ؟ ثمَّ يقولُ: مَن يزيدُني فأُرِيَه العجبَ؟ قالَ: فأُعطِيَ شيئاً وأنا إلى جانبِهِ أنظرُه، فكشفَ عن عينَيهِ فإذا بِهما قد نفذتا إلى قفاهُ كالأنبوبتَينِ النافذتَينِ يُرى مِن قِبَلِ وجهِهِ ما وراءَ قفاهُ، ثمَّ قالَ: ألَا أخبرُكُم، إنِّي كنتُ

---

(١) هي أعظم مدن ديار بكر، وأجلُّها قدْراً، وأشهرها ذكراً. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٥٦).

(٢) انظر: «الروح» (ص: ٨٢).

(٣) ذكره عن البرزالي عن الصيقل عن عبد الكافي ابنُ كثير في «البداية والنهاية» (١٧/ ٦١٠).

في بلدي نبَّاشاً حتَّى شاعَ أمري وأخفتُ النَّاسَ حتَّى ما أُباليهم، وإنَّ قاضيَ البلدِ مرضَ مرضاً خافَ منهُ الموتَ، فأرسلَ إليَّ وقالَ: أنا أشتري هَتْكي في قبري منكَ، وهذهِ مئةُ دينارٍ مُومنية، فأخذتُها، فعُوفِيَ مِن ذلكَ المرض، ثمَّ مرضَ بعدَ ذلكَ ثمَّ ماتَ، وتوهَّمتُ أنَّ العطيَّةَ للمرضِ الأوَّلِ، فجئتُ فنبشتُهُ فإذا في القبرِ حسُّ عقوبةٍ، والقاضي جالسٌ ثائرَ الرَّأسِ محمرَّةً عيناهُ كالسُّكرُّجَتَينِ، فوجدتُ زمعاً في ركبتي، وإذا بضربةٍ في عينيَّ مِن أصبعَينِ وقائلٍ يقولُ: يا عدوَّ اللهِ أتطَّلعُ على أسرارِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1]؟

* * *

## فصلٌ

وقد وردَ أنَّ الميتَ يجدُ ألمَ الموتِ ما دامَ في قبرِهِ، ولعلَّ ذلكَ خاصٌّ ليسَ بعامٍّ:

روى ابنُ أبي الدُّنيا ـ بإسنادٍ فيهِ نظرٌ ـ عن كعبٍ قالَ: لا يذهبُ عنِ الميتِ ألمُ الموتِ ما دامَ في قبرِهِ، وإنَّهُ لأشدُّ ما يمرُّ على المؤمنِ وأهونُ ما يُصيبُ الكافرَ[2].

وعنِ الأوزاعيِّ قالَ: بلغَنا أنَّ الميتَ يجدُ ألمَ الموتِ ما لم يُبعَثْ مِن قبرِهِ، أو قالَ: إلى أن يُبعَثَ مِن قبرِهِ[3].

وخرَّجَ أيضاً هوَ وأبو يعلى الموصِليُّ مِن روايةِ الرَّبيعِ بنِ سعدٍ الجُعفيِّ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حدِّثوا عن

---

(١) أخرجه الدمياطي في «معجمه» كما في «شرح الصدور» (ص: ١٨٠). قوله: «كالسكرجتين» السُكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الإدام، ويوضع فيه المشهيات حول الأطعمة، وهي كلمة فارسية.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٤٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ٣٨).

بني إسرائيلَ ولا حرجَ فإنَّهُ كانَ فيهِمُ الأعاجيبُ»، ثمَّ أنشأَ يحدِّثُ قالَ: «خرجَتْ رفقةٌ مرَّةً يسيرونَ في الأرضِ فمرُّوا بمقبرةٍ، فقالَ بعضُهُم لبعضٍ: لو صلَّينا ركعتَينِ ثمَّ دعَوْنا اللهَ عزَّ وجلَّ لعلَّهُ أنْ يُخرِجَ لنا بعضَ أهلِ هذهِ المقبرةِ فيُخبِرَنا عنِ الموتِ، قالَ: فصلَّوا ركعتَينِ ثمَّ دعَوُا اللهَ عزَّ وجلَّ، فإذا هم برجلٍ خلاسيٍّ[1] قد خرجَ مِن قبرِهِ ينفضُ رأسَهُ، بينَ عينَيهِ أثرُ السُّجودِ، فقالَ: يا هؤلاءِ! ما أردتُم إلى هذا؟ لقد متُّ منذُ مئةِ سنةٍ فما سكنَتْ عنِّي حرارةُ الموتِ إلى ساعتي هذهِ، فادعوا اللهَ أن يُعيدَني كما كنتُ»[2].

وهذا إسنادٌ جيِّدٌ، والرَّبيعُ هذا كوفيٌّ ثقةٌ قالَهُ ابنُ معينٍ[3]، لكنَّ قولَهُ: «ثمَّ أنشأَ يحدِّثُ..» إلى آخرِ القصَّةِ إنَّما هوَ حكايةٌ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ لا عنِ النَّبيِّ ﷺ، كذا روى ابنُ عيينةَ هذهِ القصَّةَ عنِ الرَّبيعِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ مِن قولِهِ[4].

---

(١) الخلاسي: الولد بين أبوين أبيض وأسود. انظر: «القاموس» (مادة: خلس).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٥٨)، ورواه أيضاً وكيع في «الزهد» (٥٦) عن الربيع بن سعد به، وعن وكيع رواه الإمام أحمد في «الزهد» (٨٨)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٥/ ١٩٧)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب» (١١٥٦)، وابن أبي الدنيا في الموضع المذكور، والنقاش في «فنون العجائب» (١٧)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٣٤٩). وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٣٠): رواه أبو بكر بن أبي شيبةَ وعبدُ بن حُميد وأبو يَعلى المَوصليُّ بلفظٍ واحدٍ بسندٍ رجالُه ثقاتٌ.

(٣) انظر: «سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (٨٧٥).

(٤) لم أجده هكذا، لكن قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٣٠): وروَى أحمد بن مَنيعٍ أوّلَه مرسلًا، وبقِيَّته موقوفًا، ولفظه: عن عبد الرحمن بن سابطٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «حدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرج، فإنه كانت فيهم الأعاجيب، قال: وثنا جابرٌ في ذلك المجلس أنَّ قومًا من بني إسرائِيل خرجوا..» فذكره.

وخرَّجَ البزَّارُ في «مسندِه» أوَّلَ الحديثِ ولم يذكرْ فيهِ قصَّةَ الرِّفقةِ[١]، وهيَ مُدرجةٌ في الحديثِ كما بيَّنَّا.

***

## فصلٌ

وأمَّا ما شُوهِدَ مِن نعيمِ القبرِ وكرامةِ أهلِهِ فكثيرٌ أيضاً، وقد سبقَ في البابِ الأوَّلِ والبابِ الرَّابعِ بعضُ ذلكَ، وروَى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الرِّقَّةِ والبكاءِ» بإسنادِهِ عن سُكينِ بنِ مُكَينٍ[٢]: أنَّ ورَّاداً العِجْليَّ لـمَّا ماتَ فحُمِلَ إلى حفرتِهِ نزلوا ليُدَلُّوهُ في حفرتِهِ، فإذا اللَّحدُ مفروشٌ بالرَّيحانِ، فأخذَ بعضُهُم مِن ذلكَ الرَّيحانِ فمكثَ سبعينَ يوماً طريًّا لا يتغيَّرُ يغدو النَّاسُ ويروحونَ ينظرونَ إليهِ، فأكثرَ النَّاسُ في ذلكَ، فأخذَهُ الأميرُ وفرَّقَ النَّاسَ خشيةَ الفتنةِ، ففقدَهُ الأميرُ مِن منزلِهِ لا يدري كيفَ ذهبَ[٣].

وروى أبو بكرٍ الخطيبُ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ مَخْلدٍ الدُّوْريِّ الحافظِ قالَ: ماتَتْ أُمِّي، فنزلتُ أُلحِدُها فانفرجَتْ لي فرجةٌ عن قبرٍ بلِزْقِها[٤]، فإذا رجلٌ عليهِ أكفانُهُ جددٌ وعلى صدرِهِ طاقةُ ياسمينٍ طريَّةٌ، فأخذتُها فشمَمْتُها فإذا هيَ أزكى مِنَ المسكِ، وشمَّها جماعةٌ كانوا معي، ثمَّ ردَدْتُها إلى موضعِها وسدَدْتُ الفرجةَ[٥].

---

(١) أخرجه البزار (١٩٢ ـ كشف).

(٢) تحرف كلا الاسمين في النسخ، والمثبت من «الرقة والبكاء» وقد ورد فيه في موضعين هذا أحدهما، ولم أجد له ترجمة.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٧١).

(٤) في (ض): «بقربها»، وفي (ظ١): «إلى جانبها»، وفي (ش): «بلصقها»، والمثبت من (ظ٢)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٥) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (ط: دار الغرب) (٤/ ٤٩٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في =

وذكرَ[١] أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ رحمَهُ اللهُ مِن طريقِ جعفرٍ[٢] السَّرَّاجِ عن بعضِ شيوخِهِ قالَ: كُشِفَ قبرٌ بقربِ قبرِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ، وإذا على صدرِ الميتِ ريحانةٌ تهتزُّ.

وذكرَ في «تاريخِهِ»: أنَّهُ في سنةِ ستٍّ وسبعينَ ومئتَينِ انفرجَ تلٌّ في أرضِ البصرةِ يُعرَفُ بتلِّ شقيقٍ عن سبعةِ أقبُرٍ في مثلِ الحوضِ، وفيها سبعةُ أنفسٍ أبدانُهُم صحيحةٌ وأكفانُهُم يَفوحُ منها رائحةُ المسكِ، أحدُهُم شابٌّ لهُ جُمَّةٌ وعلى شفتَيهِ بَلَلٌ كأنَّهُ شربَ ماءً، وكأنَّ عينَيهِ مُكحَّلتانِ، وبهِ ضربةٌ في خاصرتِه، وأرادَ بعضُ مَن حضرَهُ أن يأخذَ مِن شعرِهِ شيئاً فإذا هوَ قويٌّ كشعرِ الحيِّ[٣].

وخرَّجَ ابنُ سعدٍ في «طبقاتِه» بإسنادِهِ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كنتُ ممَّن حفرَ لسعدِ بنِ معاذٍ قبرَهُ بالبَقيعِ، وكانَ يَفوحُ علينا المسكُ[٤] كلَّما حفرْنا قترةً من ترابٍ[٥] حتَّى انتهيْنا إلى اللَّحدِ[٦].

---

= «المنتظم» (١٤/ ٣٢)، وذكره سبطه في «مرآة الزمان» (١٧/ ٢١٣)، وابن عبد الهادي في «طبقات علماء الحديث» (٣/ ١٦).

(١) في (ض): «وروى».

(٢) في (ض): «أبي جعفر»، والصواب المثبت، وقد ترجم له ابن الجوزي في «المنتظم» (١٧/ ١٠٢) فقال: جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد ابن السراج أبو محمد القارئ، ولد سنة ست عشرة وأربع مئة، قرأ القرآن بالقراءات وأقرأ سنين، وخرج له الخطيب فوائد في خمسة أجزاء، وتكلم على الأحاديث، وكان أديباً شاعراً لطيفاً صدوقاً ثقة، وصنف كتباً حساناً.

(٣) انظر: «المنتظم» (١٢/ ٢٧٣)، وذكره أيضا الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٧)، وقد كان معاصراً لهذه القصة، بل والتقى ـ كما ذكر ـ مع بعض مَن كان موجوداً ثمة، وهو الذي حاول الأخذ من شعر الميت، حيث قال: وحدثني بعض أصحابنا أنه جذب من شعر بعضهم فوجده قوي الأصل نحو قوة شعر الحي.

(٤) في (ظ): «ريح المسك»: وكلمة «ريح» ليست في باقي النسخ ولا في المصادر.

(٥) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «من قبره تراباً»، وليست في (ظ١)، والمثبت من المصادر.

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣١) عن شيخه الواقدي، وهو في «مغازي الواقدي» (٢/ ٥٢٨)، =

وبإسنادِه عن محمَّدِ بنِ شرحبيلَ بنِ حسنةَ قال: أخذَ إنسانٌ قبضةً مِن ترابِ قبرِ سعدٍ فذهبَ بها ثمَّ نظرَ إليها بعدَ ذلكَ فإذا هيَ مسكٌ[١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه عنِ المغيرةِ بنِ حبيبٍ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ غالبٍ الحدَّانيَّ لمَّا دُفِنَ أصابوا مِن قبرِهِ رائحةَ المسكِ، فرآهُ رجلٌ مِن إخوانِهِ في منامِهِ فقالَ لهُ: ما هذهِ الرَّائحة الطيِّبةُ الَّتي تُوجَدُ مِن قبرِكَ؟ فقالَ: تلكَ رائحةُ التِّلاوةِ والظَّمأِ[٢].

وكذلكَ موسىُ بنُ عبيدةَ الرَّبذيُّ كانَ يُوجَدُ مِن قبرِهِ رائحةُ المسكِ[٣].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه عن يونسَ بنِ أبي الفراتِ قالَ: حفَرَ رجلٌ قبراً فقعدَ يستظلُّ فيهِ مِنَ الشَّمسِ، فجاءَتْ ريحٌ باردةٌ فأصابَتْ ظهرَهُ، فإذا نَقْبٌ صغيرٌ، فوسَّعَهُ بأصبعِه فإذا هوَ[٤] ينظرُ فيهِ مدَّ البصرِ، وإذا شيخٌ مخضوبٌ

---

= وذكره أيضاً الذهبي في «السير» (١/ ٢٨٩)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ٣٨٩).

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) أخرجه المروزي كما في «مختصر قيام الليل» (ص: ٦٦)، وأبو العرب التميمي في «المحن» (ص: ٢٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٧)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وعبد الله بن غالب الحُدّاني البصري العابد، روى عن أبي سعيد الخدري وعنه عطاء السليمي، قتل في الجماجم مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين. انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ١٣٤).

(٣) ذكره عبد الغني المقدسي في «الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ٦٦) عن زَيْد بن الحُباب قال: كنا عند موسى بن عُبَيْدَة بالرَّبذة فمرض فمات، فأتينا قبره ومعي رفيق لي، فجعل ريحُ المِسْك يفوحُ من قبره، فقلت لرفيقي: أمَا تشم، أمَا تشم؟! وليس بالرَّبذة يومئذٍ مِسْك ولا عَنْبَر. وانظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٣٤)، وفيه: «وجعلوا يَجدون المسك يفوح من قبره، وكان من خِيَار عباد الله نسكاً وفضلاً وعبادة وصلاحاً، إلَّا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ..».

(٤) في «القبور»: «فإذا قبر».

كأنَّما رفعَتِ المواشطُ أيديَها عنهُ، وقد بقيَ مِن أكفانِهِ على صدرِهِ شيءٌ[١].

وأمَّا مَن شُوهِدَ بدنُهُ صحيحاً طريًّا وأكفانُهُ عليهِ صحيحةً بعدَ تطاوُلِ المدَّةِ مِن غيرِ الأنبياءِ عليهِمُ السَّلامُ فكثيرٌ جدّاً، ونحنُ نذكرُ مِن أعيانِهِم جماعةً:

قالَ عمرُ بنُ شَبَّةَ: حدَّثَني محمَّدُ بنُ يحيى، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عكرمةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ قالَ: لمَّا سقطَ جدارُ بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يومَئذٍ على المدينةِ، انكشفَ قدمٌ مِنَ القبورِ الَّتي في البيتِ فأصابَها شيءٌ فدميَتْ، ففزعَ عمرُ بنُ العزيز مِن ذلكَ فزعاً شديداً، فدخلَ عروةُ البيتَ فإذا القدمُ قدمُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ، فقالَ لعمرَ: لا تَفزعْ[٢]، هيَ قدمُ عمرَ بنِ الخطَّابِ، فأمرَ بالجدارِ فبُنِيَ وردَّ على حالِهِ[٣].

وقالَ أبو القاسمِ البغويُّ: حدَّثَنا عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ، ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ الوردِ قالَ: سمعتُ أبا الزُّبيرِ، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: كتبَ معاويةُ إلى عاملِهِ بالمدينةِ أن يُجري عيناً إلى أُحدٍ، فكتبَ إليهِ عاملُهُ: أنَّها لا تجري إلَّا على قبورِ الشُّهداءِ، فكتبَ إليهِ أن أَنْفِذْها، قالَ: سمعتُ جابراً يقولُ: فرأيتُهُم يخرجونَ على رقابِ الرِّجالِ كأنَّهُم رجالٌ نُوَّمٌ، حتَّى أصابَتِ المسحاةُ قدمَ حمزةَ فانبَعثَتْ دماً[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٣).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ترع»، والمعنى واحد.

(٣) روى نحو هذه القصة بإسناد وسياق آخر البيهقي في «الشعب» (٣٨٧٥). وسياق المصنف سنده ضعيف، هشام بن عبد الله بن عكرمة قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩١): يروي عن هشام بن عروة ما لا أصل له من حديثه كأنَّه هشام آخر، لا يُعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

(٤) أخرجه المخلصي في «المخلصيات» (١٩٦٣)، والأبنوسي في «مشيخته» (١٠٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٨٣)، من طريق عبد الأعلى به. وأخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٤/ ٢٨٩)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٨٣)، من =

وروى مالكٌ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي صعصعةَ: أنَّهُ بلغَهُ أنَّ عمرَو بنَ الجموحِ وعبدَ اللهِ بنَ عمرٍو الأنصاريَّينِ رضيَ اللهُ عنهُما كانا في قبرٍ واحدٍ ـ وهما ممَّنِ استُشهدَ يومَ أحدٍ ـ فحفرَ السَّيلُ قبرَهُما، فحُفرَ عليهِما ليُغيَّرا مِن مكانِهِما، فوُجدا لم يتغيَّرا كأنَّهُما ماتا بالأمسِ، وكانَ أحدُهُما قد جُرِحَ فوضعَ يدَهُ على جرحِهِ فدُفِنَ وهوَ كذلكَ، فأُميطَتْ يدُهُ عن جرحِهِ ثمَّ أُرسِلَتْ فرجعَتْ كما كانَتْ، وكانَ بينَ أحدٍ وبينَ ما حفرَ عليهِما ستٌّ وأربعونَ سنةً[1].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عاصمٍ قالَ: حدَّثَنا سعيدُ بنُ عامرٍ، عنِ المثنَّى بنِ سعيدٍ قالَ: لـمَّا قدمَتْ عائشةُ بنتُ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ البصرةَ أتاها رجلٌ فقالَ: إنِّي رأيتُ طلحةَ بنَ عبيدِ اللهِ في المنامِ فقالَ: قلْ لعائشةَ تحوِّلْني مِن

---

= طريق عبد الجبار نحوه.

وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٩٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦٦٥٦) و(٩٦٠٢)، عن سفيانَ بن عُيينةَ قال: حدَّثني أبو الزُّبير عن جابر قال: لمَّا أراد معاويةُ أن يُجرِيَ الكَظَامةَ قال: قيل: مَن كان له قتيلٌ فلْيأت قَتيلَهُ ـ يعني: قَتلى أحدٍ ـ قال: فأخرجناهم رِطابًا يتثنَّونَ، قال فأصابت المسحاةُ أُصبع رجلٍ منهم فانفطرتْ دمًا. قال أبو سعيدٍ الخُدريُّ: ولا يُنكِرُ بعد هذا مُنكِرٌ أبدًا. وإسناده على شرط الصحيح، والكظامة كالقناة، وجمعها: كظائم، وهي آبار تحفر فى الأرض متناسقة ويخرق بعضها إلى بعض تحت الأرض، فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهاها فتسيح على وجه الأرض. انظر: «النهاية» (مادة: كظم).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (دار صادر) (٣/ ٥٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٧٩٠)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٣٣)، من طريق هشام الدستوائيّ، عن أبي الزُّبير، عن جابرٍ قال: «صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحدٍ حين أجرَى معاويةُ العينَ فأخرجناهم بعد أربعين سنةً لَيِّنةً أجسادُهم، تَنثَني أطرافُهم»، زاد ابن شبة عن سَعِيد بن عامر الراوي عن هشام: «وبين الوقتين أربعون سنةً».

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٧٠). وذكر الواقدي هذه القصة والتي قبلها في «مغازيه» (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨) مع بعض الزيادة.

هذا المكانِ فإنَّ البردَ قد آذاني، فركبَتْ في مَوَاليْها وحشَمِها، فضربوا عليهِ بناءً واستثاروهُ، فلم يتغيَّرْ منهُ إلَّا شعيراتٌ في إحدى شقَّي لحيتِهِ ـ أو قالَ: رأسِه ـ حتَّى حُوِّلَ إلى موضعِه، وكانَ بينَهُما بضعٌ وثمانونَ سنةً[١].

وبإسنادِهِ عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جدعانَ عن أمِّهِ آمنةَ[٢] قالَتْ: رأيتُ طلحةَ بنَ عبيدِ اللهِ لـمَّا حُوِّلَ مِن مكانِهِ فرأيتُ الكافورَ في عينَيهِ وما تغيَّرَ منهُ شيءٌ إلَّا عقيصتُه مالَتْ مِن مكانِها[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٨٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٢٣)، وذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (٤/ ٢٦٥)، والذهبي في «السير» (١/ ٤٠)، عن المثنى بن سعيد به. وجاء في جميع المصادر المذكورة عدا «المنامات» بدل «بضع وثمانون»: بضع وثلاثون، وهو الصواب، فإن عائشة بنت طلحة توفيت قريباً من سنةِ عشرٍ ومئةٍ كما جاء في ترجمتها في «السير» (٤/ ٣٧٠)، وكان قتل طلحة رضي الله عنه سنة ست وثلاثين كما جاء في «السير» أيضاً عقب القصة، فعلى ما في «المنامات» ونقله المصنف تكون القصة وقعت سنة مئة وعشرين، أي: بعد وفاة عائشة بنت طلحة بسنين، والله أعلم.

(٢) «آمنة»: ليس من (ض). وانظر التعليق الآتي.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٨٥) وفيه: «عن علي بن زيد عن آمنة»، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣) وفيه: «عن علي بن زيد عن أبيه». وروي الخبر بغير هذا السياق، فقد أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٧٦٩)، وقوام السنة في «سير السلف الصالح» (١/ ٢٢١)، عن علي بن زيد عن أبيه: «أن رجلًا رأى في منامه أن طلحة بن عبيد الله قال: حولوني عن قبري فقد آذاني الماء، ثم رآه أيضًا، حتى رآه ثلاث ليال، فأتى ابن عباس فأخبره، فنظروا فإذا شقه الذي يلي الأرض قد اخضر من نزِّ الماء، فحولوه، قال: فكأني أنظر إلَى الكافور في عينيه...». وهكذا أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣)، لكن وقع في مطبوعه: «عن علي بن زيد بن [كذا ولعلها: عن] أمية أن رجلاً...»، وفيه أيضاً: «قالت أمية: فكأني أنظر...».

قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٦٤٧): أم محمد امرأة زيد بن جدعان والد عليّ بن زيد بن =

وقالَ في كتابِ «الأولياءِ»: كتبَ إليَّ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ خلفِ بنِ صالحٍ التَّيميُّ: أنَّ إسحاقَ بنَ أبي نُباتةَ مكثَ ستِّينَ سنةً يؤذِّنُ لقومِهِ في مسجدِ بني عمرِو بنِ سعيدٍ ـ يعني: بالكوفةِ ـ وكانَ يعلِّمُ الغلمانَ الكتابَ ولا يأخذُ الأجرَ، فماتَ قبلَ أن يُحفَرَ الخندقُ بثلاثينَ سنةً، فلمَّا حُفِرَ الخندقُ وكانَ بينَ المقابرِ ذهبَ بعضُ أصحابِهِ يستخرجُه ـ ووقعَ قبرُهُ في الخندقِ ـ فاستخرَجوهُ كما دُفنَ لم يتغيَّرْ منهُ شيءٌ، إلَّا أنَّ الكفنَ قد جفَّ عليهِ ويبسَ، والحَنُوطُ محطوطٌ عليهِ، وكانَ خضيباً فرُئِيَ وجهُهُ مكشوفاً وقد نصلَ[1] الحنَّاءُ في أطرافِ الشَّعرِ، فمضى المسيَّبُ بنُ زهيرٍ إلى أبي جعفرٍ المنصورِ وهو على شاطئِ الفراتِ فأخبرَهُ، فركبَ أبو جعفرٍ في اللَّيلِ حتَّى رآهُ فأمرَ بهِ فدُفِنَ باللَّيلِ لئلَّا يُفتَتَنَ النَّاسُ[2].

وفي «التِّرمذيِّ» في سياقِ حديثِ صهيبٍ المرفوعِ في قصَّةِ أصحابِ الأخدودِ: أنَّ ذلكَ الغلامَ الَّذي قتلَهُ الملكُ وآمنَ النَّاسُ كلُّهُم وقالوا: «آمنَّا بربِّ الغلامِ» وُجِدَ في زمانِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ ويدُهُ على جرحِهِ كهيئتِهِ حينَ ماتَ[3].

---

= جدعان، روى عنها علي بن زيد أحاديث يقول في بعضها: عن أم محمد، وفي بعضها: عن امرأة أبيه، وفي بعضها: عن أمه، وفي بعضها: عن آمنة، ومنهم من قال: أمية، بالتصغير وبالتحتانية الثقيلة، والجميع واحدة فيما أحسبه.

(١) في (ض): «اتصل». وفي المصدر: «بصروا»

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٦٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٦٩)، ومن طريقه الترمذي (٣٣٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٣١٩)، وهو عند مسلم (٣٠٠٥) دون هذه الزيادة، ولفظها عند من ذكرها: «قال: فأمَّا الغلامُ فإنَّه دُفن، قال: فيُذكر أنه أُخرج في زمن عمرَ بن الخطَّاب وإصبعُه على صُدْغه كما وضعها حين قُتِلَ». قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وقد ذكرَ محمَّدُ بنُ كعبٍ القُرظيُّ وزيدُ بنُ أسلمَ وغيرُهُما قصَّةَ عبدِ اللهِ بنِ الثامرِ وهوَ رأسُ أصحابِ الأخدودِ، وقصَّتُهُ شبيهةٌ بقصَّةِ الغلامِ المخرَّجةِ في «التِّرمذيِّ»، وأنَّهُ وُجِدَ في زمانِ عمرَ بنجرانَ ويدُهُ على جرحِهِ وإنَّ جرحَهُ يَدْمَى[١].

وكذا ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ[٢].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ» قصَّةَ دانيالَ لـمَّا وجدَهُ أبو موسى الأشعريُّ بالسُّوسِ[٣].

وأخبارٌ كثيرةٌ مِن أخبارِ المتقدِّمينَ في هذا المعنى.

وذكرَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ: أنَّ الشَّريفَ أبا جعفرِ بنَ أبي موسى لـمَّا دُفِنَ إلى جانبِ قبرِ الإمامِ أحمدَ بعدَ موتِ الإمامِ أحمدَ بمئتَي سنةٍ رُئِيَ كفنُ الإمامِ أحمدَ وهوَ يتقعقعُ[٤].

---

(١) لم أجده عن زيد بن أسلم، ورواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٤ ـ ٣٥) عن محمد بن كعب لكن دون قصة وجدانه في زمن عمر، وهذه القصة رواها ابن إسحاق عن غير القرظي. انظر التعليق الآتي.

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٦) عن عبد الله بن أبي بكر أنه حُدث: أن رجلاً من أهل نجران حفر خَرِبةً من خَرِب نجران فى زمن عمر بن الخطاب، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أُخرت يده عنها تثعبت دماً، وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمها، في يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله. فكُتب فيه إلى عمر، فكتب إليهم: أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه. ففعلوا.

(٣) وأخرج القصة أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٨١٨)، وابن أبي داود في «المصاحف» (ص: ٣٦٤).

(٤) قال ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٤٤): قرأت بخط شيخنا أبي الحسن علي بن =

قالَ: ولـمَّا كُشِفَ قبرُ البَربهاريِّ فاحَتْ ببغدادَ ريحٌ طيِّبةٌ حتَّى ملأتِ المدينةَ[١].

قالَ: وحدَّثَنا محمَّدُ بنُ أبي منصورٍ[٢] بنِ يوسفَ قالَ: حدَّثَني أبي، قالَ: كنتُ في جملةِ مَن كشفَ ابنَ سمعون لـمَّا نُقِلَ مِن بيتِهِ إلى مقبرةِ الإمامِ أحمدَ بعدَ أربعينَ سنةً وكفنُهُ يتقعقعُ[٣].

* * *

= عبد الله بن الزاغوني قال: كشف قبر إمامنا أحمد بن حنبل حين دفن الشريف أبو جعفر ابن أبي موسى إلى جانبه، وجثته لم تتغير وكفنه صحيح لم يبل.

فقال ابن الجوزي: بين وفاة الإمام أحمد بن حنبل ووفاة الشريف أبي جعفر مئتا سنة وتسع وعشرون.

قوله: «يتقعقع» في «القاموس» (مادة: قعع): تقعقع: اضطرب وتحرك.

(١) انظر: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٨٢). وفيه: «حتى ملأت مدينة السلام». وذكره في ترجمة المذكور، وهو الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البَرْبَهارى، جَمع العلم والزهد وصحب المرُّوذي وسهلًا التُّستري.

(٢) في (ش) و(ظ١) و(ظ٢): «محمد بن منصور»، والمثبت من (ض). ومحمد بن أبي منصور من مشايخ ابن الجوزي، أكثر من الرواية عنه في كتبه. وانظر التعليق الآتي.

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (١/ ٥٥٢)، وفيه: قال عبد القادر بن محمد بن يوسف: أخبرني أبي قال: كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانُه تتقعقع كما دفن رحمه الله.

قلت: أبو الحسين كنية ابن سمعون، واسمه: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عبيس بن سمعون، وكان يلقب الناطق بالحكمة، وتوفي سنة (٣٨٧). قاله ابن الجوزي. أما عبد القادر بن محمد بن يوسف، فهو من مشايخ محمد بن أبي منصور، فلعل سقطاً وقع في نسخ المؤلف، والصواب: «حدثنا محمَّدُ بنُ أبي منصورٍ عن عبد القادر بن محمد بنِ يوسفَ..»، وروايات ابن الجوزي في كتبه عن محمد بن أبي منصور عن عبد القادر بن محمد بن يوسف أكثر من أن تحصى، وأحياناً ينسبه إلى جده فيقول: عبد القادر بن يوسف.

## فصلٌ

وقد يُكرِمُ اللهُ بعضَ عبادِهِ الصَّالحينَ بأن يُشفِّعَ في جيرانِهِ فينتفِعونَ بمجاورتِهِ في قبرِهِ.

روى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ موسى الصَّائغِ، عن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ المدنيِّ قالَ: ماتَ رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ فدُفِنَ بها، فرآهُ رجلٌ كأنَّهُ مِن أهلِ النَّارِ فاغتمَّ لذلكَ، ثمَّ إنَّهُ بعدَ سابعةٍ أو ثامنةٍ أُرِيَ كأنَّهُ مِن أهلِ الجنَّةِ، قالَ: ألمْ تَكُنْ قُلْتَ: إنَّكَ مِن أهلِ النَّارِ؟ قالَ: قد كانَ ذلكَ، إلَّا أنَّهُ دُفِنَ معَنا رجلٌ مِنَ الصَّالحينَ فشُفِّعَ في أربعينَ مِن جيرانِهِ وكنتُ منهُم[١].

وقالَ ابنُ البراءِ: حدَّثَنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ كثيرٍ، قال: حدثنا عمرُو بنُ حميدٍ قالَ: أخبرَني رجلٌ مِن أهلِ جُرْجانَ قالَ: لـمَّا ماتَ كرزٌ الحارثيُّ رأى رجلٌ فيما يَرى النَّائمُ كأنَّ أهلَ القبورِ جلوسٌ على قبورِهِم وعليهِم ثيابٌ جُدُدٌ، فقالَ لهُم: ما هذا؟ قالوا: إنَّ أهلَ القبورِ كُسُوا ثياباً جُدداً لقدومِ كرزٍ عليهِم[٢].

وذكرَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ رحمَهُ اللهُ: أنَّ بعضَهُم رأى في نومِهِ أنَّ معروفاً الكرخيَّ رضيَ اللهُ عنهُ لـمَّا دُفِنَ في قبرِه شُفِّعَ في أربعينَ ألفاً[٣] مِن كلِّ جانبٍ مِن جوانبِهِ وأُعتقوا مِنَ النَّارِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨١) من طريق عمرو بن حميد به. وترجم لكرز بقوله: مِن تابعي التَّابعينَ من أهل الكوفةِ والمعدودِينَ فيهم: كُرْزُ بنُ وَبَرةَ الحارثيُّ، كان يسكنُ جُرجانَ، كوفيُّ الأصلِ، له الصِّيتُ البليغُ، والمكانُ الرَّفيعُ في النُّسكِ والتعبُّدِ، كما كان يَغْلب عليه المؤانسةُ والمشاهداتُ.

(٣) «ألفاً»: ليست في (ض).

(٤) لم أجده.

وعكسُ هذا مَن يتأذَّى جيرانُهُ مِنَ الموتى بعذابِهِ؛ كما رُوِيَ أنَّ زبيدةَ امرأةَ هارونَ الرَّشيدِ رُئِيَتْ في المنامِ وأخبرَتْ أنَّهُ غُفِرَ لها، وكانَ على وجهِها أثرُ صفرةٍ، فسُئِلَتْ عن ذلكَ فقالَتْ: دُفِنَ عندَنا بشرٌ المرِّيسيُّ فزفرَتْ جهنَّمُ زفرةً أصابَنا ذلك منها[1]. نسألُ اللهَ العَفْوَ والعافيَةَ.

* * *

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦١٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٧٨)، ومن غير طريقه في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٢٦ ـ ٦٢٧)، عن عبد الله بن المبارك الزَّمِن: «رأيتُ زبيدة فِي المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غُفر لي بأول معول ضُربَ فِي طريق مكة، قلت: فما هذه الصفرة..».

# البابُ السَّابعُ

## فيما وردَ في تلاقي الموتَى[١] في البرزخِ وتزاوُرِهِم

روى مسلمُ بنُ إبراهيمَ الورَّاقُ، عن عكرمةَ بنِ عمَّارٍ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ، عن محمَّدِ بنِ سيرينَ، عن أبي قتادةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا وَلِيَ أحدُكُم أخاهُ فليُحسِنْ كفنَهُ فإنَّهُم يتزاورونَ في قبورِهِم» خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا[٢].

وخرَّجَهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه مِن طريقِ عمرَ بنِ يونسَ عن عكرمةَ بهِ، ولم يذكرْ: «فإنَّهُم يتزاورونَ في قبورِهِم»[٣].

وخرَّجَهُ محمَّدُ بنُ يحيى الهمدانيُّ في «صحيحِه» بهذهِ الزِّيادةِ وعندَهُ: عن هشامٍ عن محمَّدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ[٤].

وكذا رواهُ سليمانُ بنُ أرقمَ عن محمَّدِ بنِ سيرينَ عن أبي هريرةَ بهذهِ الزِّيادةِ[٥].

---

(١) في (ظ١): «أرواح الموتى».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٣٠). ووقع عند ابن أبي الدنيا: مسلم بن إبراهيم الأزدي، لكن الأزدي لم أجد له رواية عن عكرمة بن عمار، وكذا مسلم بن إبراهيم العطار، ولعل الصواب: سلم بن إبراهيم العطار، فهو الذي له رواية عن عكرمة بن عمار، وقد روي عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين قال: سلم الوراق كذاب. انظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٢١٢ ـ ٢١٣) ترجمة سلم بن إبراهيم العطار، وعلى هذا فالحديث بهذه الزيادة لا يصح، ويدل على هذا أيضا أن مرسل ابن سيرين وسيأتي.

(٣) أخرجه الترمذي (٩٩٥)، وابن ماجه (١٤٧٤). قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٤) لم أجده.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٠) وقال: لا يَصح عن رسول الله ﷺ، فلم يروه عن ابن سيرين إلَّا سليمانُ بن أرقمَ، قال أحمد: ليس بشيء لا يُروى عنه الحديثُ، وقال يحيى: ليس بشيء لا يساوى فلسًا، وقال عمرو بن عليٍّ: ليس بثقةٍ، وقال أبو داود والنَّسائيّ والدَّارقطني: متروك.

ورواهُ غيرُهُ عنِ ابنِ سيرينَ مِن قولِهِ[١]. فلعلَّ الزِّيادةَ في آخرِهِ مُدرجةٌ مِن كلامِ ابنِ سيرينَ.

وخرَّجَ العقيليُّ مِن طريقِ سعيدِ بنِ سلامٍ العطَّارِ، ثنا أبو مَسرَّةَ راشدٌ العطَّارُ سمعتُ قتادةَ يحدِّثُ، سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وَلِيَ أحدُكُم أخاهُ فليُحسِنْ كفنَهُ فإنَّهُم يُبعَثونَ ـ أو قالَ: يتزاورونَ ـ في أكفانِهِم»، وقالَ: سعيدُ بنُ سلامٍ ضعيفٌ، ولا يُتابعُ عليهِ أبو مسرَّةَ، ولا يعرفُ لهُ غيرُهُ[٢].

ويُروى مِن حديثِ محمَّدِ بنِ مُصفًّى: ثنا معاويةُ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «أحسِنوا أكفانَ موتاكُم فإنَّهُم يتباهَونَ ويتزاوَرونَ في قبورِهِم»[٣].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا القاسمُ بنُ هاشمٍ، ثنا يحيى بنُ صالحٍ، ثنا محمَّدُ بنُ سليمانَ، ثنا راشدُ بنُ سعدٍ: أنَّ رجلاً تُوُفِّيَتِ امرأتُه، فرأى نساءً في المنامِ ولم يَرَ امرأتَهُ معَهُن، فسألَهُنَّ عنها فقلْنَ: إنَّكُم قصَّرتُم في كفنِها فهيَ تستحي أن تخرجَ معَنا،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٢٠٨) عن الثَّوريِّ، عن هشامٍ، عن ابن سيرين قال: كان يقالُ: «مَن وَلِيَ أخاه فلْيُحْسِنْ...». وهذا إسناد صحيح، وهشام بن حسان من أثبت الناس في ابن سيرين كما قال ابن حجر في ترجمته في «التقريب».

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٥٥)، وأخرجه أيضاً ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٠) وقال: لا يَصح عن رسول الله ﷺ، فَفِيهِ سعيد بن سلام؛ قال محمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن حَنبل: هو كذَّاب، وقال البخاريّ: يذكر بوضع الحديث، وقال الدَّارقطني: متروك يحدث بالأباطيل. و«أبو مسرة»، وقع في بعض النسخ والمصادر: «أبو ميسرة».

(٣) أخرجه أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب «الإبانة» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٢٦٨ و٣١٧)، وجاء فيه بين معاوية وأبي الزبير: زهير بن معاوية. ورواه مسلم (٩٤٣) دون قوله: «فإنهم يتباهون..».

فأتى الرَّجلُ النَّبيَّ ﷺ فأخبرَهُ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «انظرْ إلى ثقةٍ مِن سبيلٍ[١]» فأتى رجلاً مِنَ الأنصارِ قد حضرَتْهُ الوفاةُ فأخبرَهُ، فقالَ الأنصاريُّ: إن كانَ أحدٌ يُبلِّغُ الموتى بلَّغتُه، قالَ: فتُوُفِّيَ الأنصاريُّ، فجاءَ بثوبَينِ مبرورينِ[٢] بالزَّعفرانِ فجعلَهُما في كفنِ الأنصاريِّ، فلمَّا كانَ اللَّيلُ رأى النِّسوةَ ومعَهُنَّ امرأتُهُ وعليها الثَّوبانِ الأصفرانِ[٣].

وقالَ ابنُ البراءِ أبو الحسنِ العبديُّ: حدَّثَنا العبَّاسُ بنُ أبي عيسى قال: كانَتِ امرأةٌ تقيَّةٌ سَرِيَّةٌ[٤] تُوُفِّيَتْ، فرأَتِ ابنةٌ لها في المنامِ كأنَّ أُمَّها أتَتْها فقالَتْ: يا بُنَيَّةُ! كفَّنتُموني في كفنٍ ضيِّقٍ وأنا بينَ صواحباتي أَستَحِي منهُنَّ، وفلانةُ تأتينا يومَ كذا وكذا[٥]، ولي في موضعٍ ـ ذكرَتْهُ ـ أربعةُ دنانيرَ، فاشتروا بها كفناً وابعثوا لي معَها، قالَتِ الابنةُ: ولم أعلمْ أنَّ لها في الموضعِ الَّذي ذكرَتْ دنانيرَ، فنظرتُ فإذا الدَّنانيرُ كما ذكرَتْ، قالَتْ: ولم يكنْ بالمرأةِ الَّتي ذكرَتْ بأسٌ، فلمَّا كانَ بعدُ اعتلَّتِ المرأةُ، قالَ: فجاؤوني فقالوا لي: ما تقولُ[٦]؟ وقصُّوا عليَّ القصَّةَ، قالَ: فذكرتُ الحديثَ الَّذي رُوِيَ عن عائشةَ[٧]: أنَّهُم يتزاورونَ في أكفانِهِم، فقلتُ

---

(١) بعدها في (ض): «يوصل إليها ثوبين فافعل»، وليست في المصادر.

(٢) في (ظ١): «مثرودين». والمثبت موافق لما في «المنامات»، وفي غيره ـ وسيأتي ـ: «مصبوغين».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦١)، وعنه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٣)، و«بشرى الكئيب» (ص: ٥٢)، وهو مرسل.

(٤) وأخرجه ابن الجوزي في كتاب «عُيُون الحكايات» بسنده عن محمد بن يوسف الفريابيّ قال: «كَانَت امرأةٌ بقيسارية فَتُوُفِّيَتْ...»، فذكره. انظر: «شفاء الصدور» (ص: ١٩٣).

(٥) في هامش (ش): «ذكرت لها امرأة تموت».

(٦) في هامش (ش) عند قوله: «فجاؤوني»: «أي: ابن أبي عيسى». وفي المصدر السابق: «قَالَ الْفرْيَابِيّ: فجاؤوني فَقَالُوا: يَا أَبَا عبد الله مَا تَقول؟».

(٧) كذا في النسخ، وفي المصدر السابق: «فذكرت الحديث الذي ورد» ليس فيه «عن عائشة»، ولم أجده عنها رضي الله عنها.

لهُمُ: اذهبوا إلى رجلَينِ مِن أهلِ الحديثِ بزَّازَينِ يُقالُ لأحدِهما: ابنُ النَّيسابوريِّ، والآخرِ: أبو توبةَ، فلْيشترِيَا لها كفناً، قال: فذهبَتِ البنتُ إلى الموضعِ الَّذي ذكرَتْ ووضعَت الكفنَ معَها في كفنِها[1]، فلمَّا كانَ بعدَ ذلكَ رأَتِ البنتُ أمَّها في المنامِ، فقالَتْ: يا بُنَيَّةُ، قد أتَتْنا فلانةُ ووصلَ إليَّ الكفنُ، ما أحسنَهُ وأوسعَهُ! أمَا إنَّهُ جزاكِ اللهُ خيرًا.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مسمعِ بنِ عاصمٍ: حدَّثَني رجلٌ مِن آلِ عاصمٍ الجحدريِّ قال: رأيتُ عاصماً الجحدريَّ في مَنامي بعدَ موتِه بسنتَينِ فقلتُ: أليسَ قد متَّ؟ قال: بلى، قلتُ: فأينَ أنتَ؟ قال: أنا واللهِ في روضةٍ مِن رياضِ الجنَّةِ أنا ونفرٌ مِن أصحابي نجتمعُ كلَّ ليلةِ جمعةٍ وصبيحتِها إلى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المزنيِّ فنتلقَّى[2] أخبارَكُم، قلتُ: أجسامُكُم أو أرواحُكُم؟ قال: هيهاتَ، بليَتِ الأجسامُ وإنَّما تتلاقى الأرواحُ، فقلتُ: فهل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟ قالَ: نعلمُ بها عشيَّةَ الجمعةِ ويومَ الجمعةِ كلَّهُ ويومَ السَّبتِ إلى طلوعِ الشَّمسِ، قلتُ: وكيفَ دونَ الأيَّامِ كلِّها؟ قالَ: بفضلِ يومِ الجمعةِ وعِظَمِهِ[3]. واللهُ أعلمُ.

* * *

(١) في المصدر السابق: «وذهبت البنت إلى المرأة فقالت: إن حدث بك حادث الموت فإنِّي أبعث إلى أُمِّي بشيء تبلِّغيه، فماتت في ذلك اليوم الَّذي ذكرت، ووضعوا الكفن معها في كفنها».

(٢) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «فنتلاقى»، وكلا اللفظين في المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٨)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٢٢)، ورواه الدينوري في «المجالسة» (١٤٢) من طريق شَبَابَةَ بن سَوَّارٍ، عن عبد الرَّحمن، عن رجلٍ من آلِ عاصمٍ الجحدريِّ به. وقوله: «فقلتُ: فهل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟... الخ» لم يرد سوى في رواية البيهقي.

## فصلٌ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وغيرُهُ مِن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن درَّةَ بنتِ معاذٍ، عن أُمِّ هانيءٍ الأنصاريَّةِ: أنَّها سألَتْ رسولَ اللهِ ﷺ: أنتزاورُ إذا متْنا ويرى بعضُنا بعضاً؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «تكونُ النَّسَمُ طيراً تَعلقُ بالشَّجرِ حتَّى إذا كانَ يومُ القيامةِ دخلَتْ كلُّ نفسٍ في جسدِها»(١).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يحيى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي لبيبةَ عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ: لـمَّا ماتَ بشرُ بنُ البراءِ بنِ مَعرورٍ وجدَتْ عليهِ أمُّ بشرٍ وَجْداً شديداً، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّهُ لا يزالُ الهالكُ يَهلِكُ مِن بني سَلِمةَ فهل تتعارفُ الموتى فأُرسلَ إلى بشرٍ السَّلامَ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم والَّذي نفسي بيدِهِ يا أمَّ بشرٍ إنَّهُم ليتعارفونَ كما تتعارفُ الطَّيرُ في رؤوسِ الشَّجرِ» فكانَ لا يهلكُ هالكٌ مِن بني سلِمةَ إلَّا جاءَتْ أمُّ بشرٍ فقالَت: اقرأْ على بشرٍ منِّي السَّلامَ(٢).

* * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٨). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٩): رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه ابنُ لَهِيعة وفيه كلام.
قلنا: وله شاهد صحيح من حديث كعب بن مالك عند أحمد (١٥٧٧٦) عن عبد الرَّحمن بن كعب بن مالكٍ، قال: قالت أمُّ مُبشِّرٍ لكعب بن مالكٍ، وهو شاكٍ: اقْرَأْ على ابني السَّلامَ، تعني: مُبَشِّرًا، فقال: يَغفرُ اللهُ لكِ يا أمَّ مُبشِّر، أوَلَمْ تسمعي ما قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّما نَسَمةُ المسلمِ طيرٌ تَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يُرْجِعَها اللهُ عزَّ وجلَّ إلى جسَده يومَ القيامة»، قالت: صدقتَ، فأستغفرُ الله.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٤) وفيه: «عن يحيى بن عبد الرَّحمن بن أبي لبيبةَ عن جدِّه». والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص: ٨٧).

# البابُ الثَّامنُ

## فيما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهم بحالِهم بعدَ الموتِ وحالِ أقاربِهم في الدُّنيا

**أمَّا سماعُ الموتَى لكلامِ الأحياءِ**: ففي «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ عن أبي طلحةَ قالَ: لمَّا كانَ يومُ بدرٍ وظهرَ عليهِم رسولُ اللهِ ﷺ أمرَ ببضعةٍ وعشرينَ رجلاً ـ وفي روايةٍ: بأربعةٍ وعشرينَ رجلاً ـ مِن صناديدِ قريشٍ فأُلقوا في طويٍّ مِن أطواءِ بدرٍ، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ناداهُم: «يا أبا جهلِ بنَ هشامٍ، يا أميَّةَ بنَ خلفٍ، يا عتبةَ بنَ ربيعةَ، يا شيبةَ بنَ ربيعةَ، أليسَ قد وجدتُم ما وعدَ ربُّكُم حقًّا فإنِّي قد وجدتُ ما وعدَني ربِّي حقًّا» فقالَ عمرُ: يا رسولَ اللهِ، ما تكلِّمُ مِن أجسادٍ لا أرواحَ لها؟ فقالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم»[1].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» نحوُهُ مِن حديثِ أنسٍ مِن غيرِ ذكرِ أبي طلحةَ، وفي حديثِهِ: قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم ولكنَّهُم لا يقدرونَ أن يُجيبوا»[2].

وفيهِ أيضاً عن أنسٍ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ هذهِ القصةَ بمعناها[3].

وفي «الصَّحيحَينِ» عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: اطَّلعَ رسولُ اللهِ ﷺ على أهلِ القليبِ فقالَ: «وجدتُم ما وعدَ ربُّكم حقّاً؟» فقيلَ لهُ: أتدعو أمواتاً؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥). ورواية: «بأربعة وعشرين» هي رواية البخاري.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٣).

قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ منهُم ولكنْ لا يُجيبونَ»(١). وفي روايةٍ: قالَ: «إنَّهُمُ الآنَ يسمعونَ ما أقولُ»(٢).

وقد أنكرَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها ذلكَ كما في «الصَّحيحَينِ» عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّها قالَتْ: ما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّهُم يسمعونَ الآنَ ما أقولُ» وقد وَهَلَ ـ تعني: ابنَ عمرَ ـ إنَّما قالَ: «إنَّهُم ليَعْلَمونَ الآنَ أنَّ ما كنتُ أقولُ لهُم حقٌّ» ثمَّ قرأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢](٣).

وقد وافقَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها على نفيِ سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ طائفةٌ مِنَ العلماءِ، ورجَّحَهُ القاضي أبو يعلى مِن أصحابِنا في كتابِ «الجامعِ الكبيرِ» لهُ، واحتجُّوا بما احتجَّتْ بهِ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها، وأجابوا عن حديثِ قَليبِ بدرٍ بما أجابَتْ بهِ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها، وبأنَّهُ يجوزُ أن يكونَ ذلكَ معجزةً مُختصَّةً بالنَّبيِّ ﷺ دونَ غيرِهِ، وهوَ سماعُ الموتى لكلامِهِ ﷺ.

وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن قتادةَ قالَ: أحياهُمُ اللهُ تعالى ـ يعني: أهلَ القليبِ ـ حتَّى أسمعَهُم قولَهُ؛ توبيخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندماً(٤).

وذهبَ طوائفُ مِن أهلِ العلمِ إلى سماعِ الموتى في الجملةِ؛ قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: ذهبَ إلى ذلكَ جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ وهمُ الأكثرونَ، وهوَ اختيارُ الطَّبريِّ وغيرِهِ ـ ويعني بالطَّبريِّ: ابنَ جريرٍ(٥) ـ .....

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٩٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٨٠ ـ ٣٩٨١)، وفي رواية مسلم السابقة: «إنهم ليسمعون ما أقول».

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٧٩) و(٣٩٨٠ ـ ٣٩٨١)، ومسلم (٩٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٧٦) وفيه: «ونقيمة» بدل: «ونقمة».

(٥) انظر: «تهذيب الآثار» (٢/ ٥١٧ ـ مسند عمر)

وكذلكَ ذكرَهُ ابنُ قتيبةَ[١] وغيرُهُ مِنَ العلماءِ، وهؤلاءِ يحتجُّونَ بحديثِ القَليبِ كما سبقَ، وليسَ هوَ بوهمٍ ممَّن رواهُ، فإنَّ ابنَ عمرَ وأبا طلحةَ وغيرَهُما ممَّن شهدَ القصَّةَ حكَيَاهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وعائشةُ لم تشهدْ ذلكَ، وروايتُها عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «إنَّهُم ليَعْلَمونَ الآنَ أنَّ ما كنتُ أقولُ لهُم حقٌّ» يُؤيِّدُ روايةَ مَن روَى: «إنَّهُم ليسمعونَ» ولا يُنافيهِ، فإنَّ الميتَ إذا جازَ أن يعلمَ جازَ أن يسمعَ؛ لأنَّ الموتَ يُنافي العلمَ كما يُنافي السَّمعَ والبصرَ، فلو كانَ مانعاً مِنَ البعضِ لكانَ مانعاً مِنَ الجميعِ[٢].

وروى أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ مرزوقٍ قالَ: كانَتِ امرأةٌ بالمدينةِ يُقالُ لها: أُمُّ محجنٍ تَقُمُّ المسجدَ، فماتَتْ فلم يَعلمْ بها النَّبيُّ ﷺ، فمرَّ على قبرِها فقال: «ما هذا القبرُ؟» فقالوا: قبرُ أُمِّ محجنٍ، قالَ: «الَّتي كانَتْ تَقمُّ المسجدَ؟» قالوا: نعم، فصفَّ النَّاسَ وصلَّى عليها ثمَّ قالَ: «أيَّ العملِ وجدتِ أفضلَ؟» قالوا: يا رسولَ اللهِ! أتسمعُ؟ قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ منها» فذكَرَ أنَّها أجابَتْهُ: قمُّ المسجدِ. وهذا مُرسَلٌ[٣].

وأمَّا أنَّ ذلكَ كان خاصًّا بكلامِ النَّبيِّ ﷺ فليسَ كذلكَ، وقد ثبتَ في «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ إنَّهُ ليسمعُ قرعَ نعالِهِم»[٤]، وقد سبقَ ذكرُهُ[٥].

---

(١) انظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٢٢٦) وما بعدها. وقد ذكر بحثاً طويلًا في إثبات سماع الموتى وإيراد أدلته من الكتاب والسنة، والرد على من نفاه.

(٢) لم أجده بلفظه فيما توفر من كتب ابن عبد البر، لكنه ذكر نحوه في كتابه «الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري» (ص: ١٨٧) وما بعدها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في كتاب «ثواب الأعمال» كما ذكر المصنف في «فتح الباري» له (٢/ ٣٥٢) وقال: مرسل غريب.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٥) تقدم في أوائل الباب الأول.

وسنذكرُ الأحاديثَ الواردةَ بسماعِ الموتى سلامَ مَن يُسلِّمُ عليهِم فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] وقولُهُ: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] فإنَّ السَّماعَ يُطلَقُ ويُرادُ بهِ إدراكُ الكلامِ وفهمُهُ، ويُرادُ بهِ أيضاً: الانتفاعُ بهِ والاستجابةُ لهُ، والمرادُ بهذهِ الآياتِ نفيُ الثَّاني دونَ الأوَّلِ؛ فإنَّها في سياقِ خطابِ الكفَّارِ الَّذينَ لا يستجيبونَ للهدى ولا للإيمانِ[1] إذا دُعُوا إليهِ؛ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] فنفَى السَّماعَ والإبصارَ عنهُم لأنَّ الشَّيءَ قد يَنتفي لانتفاءِ فائدتِهِ وثمرتِهِ، فإذا لم ينتفعِ المرءُ بما سمعَهُ وأبصرَهُ[2] فكأنَّهُ لم يَسمعْ ولم يُبصِرْ، وسماعُ الموتى هوَ بهذهِ المثابةِ، وكذلكَ سماعُ الكفَّارِ لـمَن دعاهُم إلى الإيمانِ والهدى.

وقولُ قتادةَ في أهلِ القليبِ: «أحياهُمُ اللهُ تعالى حتَّى أسمعَهُم قولَهُ» يدلُّ على أنَّ الميتَ لا يسمعُ القولَ إلَّا بعدَ إعادةِ الرُّوحِ إلى جسدِهِ، وكذلكَ[3] قالَ طوائفُ مِنَ السَّلفِ كثيرةٌ: إنَّهُ لا يسألُ في قبرِهِ إلَّا بعدَ إعادةِ الرُّوحِ إلى جسدِهِ كما جاءَ ذلكَ مُصرَّحاً بهِ في حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ الطَّويلِ، وقد سبقَ ذكرُ بعضِه: وفيهِ في حقِّ الكافرِ: «وتُعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ»[4].

وفي «مسندِ» الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ الأعمشِ عنِ المنهالِ عن زاذانَ

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «للهدى والإيمان».

(٢) في (ض): «بما يسمعه ويبصره».

(٣) في (ض): «وبذلك».

(٤) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) وتقدم بتمامه في أوائل الباب الأول.

عنِ البراءِ في حقِّ المؤمنِ والكافرِ في كلٍّ منهُما قالَ: «وتُعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ»[١].

وكذلكَ عندَ ابنِ مَنْده إعادتُها إلى جسدِهِ عندَ ضربِ الملكِ لهُ بعدَ أن يضربَهُ فيصيرُ تراباً مِن روايةِ يونسَ بنِ خبَّابٍ عنِ المنهالِ[٢]، وقد سبقَ ذلكَ كلُّهُ[٣].

وخرَّجَ ابنُ ماجه وغيرُهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ والمساءلةِ، وقالَ في روحِ الكافرِ: «فتصيرُ إلى القبرِ»[٤]، وقد سبقَ أيضاً.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده بإسنادٍ ضعيفٍ جدّاً عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ، وفيهِ: قالَ: «فيهبطونَ بهِ ـ يعني: الرُّوحَ ـ على قَدْرِ فراغِهِم مِن غسلِهِ وأكفانِهِ، فيُدخلونَ ذلكَ الرُّوحَ بينَ جسدِهِ وأكفانِه»[٥]. وهذا لا يَثبتُ.

وخرَّجَ الخلَّالُ في كتابِ «شرحِ السُّنَّةِ» مِن طريقِ أبي هاشمٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ قالَ: إنَّ المؤمنَ إذا نزلَ بهِ الموتُ أتاهُ ملكُ الموتِ يُناديهِ: يا أيُّها الرُّوحُ الطيبةُ اخرُجي مِنَ الجسدِ الطَّيِّبِ، فإذا خرجَتْ روحُهُ لُفَّتْ في خرقةٍ حمراءَ، فإذا غُسِّلَ وكُفِّنَ وحُمِلَ على سريره ارتفعَتِ الرُّوحُ فوقَ السَّريرِ حيثُ تحوَّلَ السَّريرُ تحوَّلَتْ حتَّى يوضعَ في قبرِه، فإذا وُضِعَ في قبرِهِ أُجلِسَ وجيءَ بالرُّوحِ فجُعلَتْ فيهِ فقيلَ لهُ: مَن ربُّكَ؟ وما دينُكَ؟ فيقولُ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤).

(٢) لم أجده عند ابن منده، وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٤١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر).

(٣) تقدم في أوائل الباب الأول.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، وإسناده صحيح.

(٥) وهو حديث طويل ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٦٢ ـ ٦٣) عن ابن مردويه بإسناده ومتنه كاملًا.

ربِّي اللهُ، وديني الإسلامُ، ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ، فيقالُ لهُ: صدقتَ، فيوسَّعُ لهُ في قبرِهِ مدَّ البصرِ، ثمَّ تُرفعُ روحُهُ فتُجعلُ في أعلى علِّيِّينَ، ثمَّ تلا عبدُ اللهِ هذهِ الآيةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨][(١)].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ سالمِ بنِ أبي الجعدِ قالَ: قالَ حذيفةُ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ وإنَّ الجسدَ ليُغسَّلُ، وإنَّ الملكَ ليمشي معَهُ إلى القبرِ، فإذا سُوِّيَ عليهِ سُلكَ فيهِ، فذلكَ حينَ يُخاطبُ[(٢)].

ومِن طريقِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي الزِّنادِ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ يمشي معَ الجنازةِ يقولُ: اسمعْ ما يقالُ لكَ، فإذا بلغَ حفرتَهُ دَفنَه معَهُ[(٣)].

ومِن طريقِ داودَ العطَّارِ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وروحُهُ في يدِ[(٤)] ملكٍ ينظرُ إلى جسدِهِ كيفَ يغسَّلُ، وكيفَ يكفَّنُ، وكيفَ يُمشَى بهِ إلى قبرِه، ثمَّ تُعادُ إليهِ روحُهُ فيَجلسُ في قبرِهِ[(٥)].

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٢٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨)، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٩٥٢). كلاهما من طريق الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد به، هكذا جاء فيهما: «ابن أبي زياد»، وهو الصواب، فهو الذي يروي عنه الأعمش ويروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويُقال أيضاً: ابن زياد، وهو مولى بني هاشم. أدرك ابن عُمَر. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٢). وأما ابن أبي الزناد فذاك متأخر عن الأعمش، مات سنة أربع وسبعين ومئة، ومات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ١٧١) و(١٧/ ١٠١).

(٤) في (ض) و(ظ٢): «بيد».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٠) بنحوه عن بكر بن عبد الله المزني، وذكره أبو القاسم =

وكذا قالَ أبو صالحٍ وغيرُه مِنَ السَّلفِ في قولِهِ تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]: أنَّ الحياةَ الأُولى هيَ في القبرِ للسُّؤالِ[١]، وإن كانَ الأكثرونَ خالفوا في ذلكَ.

فهؤلاءِ السَّلفُ كلُّهُم صرَّحوا بأنَّ الرُّوحَ تُعادُ إلى البدنِ عندَ السُّؤالِ، وصرَّحَ بمثلِ ذلكَ طوائفُ مِنَ الفقهاءِ والمتكلِّمينَ مِن أصحابِنا وغيرِهِم كالقاضي أبي يعلى وأصحابِهِ، وأنكرَ ذلكَ طائفةٌ منهُمُ ابنُ حزمٍ وغيرُهُ، وذكرَ أنَّ السُّؤالَ للرُّوحِ خاصَّةً، وكذلكَ سماعُ الخطابِ، وأنكروا أن تُعادَ الرُّوحُ إلى الجسدِ في القبرِ للعذابِ وغيرِهِ، وقالوا: لو كانَ ذلكَ حقّاً لَلَزِمَ أن يموتَ الإنسانُ ثلاثَ مرَّاتٍ ويَحيَى ثلاثَ مرَّاتٍ، والقرآنُ دلَّ على أنَّهُما موتتانِ وحياتانِ فقط[٢].

وهذا ضعيفٌ جدّاً؛ فإنَّ حياةَ البرزخِ ليسَتْ حياةً تامَّةً مُستقلَّةً كالحياةِ الدُّنيا، وكالحياةِ الآخرةِ بعدَ البعثِ، وإنّما فيها نوعُ اتِّصالِ الرُّوحِ بالبدنِ بحيثُ يحصلُ بذلكَ شعورٌ للبدنِ وإحساسٌ بالنَّعيمِ والعذابِ وغيرِهِما، وليسَتْ هيَ حياةً تامَّةً حتَّى يكونَ انفصالُ الرُّوحِ بهِ موتاً تامّاً، وإنَّما هوَ شبيهٌ بانفصالِ روحِ النَّائمِ عنهُ ورجوعِها إليهِ فإنَّ ذلكَ يُسمَّى موتاً وحياةً؛ كما كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ إذا استيقظَ مِن منامِهِ: «الحمدُ للهِ الَّذي أحيانا بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النُّشورُ»[٣]، وسمَّاه اللهُ وفاةً

---

= الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٣٩) عن عمرو بن دينار بنحوه أيضاً. ولم أجده عن ابن أبي نجيح.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٤٥) بلفظ: «يُحييكم في القبر ثم يميتُكم».

(٢) انظر: «المحلى» (١/ ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه، و(٦٣٢٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء رضي الله عنه.

بقولِهِ تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ [الزمر: ٤٢]، ومعَ هذا فلا يُنافي ذلكَ أن يكونَ النائمُ حيّاً، وكذلكَ اتِّصالُ روحِ الميتِ ببدنِهِ وانفصالُها عنهُ لا يوجبُ أن يصيرَ للميتِ[١] حياةٌ مُطلقةٌ.

وممَّن رجَّحَ هذا القولَ ـ أعني: أنَّ السُّؤالَ والنَّعيمَ والعذابَ للرُّوحِ خاصَّةً ـ مِن أصحابِنا: ابنُ عقيلٍ وأبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ في بعضِ تصانيفِهما، واستدلَّ ابنُ عقيلٍ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ تُنعَّمُ في حواصلِ طيرٍ خضرٍ وأرواحَ الكافرينَ تعذَّبُ في حواصلِ طيرٍ سودٍ، وهذهِ الأجسادُ تبلَى فدلَّ ذلكَ على أنَّ الأرواحَ تُعذَّبُ وتنعَّمُ في أجسادٍ أُخَرَ[٢].

وهذا لا حجَّةَ فيهِ؛ لأنَّهُ لا يُنافي اتِّصالَ الرُّوحِ ببدنِها أحيانًا مَع بقائِهِ واستحالتِهِ.

واستدلَّ طائفةٌ ممَّن ذهبَ إلى هذا القولِ بما روى منصورُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن أمِّه قالَت: دخلَ ابنُ عمرَ المسجدَ وابنُ الزُّبيرِ قد قُتِلَ وصُلِبَ، فقيلَ لهُ: هذهِ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ في المسجدِ، فقالَ لها: اصبري فإنَّ هذهِ الجثثَ ليسَتْ بشيءٍ وإنَّما الأرواحُ عندَ اللهِ، فقالَتْ: وما يمنعُني مِنَ الصَّبرِ وقد أُهدِيَ رأسُ يحيى بنِ زكريا إلى بغيٍّ مِن بغايا بني إسرائيلَ[٣]؟

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ أبي عمرَ صاحبِ السُّقيا قالَ: نزلَ ابنُ عمرَ إلى

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «أن يصير حياً».

(٢) انظر: «الفنون» لابن عقيل (٢/ ٧٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٩٠٤) و(٣٧٣٢٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٦٧٧)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن منصور به. ورجاله ثقات، منصور هو ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدي الحجبي ثقة من رجال الشيخين، وأمه صفية بنت شيبة لها رؤية، وأخرج حديثها الستة.

جانبِ قبورٍ قد درسَتْ، فنظرَ إلى قبرٍ منها فإذا جمجمةٌ باديةٌ، فأمرَ رجلاً فواراها، ثمَّ قالَ: إنَّ هذهِ الأبدانَ ليسَ يضرُّها هذا الثَّرى شيئاً، وإنَّما الأرواحُ الَّتي تُعاقَبُ وتُثابُ إلى يومِ القيامةِ[١].

وروى محمَّدُ بنُ سعدٍ عنِ الواقديِّ: حدَّثَني ثورُ بنُ يزيدَ عن خالدِ بنِ معدانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لـمَّا انهزمَتِ الرُّومُ يومَ أجنادينَ انتهَوا إلى موضعٍ لا يعبرُهُ إلَّا إنسانٌ إنسانٌ فجعلَتِ الرُّومُ تُقاتِلُ عليهِ، فتقدَّمَ هشامُ بنُ العاصِ فقاتلَهُم حتَّى قُتِلَ ووقعَ على تلكَ الثُّلمةِ فسدَّها فلمَّا انتهى المسلمونَ إليها هابوا أن يُوْطِئوهُ الخيلَ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ: إنَّ اللهَ قدِ استشهدَهُ ورفعَ روحَهُ، وإنَّما هو[٢] جثَّةٌ فأوطئوهُ الخيلَ، ثمَّ أوطأَهُ هو وتبعَهُ النَّاسُ حتَّى قطعوهُ[٣].

وهذهِ الآثارُ لا تدلُّ على أنَّ الأرواحَ لا تتَّصِلُ بالأبدانِ بعدَ الموتِ، وإنَّما تدلُّ على أنَّ الأجسادَ لا تتضرَّرُ بما ينالُها من عذابِ النَّاسِ لها، أو مِن أكلِ التُّرابِ لها، وهذا حقٌّ فإنَّ عذابَ القبرِ ليسَ مِن جنسِ عذابِ الدُّنيا وإنَّما هوَ نوعٌ آخرُ يصلُ إلى الميتِ بمشيئةِ اللهِ تعالى وقدرتِهِ.

وقولُهُم: إنَّ الأرواحَ عندَ اللهِ تعالى تُعاقَبُ وتُثابُ، لا يُنافي أن تتَّصِلَ بالبدنِ أحياناً فيصلَ بذلكَ إلى الجسدِ نعيمٌ أو عذابٌ، وقد تستقلُّ الرُّوحُ أحياناً بالنَّعيمِ والعذابِ إمَّا عندَ استحالةِ الجسدِ أو قبلَ ذلكَ.

وقد أثبتَتْ طائفةٌ أُخرى النَّعيمَ والعذابَ للجسدِ بمجرَّدِهِ مِن غيرِ اتِّصالِ الرُّوحِ بهِ، وممَّن ذكرَ ذلكَ مِن أصحابِنا ابنُ عقيلٍ في كتابِ «الإرشادِ» لهُ، وابنُ الزَّاغونيِّ،

---

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٧).

(٢) في (ض) و(ظ١): «هي».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٩٣) عن شيخه الواقدي به.

وحُكِيَ عنِ ابنِ جريرٍ الطَّبريِّ أيضاً، وذكرَ القاضي أبو يعلى أنَّهُ ظاهرُ كلامِ الإمامِ أحمدَ، فإنَّهُ قالَ في روايةِ حنبلٍ: أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ، والأبدانُ في الدُّنيا يعذِّبُ اللهُ مَن يشاءُ ويرحمُ مَن يشاءُ منها بعفوِهِ[١].

قالَ القاضي[٢]: ظاهرُ هذا أنَّ الأرواحَ تعذَّبُ وتنعَّمُ على الانفرادِ، وكذلكَ الأبدانُ إن كانَتْ باقيةً أو إلى الأجزاء الَّتي استحالَتْ، قالَ: ولا يمتنِعُ أن يَخلقَ [الله] في الأبدانِ إدراكـ[ـاً] تحسُّ بهِ النَّعيمَ والعذابَ كما خَلقَ في الجبلِ لـمَّا تجلَّى لهُ رؤيةً[٣] ثمَّ جعلَهُ دكّاً.

وقالَ ابنُهُ القاضي أبو الحسينِ: ولأنَّهُ لـمَّا لم يستَحِلْ نطقُ الذِّراعِ المسمومِ[٤] لم يَستحِلْ عذابُ الجسدِ البالي وإيصالُ العذابِ إليهِ بقدرةِ اللهِ تعالى[٥].

وقد يستدلُّ لهذا أيضاً بأنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ للنَّبيِّ ﷺ يومَ كلَّمَ أهلَ القليبِ: كيفَ تكلِّمُ أجساداً لا أرواحَ فيها؟ فلم ينكرِ النَّبيُّ ﷺ ذلكَ، وإنَّما قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم»[٦]، فدلَّ على أنَّ سماعَهُم حصلَ على أجسادٍ لا أرواحَ فيها.

وقد دلَّ القرآنُ على سجودِ الجماداتِ، وعلى تسبيحِها للهِ عزَّ وجلَّ وخشوعِها

---

(١) ذكره عن حنبل شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٤)، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١) عن أبيه أبي يعلى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه.

(٢) كما نقله عنه ابنه في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١)، وما سيأتي بين معكوفتين منه.

(٣) في النسخ: «ربه»، والمثبت من المصدر السابق.

(٤) في (ظ١): «المسمومة»، وفي المصدر السابق: «المشوية».

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥). وتقدم قريباً.

لهُ، فدلَّ على أنَّ فيها حياةً بحسَبِها وإدراكاً، فلا يمتنِعُ مثلُ ذلكَ في جسدِ ابنِ آدمَ بعدَ مفارقةِ الرُّوحِ لهُ، واللهُ أعلمُ.

ويدلُّ على ذلكَ: ما أخبرَ اللهُ من شهادةِ الجلودِ والأعضاءِ يومَ القيامةِ، وما رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في اختصامِ الرُّوحِ والجسدِ يومَ القيامةِ[1]، فإنه يدلُّ على أنَّ الجسدَ يُخاصِمُ الرُّوحَ ويكلِّمُها وتكلِّمُهُ.

وممَّا يدلُّ على وقوعِ العذابِ على الأجسادِ الأحاديثُ الكثيرةُ في تضييقِ القبرِ على الميتِ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ولأنَّهُ لو كانَ العذابُ على الرُّوحِ خاصَّةً لم يختصَّ العذابُ بالقبرِ ولم يُنسَبْ إليهِ.

* * *

## فصلٌ

**وأمَّا معرفةُ الموتى بمَن يزورُهُم ويسلِّمُ عليهِم:** فروى محمَّدُ بنُ الأشعثِ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ أبو رزينٍ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ طريقي على الموتى، فهل مِن كلامٍ أتكلَّمُ بهِ إذا مررتُ عليهِم؟ قالَ: «قل: السَّلامُ عليكُم يا أهلَ القبورِ مِنَ المسلمينَ والمؤمنينَ، أنتُم لنا سلفٌ ونحنُ لكُم تبعٌ، وإنَّا إن شاءَ اللهُ بكُم لاحقونَ»، قالَ أبو رَزينٍ: يا رسولَ اللهِ! يسمعونَ؟ قال: «يسمعونَ ولكنْ

---

(١) أخرجه محمد بن يحيى العدني في «الإيمان» (٧١)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٥٠٧)، عن أَبي سعد البقَّال عن عكرمة عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهُمَا قال: «ما تزال الخصومة بَين النَّاس يوم القيامة حتَّى يُخَاصم الرّوح الجَسَد، فَيَقُول الرّوح: يا رب إِنَّما كنت روحاً منك جعلتني فِي هذا الجسد فلا ذنب لي، ويقول الجسد: يا رب كنت جسداً خلقتني ودخل فيَّ هذا الرّوح مثل النَّار، فبه كنت أقوم وبه كنت أقعد وبه أذهب وبه أجيء لا ذنب لي..» الخبر. وأبو سعد البقال ضعيف كما في «التقريب».

لا يستطيعونَ أن يُجيبوا»، قالَ: «يا أبا رزينٍ، ألَا ترضى أن يردَّ عليكَ بعددِهِم مِنَ الملائكةِ».

خرَّجَهُ العقيليُّ وقالَ: لا يعرفُ هذا اللَّفظُ إلَّا بهذا الإسنادِ، ومحمَّدُ بنُ الأشعثِ مجهولٌ في النَّسبِ والرِّوايةِ، وحديثُهُ غيرُ محفوظٍ(١).

وروى الرَّبيعُ بنُ سليمانَ المؤذِّنُ قالَ: حدَّثَنا بشرُ بنُ بكرٍ، عنِ الأوزاعيِّ، عن عطاءٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِن أحدٍ يمرُّ بقبرِ أخيهِ المؤمنِ كانَ يعرفُهُ في الدُّنيا فيسلِّمُ عليه إلَّا عرَفَهُ وردَّ عليهِ السَّلامَ»، خرَّجَهُ ابنُ عبدِ البرِّ(٢).

وقالَ عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ: إسنادُهُ صحيحٌ(٣). يُشيرُ إلى أنَّ رواتَهُ كلَّهُم ثقاتٌ، وهوَ كذلكَ، إلَّا أنَّهُ غريبٌ، بل مُنكرٌ، فقد روى عبدُ الأعلى بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي فروةَ، عن قَطَنِ بنِ وَهْبٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ وقفَ على مصعبِ بنِ عميرٍ حينَ رجعَ مِن أحدٍ، فوقفَ عليهِ وعلى أصحابِهِ فقالَ: «أشهدُ أنَّكُم أحياءٌ عندَ اللهِ، فزوروهُم وسلِّموا عليهِم فوالَّذي نفسي بيدِهِ لا يسلِّمُ عليهِم أحدٌ إلَّا ردُّوا عليهِ إلى يومِ القيامةِ»، خرَّجَهُ البيهقيُّ، والحاكمُ وصحَّحَهُ(٤).

---

(١) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٩).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار» (١/ ١٨٥)

(٣) انظر: «الأحكام الصغرى» لعبد الحق الإشبيلي (١/ ٣٤٥).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٩٧٧)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٤)، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ، عن قَطَنِ بن وَهْبٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، عن أبي هريرةَ. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. فتعقبه الذهبي بقوله: أنا أحسبه موضوعاً.

ورواهُ عمرُ بنُ صُهْبانَ عن معاذِ بنِ عبدِ اللهِ، عن قَطَن بن وَهْبٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ مُرسَلاً[١].

ورواهُ يحيى بنُ العلاءِ، عن عبدِ الأعلى بنِ أبي فروةَ، عن قطنِ بنِ وهبٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[٢]، وذكرُ ابنِ عمرَ فيهِ وهمٌ[٣].

ورُوِيَ عن عبيدِ بنِ عميرٍ عن أبي ذرٍّ[٤].

ولعلَّ المرسَلَ أشبهُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٢١)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٩/ ٤٠٩)، وعمر بن صهبان ضعيف كما في «التقريب»، لكن أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٩٥) عن وهب بن قطن به. كذا وقع فيه: وهب بن قطن، والصواب: قَطَن بن وهب. وهو من رجال «التهذيب».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٧٠٠). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٢٣): رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ وهو متروكٌ.

(٣) وقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٦٤) بإسناد «الأوسط» نفسه لكن جاء فيه: «عن عبد الله بن عمير»، فلعل الصواب: «عبيد بن عمير»، فقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٨) عن الطبراني بإسناده الذي في «الكبير» و«الأوسط» فقال فيه: عن عبيد بن عمير قال: مر رسول الله ﷺ...، فذكره. فيكون على هذا قد وقع التحريف في كلا المعجمين والله أعلم.

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٤)، من طريق حاتم بن إسماعيل عن عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ، عن قَطَنِ بن وَهْبٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، عن أبي ذر.

(٥) يعني: من هذه الطرق المذكورة، لكن روي للحديث شاهد بإسناد جيد، أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٢٩٤٥) عن محمد بن حبيب الجارودي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال: وقف رسول الله ﷺ على قتلى أحد...، فذكره. وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير الجارودي هذا فإنه صدوق كما قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (دار الغرب) (٣/ ٨٧)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (دار الغرب) (٥/ ٩١٣)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١١٠) وقال: روى عن [ابن] أبي حازم، حدثنا عنه عبد الله بن محمد البغوي.

وبالجملةِ: فهوَ إسنادٌ مضطربٌ ومتنُهُ مُختصٌّ بالشُّهداءِ، وهذا أشبهُ مِن حديثِ بشرِ بنِ بكرٍ.

وروى عبدُ الرَّحمن بنُ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن عبدٍ يمرُّ على قبرِ رجلٍ مسلمٍ يعرفُهُ في الدُّنيا، فيسلِّمُ عليهِ إلَّا عرفَهُ وردَّ عليهِ السَّلامَ»(١).

عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدٍ فيهِ ضعفٌ، وقد خُولِفَ في إسنادِهِ فرواهُ هشامُ بنُ سعدٍ عن زيدِ بنِ أسلمَ عن أبي هريرةَ موقوفاً، وزادَ فيهِ: «وإذا مرَّ بقبرٍ لا يعرفُهُ فسلَّمَ عليهِ ردَّ عليهِ السَّلامَ»(٢).

ورواهُ عبدُ اللهِ بنُ سمعانَ ـ وهوَ متروكٌ ـ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «ما مِن رجلٍ يزورُ قبرَ أخيهِ ويجلسُ عندَهُ إلَّا استأنسَ بهِ وردَّ عليهِ حتَّى يقومَ».

خرَّجَهُما ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ»(٣).

---

(١) أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجم شيوخه» (ص: ٣٥٠)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥٢٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ، وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن بن زيد، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حَتَّى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك.

(٢) انظر التعليق الآتي.

(٣) لم أجدهما في المطبوع من «القبور»، والأول أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٧). والثاني أورده ابن القيم في «الروح» (ص: ٩) عن ابن أبي الدنيا بإسناده وعزاه لـ«القبور» باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، وعبد الحق في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ٢١١).

وخرَّجَ في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن روايةِ عطَّاف بنِ خالدٍ: حدَّثَتْني خالتي قالَتْ: ركبتُ يوماً إلى قبورِ الشُّهداءِ، فنزلتُ عندَ قبرِ حمزةَ وما في الوادي داعٍ ولا مُجيبٌ يتحرَّكُ إلَّا غلاماً قائماً آخِذاً برأسِ دابَّتي، فلمَّا فرغتُ مِن صلاتي قلتُ هكذا بيدي: السَّلامُ عليكُم، فسمعتُ ردَّ السَّلامِ يخرجُ عليَّ مِن تحتِ الأرضِ أعرفُهُ كما أعرفُ أنَّ اللهَ خلقَني، وكما أعرفُ اللَّيلَ مِنَ النَّهارِ، فاقشعرَّتْ كلُّ شعرةٍ منِّي[١].

وفي «صحيح مسلمٍ» عن عبدِ الرَّحمنِ بن شِمَاسةَ: أنَّ عمرَو بنَ العاصي لمَّا حضرَهُ الموتُ[٢] قالَ في وصيَّتِهِ: إذا دفنتُموني فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شناً، ثمَّ أقيموا حولَ قبري قَدْرَ ما تُنحَرُ جزورٌ ويقسَمُ لحمُها، حتَّى أستأنسَ بكُم وأنظرَ ماذا أراجعُ بهِ رسلَ ربِّي[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مسمعِ بنِ عاصمٍ قالَ: رأيتُ عاصماً الجحدريَّ في منامي بعدَ موتِهِ بسنتَينِ فقلتُ: هل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟ قالَ: نعلمُ بها عشيَّةَ الجمعةِ، ويومَ الجمعةِ كلَّهُ، ويومَ السَّبتِ إلى طلوعِ الشَّمسِ، قلتُ: وكيفَ دونَ الأيَّامِ كلِّها، قالَ: لفضلِ يومِ الجمعةِ وعظمِهِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤١)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٠٨). وأخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٧ ـ مسند عمر) من طريق آخر عن عطاف بن خالد، وفيه: «حدَّثتني خالةٌ لي يقال لها تُهْلَلُ بنت العطَّاف، وكانت من العوابد..».

(٢) في (ظ١): «لما حضرته الوفاة».

(٣) أخرجه مسلم (١٢١).

(٤) قطعة من خبر أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٨)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٢٢)، وتقدم بتمامه في الباب السابع. وهذه القطعة التي هنا لم ترد سوى في رواية البيهقي.

ومِن طريقِ جسرٍ القصَّابِ قالَ: كنتُ أغدو معَ محمَّدِ بنِ واسعٍ كلَّ غداةِ سبتٍ حتَّى نأتيَ الجبَّان[١]، فنقفُ على القبورِ فنسلِّمُ عليهِم وندعو لهُم وننصرفُ، فقلتُ: لو صيَّرتَ هذا اليومَ يومَ الاثنينِ؟ فقالَ: إنَّ الموتى يعلمونَ بزوَّارِهِم يومَ الجمعةِ ويوماً قبلَهُ ويوماً بعدَهُ[٢].

وبإسنادٍ ضعيفٍ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: مَن زارَ قبراً يومَ السَّبتِ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ علمَ الميتُ بزيارتِهِ، قيلَ لهُ: وكيفَ ذلكَ؟ قال: لمكانِ يومِ الجمعةِ[٣].

وبإسنادٍ صحيحٍ عن أبي التَّيَّاحِ قالَ: كانَ مطرِّفٌ يبدو[٤] فإذا كانَ يومُ الجمعةِ أدلجَ[٥].

قالَ: فأقبلَ حتَّى إذا كانَ عندَ المقابرِ هوَّم[٦] على فرسِهِ، فرأى كأنَّ أهلَ القبورِ كلُّ صاحبِ قبرٍ جالسٌ على قبرِهِ، فقالوا: هذا مطرفٌ يأتي الجمعةَ، قلتُ: تعلمونَ عندَكُم يومَ الجمعةِ؟ قالوا: نعم، ونعلمُ ما تقولُ فيهِ الطَّيرُ، قالَ:

---

(١) الجبان والجبانة: المقبرة. انظر: «القاموس» (مادة: جبن).

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٢)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٠) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. جَسرٌ: هو ابن فرقد أبو جعفر القصاب. محمد بن واسع هو الإمام القدوة الرباني أبو بكر ـ وقيل: أبو عبد الله ـ الأزدي البصري، حدث عن أنس بن مالك وعبيد بن عمير وابن سيرين وغيرهم، توفي (١٢٣). انظر: «السير» (٦/ ١١٩).

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٣)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٠) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. وهو من طريق الثوري قال: بلغني عن الضحاك...، فذكره.

(٤) في (ش): «يَبْكُر»، وفي هامشها: «أي: يقوم إلى المسجد بكرة النهار بحيث يرى». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصادر.

(٥) أي: سار من أول الليل. انظر: «القاموس» (مادة: دلج).

(٦) أي: هز رأسه من النعاس. انظر: «القاموس» (مادة: هوم).

قلتُ: وما تقولُ فيهِ الطَّيرُ؟ قالوا: تقولُ: سلامٌ سلامٌ يومٌ صالح[١].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَني إبراهيمُ بنُ سيَّارٍ الكوفيُّ، حدَّثَني الفضلُ بنُ الموفَّقِ قال: كنتُ آتي قبرَ أبي كثيراً، قالَ: فشهدتُ جنازةً، فلمَّا قُبرَ صاحبُها تعجَّلْتُ لحاجةٍ[٢] ولم آتِ قبرَ أبي، قالَ: فأُريتُهُ في النَّومِ فقالَ: يا بُنَيَّ، لمَ لمْ تأتِني؟ قلتُ: يا أبتِ! وإنَّكَ لتعلمُ بي؟ قال: إي واللهِ إنَّكَ لتأتيني فما أزالُ أنظرُ إليكَ مِن حينِ تطلعُ مِنَ القنطرةِ حتَّى تقعدَ إليَّ، وتقومُ مِن عندي فما أزالُ أنظرُ إليكَ مُولِّياً حتَّى تجوزَ القنطرةَ[٣].

قال: وحدَّثَني إبراهيمُ بنُ سيارٍ قالَ: حدَّثَنا أبو المتَّئِدِ قالَ: قالَتْ تُماضرُ بنتُ سهلٍ امرأةُ أيُّوبَ بنِ عيينةَ: جاءَتْني ابنةُ سفيانَ بنِ عيينةَ فقالَتْ: أينَ عمِّي أيُّوبُ؟ قلتْ: في المسجدِ، فلم أَلبثْ أن جاءَ، فقالَتْ: أي عمِّي! رأيتُ أبي سفيانَ في النَّومِ فقالَ: جزى اللهُ أخي أيُّوبَ عنِّي خيرًا فإنَّهُ يزورُني كثيرًا وقد كانَ اليومَ عندي، قالَ أيُّوبُ: نعم اليومَ حضرتُ جنازةً فذهبتُ إلى قبرِهِ[٤].

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٤)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» لأبيه (١٣٧٧)، وأبو بكر المروزي في «الجمعة وفضلها» (٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٥)، وصحح إسناده الذهبي في «السير» (٤/ ١٩٣). وجاء في أكثر المصادر: «سلام سلام من يوم صالح».

(٢) في (ض): «تعجلت لي حاجة»، وهكذا وقع في «المنامات».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٩)، ومن طريقه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٤٧)، وابن الجوزي في «البر والصلة» (١٩٨). ووقع في مطبوع «المنامات» بدل «إبراهيم بن سيار»: «محمد بن الحسين»!

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٠)، وفيه: «وثني إبراهيمُ بن بشَّار، وثني ابنُ أبي المُتَّئِد، قال: قالت لي تُماضرُ...»، فذكره، وابن أبي المتئد لعله الفضل بن موفق الكوفي، قال البخاري في =

وقالَ في كتابِ «القبورِ»: ثنا محمَّدُ بنُ الحسينِ، ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ، حدَّثَني الفضلُ بنُ موفقٍ ابنُ خالِ سفيانَ بنِ عيينةَ قالَ: لـمَّا ماتَ أبي جزعتُ عليهِ جزعاً شديداً، فكنتُ آتي قبرَهُ كلَّ يومٍ، ثمَّ إنِّي قصَّرتُ عن ذلكَ ما شاءَ اللهُ، ثمَّ إنِّي أتيتُهُ يوماً فبينا أنا جالسٌ عندَ القبرِ غلبَتْني عيناي فنمتُ، فرأيتُ كأنَّ قبرَ أبي انفرجَ، وكأنَّهُ قاعدٌ في قبرِهِ مُتوشِّحٌ أكفانَه عليهِ سحنةُ الموتى، قالَ: فبكيتُ لـمَّا رأيتُهُ، فقال: يا بُنَيَّ! ما أبطأَ بكَ عنِّي؟ قالَ: قلتُ: وإنَّكَ لتعلمُ بمجيئي؟ قالَ: ما جئتَ مِن مرَّةٍ إلَّا علمتُها، وقد كنتَ تأتيني فأُسَرُّ بكَ ويُسَرُّ مَن حولي بدعائِكَ، قالَ: فكنتُ بعدُ آتيهِ كثيراً[1].

قال: وحدَّثَني محمَّدٌ قال: حدثني يحيى بنِ بسطامٍ، حدَّثَني عثمانُ بنُ سَودةَ الطُّفاويُّ، وكانَتْ أمُّهُ مِنَ العابداتِ ـ وكانَ يُقالُ لها: راهبةٌ ـ فماتَتْ، قالَ: فكنتُ آتِيْها كلَّ جمعةٍ فأدعو لها وأستغفرُ لها ولأهلِ القبورِ، قالَ: فرأيتُها ذاتَ ليلةٍ في منامي فقلتُ لها: يا أُمَّاه كيفَ أنتِ؟ فقالَتْ: يا بُنَيَّ، إنَّ الموتَ لكربٌ شديدٌ، وإنَّا بحمدِ اللهِ لفي برزخٍ محمودٍ نفترشُ فيه الرَّيحانَ ونتوسَّدُ فيهِ السُّندسَ والإستبرقَ إلى يومِ النُّشورِ، فقلتُ: ألكِ حاجةٌ؟ قالَتْ: نعم، قلتُ: وما هيَ؟ قالَتْ: لا تَدَعْ ما كنتَ تصنعُ مِن زيارتِنا والدُّعاءِ لنا، فإنِّي لأبشَّرُ بمجيئِكَ يومَ الجمعةِ إذا أقبلتَ مِن أهلِكَ، يُقالُ لي: يا راهبةُ هذا ابنُكِ قد أقبلَ، فأُسَرُّ ويُسَرُّ بذلكَ مَن حولي مِنَ الأمواتِ[2].

---

= «التاريخ الكبير» (٧/ ١١٨): «أُراه الفضل بن أبي المتئد». وقال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» لابنه (٧/ ٦٨): «كان شيخاً صالحاً قرابة لابن عيينة، وكان يروي أحاديث موضوعة». أو لعله نعيم بن المتئد أَبُو المتئد، قال العجلي في «الثقات» (٢/ ٣١٨): «هو ابن أخت سفيان بن عُيينة، كوفي ثقة رجل صالح متعبد».

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٧٥٢٥)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. والفضل بن موفق تقدم ذكره في التعليق السابق.

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن الجوزي في «البر والصلة» (١٩٩)، وأخرجه البيهقي في =

وقالَ الحافظُ أبو الطَّاهرِ السِّلَفيُّ: سمعتُ أبا البركاتِ عبدَ الواحدِ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ غلَّابٍ السُّوسيَّ بالإسكندريَّةِ يقولُ: سمعتُ والدتي تقولُ: رأيتُ أُمِّي في المنامِ بالقيروانِ بعدَ مماتِها وهيَ تقولُ: يا بُنَيَّتي إذا جئتيني زائرةً فاقعُدي عندَ قبري ساعةً أتملَّى مِنَ النَّظرِ إليكِ، ثمَّ ترحَّمي عليَّ فإنَّكِ إذا ترحَّمْتِ عليَّ صارَتِ الرَّحمةُ بيني وبينَكِ كالحجابِ ثمَّ شغلَتْني عنكَ[1].

قلتُ: وأنبأَني عليُّ بنُ عبدِ الصَّمدِ بنِ أحمدَ البغداديُّ عن أبيهِ قالَ: أخبرَني قسطنطينُ بنُ عبدِ اللهِ الرُّوميُّ قالَ: سمعتُ أسدَ بنَ موسى قالَ: كانَ لي صديقٌ فماتَ، فرأيتُهُ في النَّومِ وهو يقول لي: سبحانَ اللهِ! جئتَ إلى قبرِ فلانٍ صديقِكَ قرأتَ عندَهُ وترحَّمْتَ عليهِ وأنا ما جئتَ إليَّ ولا قربتَني؟ فقلتُ لهُ: وما يُدريكَ؟ قالَ: لـمَّا جئتَ إلى قبرِ صديقِكَ فلانٍ رأيتُكَ، قلتُ: كيفَ رأيتَني والتُّرابُ عليكَ؟ قالَ: أمَا رأيتَ الماءَ إذا كانَ في الزُّجاجِ أمَا يتبيَّن؟ قلتُ: بلَى، قالَ: فكذلكَ نحنُ نرى مَن يزورُنا[2].

***

## فصلٌ

**وأمَّا معرفةُ الموتَى بحالِهم في الدُّنيا قبلَ الدَّفنِ** فرَوَى سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سليمٍ قالَ: سمعتُ رجلاً منَّا يُقالُ لهُ: معاويةُ بنُ فلانٍ ـ أو: فلانُ بنُ معاويةَ ـ قالَ: سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يُحدِّثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ الميتَ يَعرفُ مَن يغسِّلُهُ[3] ومَن

---

= «الشعب» (٧٥٢٨) من طريق أحمد بن مسروق عن محمد بن الحسين عن يحيى بن بسطام به. وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده.

(١) انظر: «معجم السفر» لأبي طاهر السلفي (ص: ١٨٦).

(٢) ذكره عن المصنف السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٢٤).

(٣) بعدها في (ض): «ومن يكفنه»، وليست في المصادر.

يحملُهُ ومَن يدلِّيهِ في قبرِهِ»، فقال ابنُ عمرَ وهوَ في المجلسِ: ممَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن أبي سعيدٍ الخدريِّ، فقامَ ابنُ عمرَ إلى أبي سعيدٍ فقالَ: ممَّن سمعتَ هذا؟ قالَ: مِنَ النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ الله[١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «المنامات» بإسنادِهِ عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ قال: قالَ حذيفةُ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ وإنَّ الجسدَ ليُغسَّلُ، وإنَّ ذلكَ[٢] الملكَ ليمشي معَهُ إلى القبرِ[٣].

وبإسنادِهِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ يمشي معَ الجنازةِ يُقالُ لهُ: اسمعْ ما يُقالُ لكَ، فإذا بلغَ حفرتَهُ دفنَهُ معَهُ[٤].

وبإسنادِهِ عن مجاهدٍ قالَ: إذا ماتَ الميتُ فمَلَكٌ قابضٌ نفسَهُ، فما مِن شيءٍ إلَّا وهوَ يراهُ عندَ غسلِهِ وعندَ حملِهِ حتَّى يصلَ إلى قبرِهِ[٥].

وبإسنادِهِ عن بكرٍ المزنيِّ قالَ: بلغَني أنَّهُ ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وروحُهُ بيدِ ملكِ الموتِ، فهم يغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وهوَ يرى ما يَصنعُ أهلُهُ، فلو أنَّهُ يقدرُ على الكلامِ لنهاهُم عن الرَّنَّةِ والعويلِ[٦].

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ قالَ: سمعتُ سفيانَ يقولُ: إنَّهُ ليعرفُ كلَّ شيءٍ ـ يعني: الميتَ ـ حتَّى إنَّهُ ليناشدُ غاسلَهُ: باللهِ إلَّا خفَّفْتَ غسلي[٧].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٩٩٧) و(١١٦٠٠). قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٥٧): رواه مُسَدَّدٌ وأحمد بن حنبلٍ بسندٍ ضعيفٍ لجهالة بعض رواته.

(٢) «ذلك»: ليس من (ض).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٧)، وتقدم في الباب الثامن.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨)، وتقدم في الباب الثامن.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٠).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١١).

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ أيضاً قالَ: غسلَ سفيانُ الثَّوريُّ أبي، فلمَّا غسلَهُ قالَ: أمَا إنَّهُ الآنَ يرى ما يُصنعُ بهِ[١].

وقال: حدَّثَني أبو إسحاقَ الأزديُّ ـ وماتَ ابنٌ لهُ ـ وكانَ ناسكاً قالَ: أخبرَني بعضُ أصحابِنا قالَ: رأيتُهُ في النَّومِ فقالَ: ألم ترَ إلى ما ظهرَ مِن جميلِ السَّترِ وحسنِ الثَّناءِ في الجنازةِ؟ قالَ: قلتُ: وقد علِمتَ ذلكَ؟ قالَ: ما غابَ عنِّي منهُ شيءٌ، أو نحوَ هذا[٢].

وروَى في كتابِ «القبورِ» بإسنادِهِ عن بكرٍ المزنيِّ قالَ: حُدِّثتُ أنَّ الميتَ يستبشرُ بتعجيلِهِ إلى المقابرِ، وإنَّ أهلَهُ ليغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وإنَّ روحَهُ لترى ما يصنعونَ بهِ، ثمَّ سبقَتْ بكراً عبرتُهُ[٣].

وبإسنادِهِ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا روحُهُ في يدِ ملكٍ ينظرُ إلى جسدِهِ كيفَ يغسلُ وكيفَ يكفَّنُ وكيفَ يُمشَى بهِ إلى قبرِهِ[٤].

وعـن سفيانَ الثَّوريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: يُقالُ لهُ وهوَ على سريرِهِ: اسمعْ ثناءَ النَّاسِ عليكَ[٥].

وعن عمرِو بنِ دينارٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وهوَ يعلمُ ما يكونُ في أهلِهِ بعدَهُ، وإنَّهُم ليغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وإنَّهُ لينظرُ إليهِم[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٣).

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده عن ابن أبي نجيح، وتقدم في الباب الثامن، وتقدم قريباً في «المنامات» (١٠) نحوه عن بكر بن عبد الله المزني. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٤٩) من قول عمرو بن دينار.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٥٤). ورواه أيضاً (٣/ ٣٤٩) من قول عمرو بن دينار.

(٦) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٧)، وصححه ابن القيم في «الروح» (ص: ١٨).

## فصلٌ

**وأمَّا معرفةُ الموتى في قبورِهِم بحالِ أهليهِم وأقاربِهِم في الدُّنيا:** فروى ابنُ أبي الدُّنيا في أوَّلِ كتابِ «المناماتِ»: ثنا عبدُ اللهِ بنُ شبيبٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ شيبةَ الحِزَاميُّ، ثنا فليحُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثَني محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبي صالحٍ والمقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تفضحوا أمواتَكُم[1] بسيِّئاتِ أعمالِكُم فإنَّها تُعرَضُ على أوليائِكُم مِن أهلِ القبورِ»[2].

وقالَ الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، ثنا سفيانُ عمَّن سمعَ أنساً يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أعمالَكُم تُعرَضُ على أقاربِكُم وعشائرِكُم مِنَ الأمواتِ، فإن كانَ خيراً استبشَروا، وإن كانَ غيرَ ذلكَ قالوا: اللَّهُمَّ لا تُمِتْهُم حتَّى تهديَهُم كما هديتَنا»[3].

وقالَ أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدَّثَنا الصَّلتُ بنُ دينارٍ عنِ الحسنِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أعمالَكُم تُعرضُ على أقربائكُم وعشائرِكُم

---

(١) في (ض): «أقاربكم»، وفي المصادر: «موتاكم».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢)، ومن طريقه ـ كما في «زهر الفردوس» (٢٧٦٤) ـ الديلمي في «مسند الفردوس» (٧٣٥٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٥٦)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ٧٣). وضعف إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨١)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٦٨٣). وفيه إبهام الواسطة بين سفيان وأنس، وفي الباب: عن أبي أيوب الأنصاري عند الطبراني في «الأوسط» (١٤٨) و«الكبير» (٣٨٨٧)، وفيه مسلمة بن عُلَيّ الخشني، وهو متروك كما في «التقريب».

وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٥١٠ ـ مسند عمر)، وفيه: عبد الرحمن بن عثمان أبو بكر البكراوي ضعيف الحديث.

فـي قبورِهِـم، فإن كانَ خيراً استبشـروا، وإن كانَ غيـرَ ذلكَ قالوا: اللَّهُـمَّ ألهمْهُم أن يعملوا بطاعتِكَ»[١].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يحيى بنِ صالحٍ الوحَاظيِّ، حدَّثَنا أبو إسماعيلَ السَّكُونيُّ، سمعتُ مالكَ بنَ أدَّا يقولُ: سمعتُ النُّعمانَ بنَ بشيرٍ وهوَ على المنبرِ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّهُ لم يبقَ مِنَ الدُّنيا إلَّا مثلُ الذُّبابِ يمورُ في جوِّها، فاللهَ اللهَ في إخوانِكُم مِن أهلِ القبورِ فإنَّ أعمالَكُم تعرضُ عليهِم»[٢].

ومِن طريقِ ابنِ المباركِ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن أبي رُهمٍ، عن أبي أيُّوبَ قالَ: تُعرضُ أعمالُكُم على الموتى، فإن رأَوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا: اللَّهُمَّ هذهِ نعمتُكَ على عبدِكَ فأتمَّها عليهِ، وإن رأَوا سيِّئاً قالوا: اللَّهُمَّ راجعْ بهِ[٣].

ومِن طريقِ ابنِ المباركِ أيضاً، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ: أنَّ أبا الدَّرداءِ كانَ يقولُ: إنَّ أعمالَكُم تُعرضُ على موتاكُم فيُسَرُّونَ ويساؤونَ، وكانَ أبو الدَّرداءِ يقولُ عندَ ذلكَ: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أن أعملَ عملاً أُخْزَى بهِ عندَ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ[٤].

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١٩٠٣). والصلت بن دينار متروك كما في «التقريب».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١). وأخرجه أيضاً البخاري في «التاريخ الكبير» (الناشر المتميز) (١١/ ٣٥) ترجمة أبي إسماعيل السكوني، والدولابي في «الكنى» (٥١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٤٩) وصححه، عن يحيى بن صالح به. وتعقب الذهبي تصحيح الحاكم بقوله: فيه مجهولان. قلت: أبو إسماعيل السكوني قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٣٦): سألت أبي عنه فقال: مجهول، ومالك ابن أدا مجهول.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٤). وهو في «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ الملحق) ـ ومن طريقه أبو داود في «الزهد» (٢١١) ـ عن صفوان بن عمرو به.

ومِن طريقِ بلالِ بنِ أبي الدَّرداءِ قالَ: كنتُ أسمعُ أبا الدَّرداءِ وهوَ ساجدٌ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أن يمقتَني خالي عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ إذا لقيتُه[١].

وقالَ في كتابِ «القبورِ»: بلغَني عن أحمدَ بنِ أبي الحَوَاريِّ قالَ: حدَّثَني محمَّدٌ ابنُ أخي قالَ: دخلَ عبَّادُ بنُ عبَّادٍ على إبراهيمَ بنِ صالحٍ وهوَ أميرٌ على فلسطينَ، فقالَ لهُ: عِظْني، فقالَ: ما أعظُكَ أصلحَكَ اللهُ؟ بلغَني أنَّ أعمالَ الأحياءِ تعرضُ على أقاربِهِم مِنَ الموتى، فانظر ماذا يعرضُ على رسولِ اللهِ ﷺ ابنِ عمِّكَ، قالَ: فبكى إبراهيمُ حتَّى سالَتْ دموعُهُ على لحيتِهِ[٢].

وروى ابنُ المباركِ بإسنادِهِ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنَّهُ سُئِلَ: هل تأتي الموتى أخبارُ الأحياءِ؟ قالَ: نعم، ما مِن أحدٍ لهُ حميمٌ إلَّا وتأتيهِ أخبارُ أقاربِهِ، فإن كانَ خيرًا سرَّ بهِ وإن كانَ شرّاً ابتأسَ وحزن، حتَّى إنَّهُم لَيَسألونَ عنِ الرَّجلِ قد ماتَ فيقالُ: ألم يأتِكُم؟ فيقولونَ: خُولِفَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الموتِ» بإسنادِهِ عن مجاهدٍ قالَ: إنَّ الرَّجلَ لَيُبشَّرُ بصلاحِ ولدِهِ في قبرِهِ[٤].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الأولياءِ» بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ سعدٍ عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ قالَ: غزوْنا حتَّى انتهيْنا إلى القسطنطينيَّةِ، فإذا قاصٌّ يقولُ: مَن عملَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥).

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٤٤٦)، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢١)، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٤١٦) ترجمة عباد الخواص، وقال: أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد، وقد اشتهر بأبي عبيدة، وإنما هو أبو عتبة.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦).

صالحاً مِن أوَّلِ النَّهارِ عُرِضَ على معارفِهِ إذا أمسى مِن أهلِ الآخرةِ، ومَن عملَ عملاً مِن آخرِ النَّهارِ عُرِضَ على معارفِهِ إذا أصبحَ مِن أهلِ الآخرةِ، فقالَ لهُ أبو أيُّوبَ: انظرْ أيُّها القاصُّ ما تقولُ! قالَ: واللهِ إنَّ ذلكَ لكذلكَ، فقالَ: اللَّهُمَّ لا تفضحْني عندَ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ ولا عندَ سعدِ بنِ عبادةَ فيما عمِلْتُ بعدَهُما، فقالَ القاصُّ: واللهِ ما كتبَ اللهُ ولايتَهُ لعبدٍ إلَّا سترَ عليهِ عورتَهُ وأثنى عليهِ بأحسنِ عملِهِ[١].

وروى ابنُ شاهين مِن روايةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن [عبيد الله بن] عديِّ بنِ الخِيَار، عن أبيهِ ـ وكانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يعظِّمونَهُ ـ: أنَّهُ لمَّا احتُضرَ قال: يا بُنَيَّ، أُذكِّرُكَ اللهَ أن [لا] تعملَ [بعدي] عملاً يُمعِّرُ وجهي، فإنَّ عملَ الأبناءِ يعرضُ على الآباءِ بعدُ[٢].

**وقد جاءَ عرضُ أعمالِ الأُمَّةِ على النَّبيِّ ﷺ كلِّها، فإنَّهُ ﷺ لهُم بمنزلةِ الوالدِ:**

خرَّجَ[٣] البزَّارُ في «مسندِهِ»: حدَّثَنا يوسفُ بنُ موسى، ثنا عبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ للهِ ملائكةً سيَّاحينَ يبلِّغوني عن أُمَّتي السَّلامَ».

قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حياتي خيرٌ لكُم تُحْدِثونَ ويُحْدَثُ لكُم، ووفاتي خيرٌ لكُم تعرضُ عليَّ أعمالُكُم، فما رأيتُ مِن خيرٍ حمدتُ اللهَ عليهِ، وما وجدتُ[٤]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٤٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٦٥٨)، والختلي في «المحبة» (١٤٠).

(٢) أخرجه ابن شاهين في «الجنائز» كما في «الإصابة» (٤/ ٣٩٠)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) في (ش) و(ض): «خرجه».

(٤) في (ش) و(ض): «رأيت».

مِن شرٍّ استغفرتُ اللهَ لكُم». وقالَ: لا نعلمُهُ يُروى عن عبدِ اللهِ إلَّا بهذا الإسنادِ[١].

وقد رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ تُعرضُ عليهِ صلاةُ أُمَّتِهِ يومَ الجمعةِ مِن حديثِ أوسِ بنِ أوسٍ، وأبي الدَّرداءِ، وأبي هريرةَ، وابنِ مسعودٍ، وأبي أمامةَ، وأنسٍ، وغيرِهِم، وأشهرُها حديثُ أوسِ بنِ أوسٍ[٢]، واللهُ أعلمُ.

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (١٩٢٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٤٢٥٠): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

قلت: لكن العراقي غمز فيه في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٠٥١) بقوله: «رجاله رجال الصحيح، إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون».

قلت: قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٢): «منكر الحديث جدًّا، يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك». وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطىء».

لكن الحديث قد صح دون قوله: «حياتي خير لكم...»، فإن هذه الزيادة تفرد بها عبد المجيد بن عبد العزيز فخالف الثقات من أصحاب الثوري، وقد أخرجه دون الزيادة المذكورة: ابن المبارك في «الزهد» (١٠٢٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣١١٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٧٠٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣٦٦٦)، والنسائي في «المجتبى» (١٢٨٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٦)، والدارمي (٢٨١٦)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢١)، والشاشي (٨٢٥) و(٨٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٩١٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٩) و(١٠٥٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، والبغوي في «شرح السنة» (٦٨٧)، من طرق عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وصححه أيضا ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ٦٠)، وهو كما قالوا.

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥).

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٥٩): رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أبو داود (٢٠٤٢). =

وأمَّا قولُهُ ﷺ: «حياتي خيرٌ لكُم...» ـ إلى آخرِ الكلامِ ـ فقد رواهُ حمَّادُ بنُ زيدٍ عن غالبٍ عن بكرٍ المزنيِّ مُرسَلاً[١].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ الحسينِ، عن خالدِ بنِ عمرٍو القرشيِّ، حدَّثَني صدقةُ بنُ سليمانَ الجعفريُّ قالَ: كانَتْ لي شِرَّةٌ سَمِجةٌ[٢]، فماتَ أبي فأَنَبْتُ وندمتُ[٣] على ما فرَّطْتُ، قالَ: ثمَّ زلَلْتُ أيضاً زلَّةً[٤] فرأيتُ أبي في المنامِ فقالَ: أي بُنَيَّ، ما كانَ أشدَّ فرحي بكَ وأعمالُكَ تعرضُ عليَّ فنشبِّهُها بأعمالِ الصَّالحينَ! فلمَّا كانَتْ هذهِ المرَّةُ استحييتُ حياءً شديداً، فلا تُخزِني فيمَن حولي مِنَ الأمواتِ.

قالَ خالدٌ: فكانَ بعدَ ذلكَ قد خشعَ وتنسَّكَ، فكنتُ أسمعُهُ في دعائِهِ يقولُ في السَّحرِ وكانَ لنا جاراً في الكوفةِ: أسألُكَ إنابةً لا رجعةَ فيها ولا حَورَ، يا مصلحَ الصَّالحينَ ومُهْدَي الضَّالِّينَ وراحمَ المذنِبينَ[٥].

ورُوِيَ مِن طريقِ ثابتٍ عن شهرِ بن حَوْشبٍ: أنَّ صعبَ بنَ جثَّامةَ وعوفَ بنَ مالكٍ كانا متواخِيَينِ، فقالَ صعبٌ لعوفٍ: أي أخي! أيُّنا ماتَ قبلَ صاحبِهِ فليتراءى لهُ، قالَ: أوَيكونُ ذلكَ؟ قالَ: نعم، فماتَ صعبٌ، فرآهُ عوفٌ فيما يرى النَّائمُ كأنَّهُ

---

= وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أخرجه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي» (٣٠)، وأورده ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ١٣٠) عن القاضي إسماعيل بإسناده ثم قال: «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٤). وقد تقدم الكلام على المتصل قريباً.

(٢) أي: قبيحة، وشرة الشباب: نشاطه. انظر: «القاموس» (مادة: سمج وشرر).

(٣) في (ظ١): «فأُبت وندمت»، وفي المصدر: «فأُنِبْتُ فندمت».

(٤) في المصدر: «ثم زللت أيما زلة».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٧)، وفيه: «وهادي» بدل: «ومهدي».

أتاهُ، قالَ: فقلتُ: أي أخي! ما فُعِلَ بكُم؟ قالَ: غُفِرَ لنا بعدَ المشائب[١]، قالَ: ورأيتُ لُمعةً سوداءَ في عنقِهِ، فقلتُ لهُ: أي أخي ما هذا؟ قالَ: عشرةُ دنانيرَ استلَفْتُها مِن فلانٍ اليهوديِّ، فهيَ في قَرَني[٢] فأعطِها إيَّاهُ، واعلمْ أي أخي أنَّهُ لم يحدثْ في أهلي حدَثٌ بعدي إلَّا قد لحقَ بي خبرُهُ، حتَّى هرَّةٌ ماتَتْ لنا منذُ أيَّامٍ، واعلمْ أنَّ ابنتي تموتُ لستَّةِ[٣] أيَّامٍ فاستوصُوا بها معروفاً. فلمَّا أصبحتُ قلتُ: إنَّ في هذا لمَعْلَماً، فأتيتُ أهلَهُ فقالوا: مرحباً بعوفٍ، أهكذا تصنعونَ بتركةِ إخوانِكُم، لم تَقْربْنا منذُ ماتَ صعبٌ؟ قالَ: فاعتلَلْتُ بما يعتلُّ بهِ النَّاسُ، قالَ: فنظرتُ إلى القَرَنِ فأنزلتُهُ فانتثلتُ[٤] ما فيهِ، فبدَرَتِ الصُّرَّةُ الَّتي فيها الدَّنانيرُ، فبعثتُ إلى اليهوديِّ فجاءَ، فقلتُ: هل كانَ لكَ على صعبٍ شيءٌ؟ قالَ: رحمَ اللهُ صعباً كانَ مِن خيارِ أصحابِ محمَّدٍ ـ ﷺ ـ هيَ لهُ، قلتُ: لتُخبرَنِّي، فقالَ: نعم أسلفتُهُ عشرةَ دنانيرَ، فنبذتُها إليهِ فقالَ: هيَ واللهِ بأعيانِها، فقلتُ: هذهِ واحدةٌ، قالَ: قلتُ: هل حدثَ فيكُم حدثٌ بعدَ موتِهِ؟ قالوا: نعم، حدثَ فينا كذا، قلتُ: اذكروا، قالوا: نعم هرَّةٌ لنا ماتَتْ منذُ أيَّامٍ، قلتُ: هاتانِ ثنتانِ، قلتُ: أينَ ابنةُ أخي؟ قالوا: تلعبُ، فأتيتُ بها فمسَستُها فإذا هيَ محمومةٌ، قلتُ: استوصُوا بها خيراً، قالَ: فماتَتْ لستَّةِ أيَّامٍ[٥].

وقد رُوِيَتْ هذهِ القصَّةُ على وجهٍ آخرَ وهوَ أشبهُ، فروى ابنُ المباركِ في كتابِ «الزُّهدِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن عطيَّةَ بنِ قيسٍ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ

---

(١) في (ش): «المشقات»، وفي (ض): «المساوئ». وفي بعض المصادر: «المصائب»، والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وهو موافق لما في بعضها الآخر.

(٢) «القرن»: الجعبة من جلود. انظر: «المصباح المنير» (مادة: قرن).

(٣) في (ظ١): «إلى ستة».

(٤) في (ض) و(ظ١): «فانتشلت».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٥)، والمعافى بن زكريا في «الجليس الصالح» (ص: ٥٥٣).

رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّهُ كانَ[١] مُواخِياً لرجلٍ مِن قيسٍ يُقالُ لهُ: محلَّمٌ، ثمَّ إنَّ محلَّماً حضرَهُ الموتُ، فأقبلَ عليهِ عوفٌ فقالَ لهُ: يا محلَّمُ إذا أنتَ ورَدْتَ فارجِعْ إلينا فأخبِرْنا بالَّذي صُنعَ بكَ، قالَ محلَّمٌ: إن كانَ يكونُ ذلكَ لمثلي فعلتُ، فقُبِضَ محلَّمٌ، ثمَّ ثوى عوفٌ بعدَهُ عاماً فرآهُ في منامِهِ فقالَ: يا محلَّمُ ما صنعتَ؟ وما صُنِعَ بكَ؟ فقالَ لهُ: وُفِّينا أجورَنا، قالَ: كلُّكُم؟ قالَ: كلُّنا إلَّا أحراضٌ هلكوا في الشَّرِّ، قلتُ: وما الأحراضُ؟ قالَ: الَّذينَ يُشارُ إليهِم بالأصابعِ، واللهِ لقد وُفِّيتُ أجري كلَّهُ، حتَّى وُفِّيتُ أجرَ هرَّةٍ ضلَّتْ لأهلي قبلَ وفاتي بليلةٍ، فأصبحَ عوفٌ فغدا على امرأةِ محلَّمٍ، فلمَّا دخلَ عليها قالَتْ: مرحباً، زَورٌ مُغِبٌّ بعدَ محلَّمٍ، فقالَ عوفٌ: هل رأيتِ محلَّماً منذُ تُوُفِّيَ؟ فقالَتْ: نعم رأيتُهُ البارحةَ ونازعَني ابنتي ليذهبَ بها معَهُ، فأخبرَها عوفٌ بالَّذي رأى وما ذَكَرَ مِن أمرِ الهرَّةِ الَّتي ضلَّتْ، فقالَتْ: لا علمَ لي بذلكَ، خدَمي أعلمُ بذلكَ، فدعَتْ خدمَها فسألَتْهُم فأخبروها أنَّها ضلَّتْ لهُم هرَّةٌ قبلَ موتِ محلَّمٍ بليلةٍ[٢].

ومحلَّمٌ هو ابنُ جثامةَ أخٌ لصعبٍ[٣].

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ عن صدقةَ بنِ خالدٍ، [حدثنا عبد الرحمن] بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ قالَ: حدَّثَتْني ابنةُ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ: أنَّ ثابتاً قُتِلَ يومَ اليمامةِ وعليهِ درعٌ لهُ نفيسةٌ، فمرَّ بهِ رجلٌ مِنَ المسلمينَ فأخذَها، فبينا رجلٌ مِنَ المسلمينَ نائمٌ إذ أتاهُ ثابتٌ في منامِهِ فقالَ لهُ: إنِّي أوصيكَ بوصيَّةٍ فإيَّاكَ أن تقولَ: هذا حلمٌ، فتضيِّعَها، إنِّي لـمَّا قُتِلتُ أمسِ مرَّ بي رجلٌ مِنَ المسلمينَ فأخذَ درعي،

---

(١) في (ض): «وكان» بدل من «أنه كان».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٣٠). وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف.

(٣) في (ش): «أخو الصعب والله أعلم».

ومنزلُهُ في أقصى النَّاسِ، وعندَ خِبائِهِ فرسٌ يستنُّ في طِوَلِهِ[١]، وقد كُفِئَ على الدِّرعِ بُرمةٌ وفوقَ البُرمةِ رحلٌ، فَأْتِ خالداً فمرْهُ أن يبعثَ إلى درعي فيأخذَها، فإذا قدِمتَ المدينةَ على[٢] خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ يعني: أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فقلْ لهُ: إنَّ عليَّ مِنَ الدَّينِ كذا وكذا، وفلانٌ مِن رقيقي عتيقٌ وفلانٌ، فأتى الرَّجلُ خالداً فأخبرَهُ، فبعثَ إلى الدِّرعِ فأُتِيَ بها، وحدَّثَ أبا بكرٍ برؤياهُ فأجازَ وصيَّتَهُ، قالَ: ولا نعلمُ أحداً أُجيزَتْ وصيَّتُهُ بعدَ موتِهِ غيرَ ثابتِ بنِ قيسٍ رحمَهُ اللهُ[٣].

قلتُ: ومثلُ هذهِ الرُّؤيا الصَّادقةِ تُورِثُ ظنّاً قويّاً أقوى مِن إخبارِ رجلٍ أو رجلَينِ، فيجوزُ للوصيِّ وغيرِهِ الاعتمادُ عليها في الباطنِ؛ كما إذا علمَ الوصيُّ بدينٍ على الموصي غيرِ ثابتٍ في الظَّاهرِ فإنَّ لهُ قضاءَهُ، وإذا رأى الإمامُ إنفاذَ ذلكَ ظاهراً كانَ فيهِ اقتداءٌ بالصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ.

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ، حدَّثَنا أبي، عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ، عن حفَّارٍ كانَ في بني أسدٍ، قالَ: فمرَرْتُ بالحفَّارِ فحدَّثَني كما حدَّثَني أبو بكرٍ عنهُ، قالَ: كنتُ أنا وشريكٌ لي نتحارسُ في مقبرةِ بني أسدٍ، فإنِّي ليلةً[٤] في المقابرِ إذ سمعتُ قائلاً يقولُ مِن قبرٍ: يا عبدَ اللهِ! قالَ: ما لكَ يا جابرُ؟ قالَ: غداً تأتينا أمُّنا، قالَ: وما ينفعُها؟ لا تصلُ إلينا، إنَّ أبي قد غضبَ عليها وحلفَ أن لا يُصلِّيَ

---

(١) الاستنانُ: الـمَرَحُ والنَّشاط وليس عليه فارسٌ، والطِّوَلُ والطِّيَلُ: الحَبْلُ، ومعناه: يَـمرحُ في الرَّسن والحبْل. انظر: «مجمع الغرائب» للفارسي (مادة: سنن).

(٢) في (ظ١): «فأت».

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٠٢)، وأبو القاسم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٠٩)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٢١) عن ابن عبد البر بإسناده، وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «لليلة»، وفي «القبور»: «بليلة».

عليها، قالَ: فجعلا يُكرِّرانِ ذلكَ مِراراً، فجئتُ بشريكي فجعلَ يسمعُ الصَّوتَ ولا يفهمُ الكلامَ، فلقَّنْتُهُ إيَّاهُ ثمَّ تفهَّمَ ففهمَهُ، فلمَّا كانَ مِنَ الغدِ جاءَني رجلٌ فقالَ: احفرْ لي هاهنا قبراً، ـ بينَ القبرَينِ اللَّذَين سمعتُ منهُما الكلامَ ـ فقلتُ: اسمُ هذا جابرٌ واسمُ هذا عبدُ اللهِ؟ قالَ: نعم، فأخبَرْتُهُ بما سمعتُ، فقالَ: نعم قد كنتُ حلفْتُ أن لا أُصلِّيَ عليها، لا جرمَ لأُكفِّرَنَّ عن يميني ولأُصلِّيَنَّ عليها ولأترحَّمَنَّ عليها، قالَ: ثمَّ مرَّ بي بعدُ وبيدِهِ عكَّازٌ وإداوةٌ فقالَ: إنِّي أريدُ الحجَّ لمكانِ يميني تلكَ[1].

وقالَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ الحافظُ: حدَّثَنا الشَّيخُ أبو الحسنِ البراندسيُّ عن بعضِ العدولِ: أنَّ رجلاً رأى في منامِهِ قاضيَ القضاةِ أبا الحسنِ الزَّينبيَّ، فقالَ لهُ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قالَ: غفرَ لي، ثمَّ أنشدَ يقولُ:

وإنَّ امـرأً ينجـو مِـنَ النَّـارِ بعدَمـا ... تـزوَّدَ مِـن أعمالِهـا لسـعيدُ

ثمَّ قالَ له: قلْ لفلانٍ وفلانٍ ـ رجلَينِ كانا وصيَّينِ لهُ ـ لمَ تضيِّقونَ صدرَ فلانةَ وفلانةَ، سمَّى سراريَّ له[2]، ولم أسمعْ بأسمائِهِنَّ إلَّا في هذا المنامِ، فلقيَ الرَّجلَينِ الوصيَّينِ فذكرَ لهُما ذلكَ فقالا: سبحانَ اللهِ! لقد كنَّا البارحةَ في المسجدِ نتحدَّثُ في التَّضييقِ عليهِن[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٨)، وفي «الهواتف» (٥٥).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «صدرَ فلانةَ وفلانةَ وفلانةَ فسمَّى ثلاثَ سراري كنَّ له»، والعبارة في المصدر عقب البيت هكذا: «ثم قال لي: امضِ إلى أبي عبد الله ـ يعني: ابن البيضاوي القاضي، وهو ابن أخي قاضي القضاة وأحد أوصيائه ـ فقل له: لم تضيق صدر غصن وشهية؟ يعني: سراريه». وأبو عبد الله المذكور هو ابنُ القاضي أبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد، والقاضي أبو الفتح هو أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لأمه، وقد توفي قبله سنة (٥٣٧هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٢).

(٣) انظر: (المنتظم» (١٨/ ٦٩)، والعبارة الأخيرة فيه: «كنا البارحة في السحر نتحدث في تقليل ما ينوبهن».

## فصلٌ

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ كلامَ الموتى وردَّ السَّلامِ على مَن يُسلِّمُ عليهِم، ولا ينافي هذا قولَهُ عليهِ السَّلامُ: «لا يستطيعونَ أن يُجيبوا»[١]؛ لأنَّ المرادَ نفيُ الإجابةِ المعهودةِ الَّتي يسمعُها الأحياءُ، وقد ثبتَ تكلُّمُ الموتَى كما في «صحيحِ البخاريِّ» عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا وُضِعَتِ الجنازةُ واحتملَها الرِّجالُ على أعناقِهِم، فإن كانَتْ صالحةً قالَتْ: قدِّموني، وإن كانَتْ غيرَ صالحةٍ قالَتْ لأهلِها: يا ويلَها أينَ تذهبونَ بها؟ يسمعُ صوتَها كلُّ شيءٍ إلَّا الإنسانُ، ولو سمعَ الإنسانُ لصعقَ[٢].

وقد تقدَّمَ في حديثِ أنسٍ وغيرِهِ أنَّ الميتَ إذا ضُرِبَ في قبرِهِ بمطراقٍ مِن حديدٍ يصيحُ صيحةً يسمعُها مَن يليهِ غيرَ الثَّقلَينِ[٣].

وقد وردَ في حديثٍ مرفوعٍ لا يصحُّ: أنَّ مَن ماتَ مِن غيرِ وصيَّةٍ لا يتكلَّمُ إلى يومِ القيامةِ، مِن روايةِ أبي محمَّدٍ الكوفيِّ عنِ ابنِ المنكدرِ عن جابرٍ مرفوعاً: «مَن ماتَ مِن[٤] غيرِ وصيَّةٍ لم يُؤذَنْ لهُ في الكلامِ إلى يومِ القيامةِ»، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ويتكلَّمونَ قبلَ يومِ القيامةِ؟ قالَ: «نعم ويزورُ بعضُهُم بعضاً»[٥]، قالَ أبو أحمدَ الحاكمُ الحافظُ: هذا حديثٌ مُنكرٌ، وأبو محمَّدٍ هذا رجلٌ مجهولٌ.

---

(١) تقدم في مطلع الباب الثامن.

(٢) أخرجه البخاري (١٣١٦).

(٣) حديث أنس عند البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠). ومنها حديث أبي سعيد رضي الله عنه عند أحمد في «المسند» (١١٠٠٠). والبزار (٨٧٢ ـ زوائد).

(٤) في (ش) و(ظ٢): «على».

(٥) رواه أبو أحمد الحاكم في «الكنى» كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٦١)، وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥٥٦٦)، دون قوله: «قالوا: يا رسولَ اللهِ! ويتكلَّمونَ...».

وروى ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ، ثنا سعيدُ بنُ خالدِ بنِ يزيدَ الأنصاريُّ عن رجلٍ مِن أهلِ البصرةِ ممَّن كانَ يحفرُ القبورَ قالَ: حفرتُ قبراً ذاتَ يومٍ ووضعتُ رأسي قريباً منهُ، فأَتَتْني امرأتانِ في منامي فقالَتْ إحداهُما: يا عبدَ اللهِ، نَشَدْتُكَ باللهِ[1] إلَّا صرفتَ عنَّا هذهِ المرأةَ ولم تجاورْنا بها، قالَ: فاستيقظتُ فَزِعاً فإذا بجنازةِ امرأةٍ قد جيءَ بها، فقلتُ: القبرُ وراءَكُم، فصرفتُهُم إلى غيرِ هذا القبرِ، فلمَّا كانَ اللَّيلُ إذا أنا بالمرأَتينِ تقولُ لي إحداهُما: جزاكَ اللهُ عنَّا خيراً فلقد صرفتَ عنَّا شرّاً طويلاً، فقلتُ: ما بالُ صاحبتِكِ لا تكلِّمُني كما تكلِّميني أنتِ؟ قالَتْ: إنَّ هذهِ ماتَتْ على غيرِ وصيَّةٍ، وحُقَّ لِمَن ماتَ على غيرِ وصيَّةٍ أن لا يتكلَّمَ إلى يومِ القيامةِ[2].

* * *

(١) في (ض): «الله»، وفي (ظ٢): «تالله».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٧).

# البابُ التَّاسعُ

## في ذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ

**أمَّا الأنبياءُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ** فليسَ فيهِم شكٌّ أنَّ أرواحَهُم عندَ اللهِ في أعلى علِّيِّينَ، وقد ثبتَ في الصَّحيحِ أنَّ آخرَ كلمةٍ تكلَّمَ بها النَّبيُّ ﷺ عندَ موتِهِ أنه قالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفيقَ الأعلى» وكرَّرَها حتَّى قُبِضَ[١].

وقالَ رجلٌ لابنِ مسعودٍ: قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ فأينَ هوَ؟ قالَ: في الجنَّةِ[٢].

**وأمَّا الشُّهداءُ** فأكثرُ العلماءِ على أنَّهم في الجنَّةِ، وقد تكاثَرَتِ الأحاديثُ بذلكَ:

ففي «صحيحِ مسلمٍ» عن مسروقٍ قالَ: سألْنا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن هذهِ الآيةِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقالَ: أمَا إنَّا قد سألْنا[٣] عن ذلكَ فقالَ: «أرواحُهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ لها قناديلُ مُعلقةٌ بالعرشِ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ ثمَّ تأوي إلى تلكَ القناديلِ، فاطَّلعَ إليهِم ربُّكَ اطِّلاعةً فقالَ: هل تشتهونَ شيئاً؟ قالُوا: أيَّ شيءٍ نشتهي ونحنُ نسرحُ من الجنَّةِ حيثُ شئْنا، ففعلَ ذلكَ بهِم ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا رأَوا أنَّهم لن يُترَكُوا مِن أن يَسألُوا قالُوا: يا ربِّ، نريدُ أن تُردَّ أرواحُنا في أجسادِنا حتَّى نُقتَلَ في سبيلِكَ مرَّةً أُخرى، فلمَّا رأى أن ليسَ لهم حاجةٌ تُرِكُوا»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٠٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٧٣٥)، والخلال في «السنة» (٥٠٢).

(٣) بعدها في (ظ١): «رسول الله ﷺ»: وليست في الصحيح.

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨٧).

وروى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والحاكمُ مِن حديثِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لمَّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جعلَ اللهُ أرواحَهُم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنَّةِ وتأكلُ مِن ثمارِها وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العرشِ، فلمَّا وجدوا طيبَ مَأكَلِهم ومَشْرِبِهم ومَقِيلِهم قالُوا: مَن يبلِّغُ إخوانَنا عنَّا أنَّا أحياءٌ في الجنَّةِ نُرزَقُ لئلَّا يَنْكلوا عندَ الحربِ ولا يَزْهَدوا في الجهادِ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا أبلِّغُهم عنكُم، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[(١)].

وخرَّجَ أبو عبدِ اللهِ بنُ مَنْده وغيرُهُ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ المختارِ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أرواحُ الشُّهداءِ في طيرٍ خُضْرٍ ترعَى في رياضِ الجنَّةِ ثمَّ يكونُ مأواها إلى قناديلَ مُعلَّقةٍ بالعرشِ، فيقولُ لهمُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: هل تعلمونَ كرامةً أكرمَ مِن كرامةٍ أُكرِمتمُوها؟ فيقولونَ: لا، [إلَّا] أنَّا وَدِدْنا أنَّكَ ردَدْتَ أرواحَنا في أجسادِنا حتَّى نقاتلَ مرَّةً أُخرى فنُقتلَ في سبيلِكَ»[(٢)].

وخرَّجَ أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ وغيرُهُ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ ميمونٍ، عن عَمِّهِ مصعبِ بنِ سليمٍ، عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ[(٣)] النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يَبعثُ اللهُ الشُّهداءَ مِن حواصلِ طيرٍ بيضٍ كانوا في قناديلَ معلَّقةٍ بالعرشِ»[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٨٨)، وأبو داود (٢٥٢٠)، والحاكم (٢٤٤٤) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (١٥٦)، وعنه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٦٣)، عن إسماعيل بن المختار به، وما بين معكوفتين من المصادر. وعطية هو ابن سعد ضعيف.

(٣) في (ض): «أن».

(٤) لم أجده.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وصحَّحَهُ مِن حديثِ عمرِو بنِ دينارٍ، عنِ الزُّهريِّ، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ عن أبيهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في طيرٍ خُضْرٍ تَعلُقُ مِن شجرِ الجنَّةِ»(١).

كذا رواهُ عمرٌو عنِ الزُّهريِّ، ورواهُ سائرُ أصحابِ الزُّهريِّ عنهُ ولم يذكروا الشُّهداءَ، وإنَّما ذكروا: «نسمة المؤمنِ»، وسيأتي حديثُهُم إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ حديثَ أبي عبادةَ عيسى بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عنِ الزُّهريِّ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن إسماعيلَ بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ، عن أبيهِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في شهداءِ أحدٍ، وهوَ مُنكرٌ وأبو عبادةَ هذا ضعيفٌ جدّاً(٢).

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ معاويةَ بنِ صالحٍ عن سعيدِ بنِ سويدٍ: أنَّهُ سألَ ابنَ شهابٍ عن أرواحِ المؤمنينَ، قالَ: بلغَني أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ كطيرٍ خُضْرٍ مُعلَّقَةٍ بالعرشِ تغدو ثمَّ تروحُ إلى رياضِ الجنَّةِ تأتي ربَّها عزَّ وجلَّ في كلِّ يومٍ تُسلِّمُ عليهِ(٣). وهذا أشبهُ.

وكذا قالَ الضَّحَّاكُ وإبراهيمُ التَّيميُّ وغيرُهُما مِنَ السَّلفِ في أرواحِ الشُّهداءِ.

وخرَّجَ ابن مَنْده مِن طريقِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن حِبَّانَ بنِ أبي جَبَلةَ قالَ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ الشَّهيدَ إذا استُشهِد أنزَلَ اللهُ جسداً كأحسنِ جسدٍ، ثمَّ يُقالُ لِروحِهِ: ادخلِي فيهِ، فينظرُ إلى جسدِهِ الأوَّلِ وما يُفعلُ بهِ، ويتكلَّمُ فيظنُّ أنَّهُم يسمعونَ كلامَهُ، وينظرُ إليهِم فيظنُّ أنَّهُم يَرونَهُ، حتَّى تأتيَهُ أزواجُهُ ـ يعني: مِنَ الحورِ العينِ ـ فيذهبْنَ بهِ»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧١٦٦)، والترمذي (١٦٤١)، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٣) وتقدم في الباب الرابع. وعيسى بن عبد الرحمن بن فروة الزرقي، قال عنه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٣) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١٢).

(٤) ذكره السيوطي في «شفاء الصدور» (ص: ٢٤٢). وهو مرسل، حبان بن أبي جبلة تابعي ثقة.

ويشهدُ لهذهِ النُّصوصِ أيضاً ما في «الصَّحيحَينِ» عن جابرٍ قالَ: قالَ رجلٌ يومَ أحدٍ: أينَ أنا يا رسولَ اللهِ إنْ قُتِلْتُ؟ قالَ: «في الجنَّةِ»، فألقَى تمراتٍ كُنَّ في يدِهِ ثمَّ قاتلَ حتَّى قُتِلَ[١].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لأصحابِهِ يومَ بدرٍ: «قوموا إلى جنَّةٍ عرضُها السَّماواتُ والأرضُ»، وذكرَ قصَّةَ عُميرِ بنِ الحُمامِ[٢].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» رحمَهُ اللهُ عنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ قالَ: أخبرَنا نبيُّنا ﷺ عن رسالةِ ربِّنا: «أنَّهُ مَن قُتِلَ منَّا صارَ إلى الجنَّةِ»[٣].

وفيهِ أيضاً عن المسورِ بنِ مخرمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ للنَّبيِّ ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ: أليسَ قتلانا في الجنَّةِ وقتلاهُم في النَّارِ؟ قالَ: «بلى»[٤].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أبي موسى عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أبوابَ الجنَّةِ تحتَ ظلالِ السُّيوفِ»[٥].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أُصيبَ حارثةُ يومَ بدرٍ وهوَ غلامٌ، فجاءَتْ أمُّهُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، قد عرفْتَ منزلةَ حارثةَ منِّي، فإنْ يَكُ في الجنَّةِ أَصبرُ وأحتسِبُ، وإن تكنِ الأُخرى تَرى ما أصنعُ، قالَ: «ويحَكِ أوَهَبِلْتِ؟ أوَجنَّةٌ واحدةٌ هي؟ إنَّها جنانٌ كثيرةٌ، وإنَّهُ في جنَّةِ الفردوسِ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٣٠).

(٤) أخرجه البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥)، لكن من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (١٩٠٢).

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٨٢).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رأيْتُ جعفراً في الجنَّةِ يطيرُ معَ الملائكةِ»(١).

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: دخلتُ البارحةَ الجنَّةَ، فنظرْتُ فيها فإذا جعفرٌ يطيرُ معَ الملائكةِ، وإذا حمزةُ متَّكِئٌ على سريرٍ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وأبو يعلى وابنُ أبي الدُّنيا مِن حديثِ ثابتٍ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ تعجبُهُ الرُّؤيا الحسنةُ، فكانَ فيما يقولُ: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟» فإذا رأى الرَّجلُ الَّذي لا يعرفُهُ الرُّؤيا سألَ عنهُ، فإنَ أُخبِرَ عنهُ بمعروفٍ كانَ أعجَبَ لرؤياهُ، قالَ: فجاءَتِ امرأةٌ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ! رأيْتُ في المنامِ كأنِّي أُخرِجْتُ فأُدْخِلْتُ الجنَّةَ فسمعْتُ وجبةً ارتجَّتْ لها الجنَّةُ، فإذا أنا بفلانٍ وفلانٍ ـ حتَّى عدَّتِ اثنَي عشرَ رجلاً، وقد بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَرِيةً قبلَ ذلكَ ـ فجِيءَ بهم عليهِم ثيابٌ طُلسٌ تَشخَبُ أوداجُهم، فقالَ: «اذهبوا بهم إلى نهرِ البَيْذخِ» فغُمِسوا فيهِ فأُخرِجوا ووجوهُهُم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، وأُتوا بكراسيَّ مِن ذهبٍ فأُقعِدوا عليها، وجِيءَ بصحفةٍ مِن ذهبٍ فيها بُسرٌ فأكلوا مِن بُسرِهِ ما شاؤوا، فما يقلبونَها لوجهٍ مِن وجهٍ إلا أكلوا مِن فاكهةٍ ما شاؤوا، قالَت: وأكلْتُ معَهم قالَ:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٣)، والحاكم (٤٩٣٥). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: المديني واه.

ويعني بالمديني: عبدَ الله بن جعفرٍ. وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي هريرة لا نَعْرفه إلَّا من حديث عبد الله بن جعفرٍ، وقد ضعَّفه يحيى بن مَعينٍ وغيرُه، وعبدُ الله بن جعفرٍ هو والدُ عليِّ بن المَدينيِّ، وفي الباب عن ابن عبَّاسٍ.

(٢) أخرجه الحاكم (٤٨٩٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: سلمة بن وهرام ضعفه أبو داود.

فجاءَ البشيرُ مِن تلكَ السَّريَّةِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ كانَ كذا وكذا، وأصيبَ فلانٌ وفلانٌ، حتَّى عدَّ اثنَي عشرَ رجلاً، فقالَ: «عليَّ بالمرأةِ» فقالَ: «قُصِّي رؤياكِ على هذا» فقالَ الرَّجلُ: هوَ كما قالَتْ، أُصِيبَ فلانٌ وفلانٌ[١].

وروى ابنُ عُيينةَ عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي يزيدَ سمعَ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ: أرواحُ الشُّهداءِ تَجولُ في أجواف[٢] طيرٍ خضرٍ تَعلُقُ في ثمرِ الجنَّةِ[٣].

وروى معمرٌ عن قتادةَ قالَ: بلغَنا أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في صورِ طيرٍ بيضٍ تأكلُ مِن ثمارِ الجنَّةِ[٤].

وروى أبو عاصمٍ عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ الشُّهداءِ في طيرٍ كالزَّرازيرِ يتعارَفُونَ ويُرزَقونَ مِن ثمرِ الجنَّةِ[٥].

وروَى ابنُ المباركِ عن زائدةَ؛ حدَّثَنا ميسرةُ الأشجعيُّ، عن عكرمةَ، عنِ ابنِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٦٩٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٢٨٩)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (٣١١). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٦): رواه أحمدُ، ورجالُه رجالُ الصَّحيح.

(٢) في (ظ١): «حواصل».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٥٥٧)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٥٦١)، كلاهما بلفظ: «أرواحُ الشُّهداء تُحَوَّلُ في طيرٍ خُضرٍ...»، وبلفظ المصنف أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٥٥٨)، وفي «التفسير» (٤٨١).

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٩٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٤١٦٧) (ج/ ١٣ ـ ١٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٣)، من طريق ثور بهذا الإسناد، وعندهم جميعاً: «أرواح المؤمنين». وبلفظ المصنف رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٤).

عبَّاسٍ، عن كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُم قالَ: جنَّةُ المأوى جنَّةٌ فيها طيرٌ خضرٌ ترعَى فيها أرواحُ الشُّهداءِ[١].

وكذا رواهُ عطيَّةُ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: قلْتُ لكعبٍ: إنِّي سائلُكَ عن أشياءَ، فإنْ كانَتْ في كتابِ اللهِ فحدِّثْني، وإن لم تكنْ في كتابِ اللهِ فلا تُحدِّثْني، فذكرَ مسائلَ، فقالَ كعبٌ: ما سألتَني عن شيءٍ إلَّا وهوَ في كتابِ اللهِ، قالَ: وأمَّا جنَّةُ المأوى فإنَّها جنَّةٌ فيها أرواحُ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تأوي إلى قناديلِ الجنَّةِ[٢].

وروى أبو المغيرةِ عبدُ القدُّوسِ بنُ الحجَّاجِ، ثنا عمرُ بنُ عمرٍو الأُحْمُوسيُّ، عنِ السَّفْرِ بنِ نُسَيرٍ قالَ: سُئِلَ أبو الدَّرداءِ عن أرواحِ الشُّهداءِ فقالَ: هيَ طائرٌ خضرٌ معلَّقةٌ في قناديلَ تحتَ العرشِ تسرحُ في رياضِ الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ[٣].

وروَى ليثٌ عن أبي قيسٍ، عن هُزيلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: أرواحُ الشُّهداءِ طيرٌ خضرٌ في قناديلَ تحتَ العرشِ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ ثمَّ ترجعُ[٤] إلى قناديلِها[٥].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٨١)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٩).

(٢) لم أجده بهذه الرواية. وعطية هو العوفي ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٢٦)، والسفر بن نسير أرسل عن أبي الدرداء وهو ضعيف كما في «التقريب».

(٤) في (ظ١): «تأوي»، وكلا اللفظين في المصادر.

(٥) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٠٥). ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي. وأخرجه الدارمي في «سننه» (٢٤٥٤)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٢)، من طرق عن سليمان الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء، ولولا عبد الله ما أخبرنا به أحدٌ، قال: «أرواح الشهداء...».

ورُوِيَ عن مجاهدٍ أنَّهُ قالَ: ليسَ الشُّهداءُ في الجنَّةِ ولكنَّهُم يُرزَقونَ منها[١].

فروى آدمُ بنُ أبي إياسٍ حدَّثَنا ورقاءُ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قالَ: يقولُ: أحياءٌ عندَ ربِّهم يرزقونَ مِن ثمرِ الجنَّةِ ويجدونَ ريحَها وليسوا فيها[٢].

وروى ابنُ مُبارَكٍ عنِ ابنِ جريجٍ عن مجاهدٍ قالَ: ليسَ هم في الجنَّةِ ولكن يأكلونَ مِن ثمارِها ويجدونَ ريحَها[٣].

وقد يُستَدَلُّ لقولِهِ بما رواهُ ابنُ إسحاقَ عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ، عن محمودِ بنِ لبيدٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّهداءُ على بارقٍ -نهرِ بابِ الجنَّةِ- في قبَّةٍ خضراءَ يخرجُ عليهِم رزقُهُم مِنَ الجنَّةِ بكرةً وعشيّاً»[٤].

---

(١) انظر التعليق الآتي.

(٢) «تفسير مجاهد» (ص: ٢١٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨١٣) من طريق شبابة عن ورقاء به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٥٩)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٣) واللفظ له، ولفظ «الجهاد» كرواية آدم السابقة، وهكذا أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٦٩٩) من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح به.

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» (٢/ ١١٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٣٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢٤٠٣)، جميعهم من طريق ابن إسحاق: حدثني الحارث بن الفضيلِ عن محمود بن لبيدٍ الأنصاريِّ به. وهذا مخالف لما ذكره المصنف من جعل شيخ ابن إسحاق هو عاصم بن عمر بن قتادة، ويخالف أيضاً ما سيذكره لاحقا من عدم تصريح ابن إسحاق بالتحديث، وقد صححه الحاكم فقال: صحيحُ الإسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. كما جوَّد إسناده ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده ولفظُهُ: «على بارقٍ نهرٍ في الجنَّةِ»[١].

وهـذا يدلُّ علـى أنَّ النَّهرَ خـارجٌ مِنَ الجنَّةِ، وابنُ إسـحاقَ مُدَلِّسٌ ولم يصرِّحُ بالتحديـثِ هنـا[٢]، ولعـلَّ هذا في عمـومِ الشُّـهداءِ، والَّذينَ في القناديـلِ الَّتي تحتَ العرشِ خواصُّهُم.

ولعلَّ المرادَ بالشُّهداءِ هنا: مَـن هـو شهيدٌ مِن غيرِ مَن[٣] قُتِلَ في سبيلِ اللهِ؛ كالمطعونِ والمبطونِ والغريقِ وغيرِهم ممَّن وردَ النَّصُّ بأنَّهُ شهيدٌ، والأحاديثُ السَّابقةُ كلُّها فيمَن قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، وبعضُها صريحٌ في ذلكَ، وفي بعضِها أنَّ الآيةَ نزلَتْ في ذلكَ، وهو قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآيةَ، والآيةُ نصٌّ في المقتولِ في سبيلِ اللهِ.

وقد يُطلَقُ الشَّهيدُ على مَن حقَّقَ الإيمانَ وشهدَ بصحَّتِهِ بقولِه؛ كما قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩].

قـالَ ابنُ أبـي نجيحٍ عن مجاهدٍ فـي هذهِ الآيةِ: يقولُ: يشـهدونَ على أنفسِـهم بالإيمانِ باللهِ[٤].

وروى سـفيانُ عـن رجـلٍ عن مجاهدٍ قـالَ: كلُّ مؤمنٍ صدِّيقٌ وشـهيدٌ، ثـمَّ قرأَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٥].

---

(١) ذكره بهذا اللفظ الواقدي في «المغازي» (١/ ٣٢٦).

(٢) بل صرح كما تقدم في الرواية التي ذكرناها، وجود إسناده ابن كثير كما ذكرنا.

(٣) «من» من (ش) و(ظ٢).

(٤) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٩)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٦٣) عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد بلفظ: «كل مؤمنٍ شهيد»، وهكذا أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٤) لكنه قرن مع ليث حبيب بن أبي ثابت. وذكره بلفظ المصنف السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦١) وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ من روايةِ رِشدِين بنِ سعدٍ عن أبي عقيلٍ، عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كلُّكم صدِّيقٌ وشهيدٌ، قِيلَ لهُ: ما تقولُ يا أبا هريرةَ؟ قالَ: اقرؤوا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ يحيى التَّيميِّ عنِ ابنِ عجلانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عنِ البراءِ بن عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مؤمنو أُمَّتي شهداءُ» ثمَّ تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2]. وإسماعيلُ هذا ضعيفٌ جدّاً.

ويعضدُ هذا ما وردَ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] مِن شهادةِ هذهِ الأمَّةِ للأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ بتبليغِ رسالاتِهم.

وبكلِّ حالٍ فالأحاديثُ المتقدِّمةُ كلُّها في الشَّهيدِ المقتولِ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ لا تحتملُ غيرَ ذلكَ، وإنَّما النَّظرُ في حديثِ ابنِ إسحاقَ هذا، واللهُ أعلمُ.

وأمَّا بقيَّةُ المؤمنينَ سوى الشُّهداءِ فمنقسِمونَ إلى أهلِ تكليفٍ وغيرِ أهلِ تكليفٍ، فهذانِ قسمانِ:

أحدُهُما: غيرُ أهلِ التكليفِ كأطفالِ المؤمنينَ، فالجمهورُ على أنَّهم في الجنَّةِ، وقد حكَى الإمامُ أحمدُ الإجماعَ على ذلكَ:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦١) وأبو عقيل هو زُهْرة بن مَعْبد بن عبد الله بن هشام القرشي التيمي. وأخرجه النحاس في «القطع والائتناف» (ص: ٧١٨) من طريق ابن لهيعة عن زهرة بلفظ: «صديق أو شهيد».

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٤)

قالَ في روايةِ جعفرِ بنِ محمَّدٍ: ليسَ فيهِمُ اختلافٌ[١]. يعني: أنَّهم في الجنَّةِ.

وقال في روايةِ الميمونيِّ: وأحدٌ يشكُّ أنَّهم في الجنَّةِ[٢]؟

وذكرَ الخَلَّالُ مِن طريقِ حنبلٍ عنِ الإمامِ أحمدَ قالَ: نحنُ نُقِرُّ بأنَّ الجنَّةَ خُلِقَتْ، ونؤمنُ بها، والجنَّةُ[٣] والنَّارُ مخلوقتَانِ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] لآلِ فرعونَ.

وقالَ: «أرواحُ ذراري المسلمينَ في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تسرحُ في الجنَّةِ يكفلُهم أبوهُم إبراهيمُ»[٤].

فيدلُّ هذا على أنَّهما قد خُلِقَتا.

وكذلكَ نصَّ الشَّافعيُّ على أنَّ أطفالَ المسلمينَ في الجنَّةِ[٥].

---

(١) رواه عن جعفرٍ الخلالُ في «أحكام أهل الملل» (١٢) بلفظ: ليس فيه خلاف أنهم في الجنة.

(٢) رواه عن الميمونيِّ الخلالُ في «أحكام أهل الملل» (١٤) وزاد: ثم أملى علينا الأحاديث فيه، وسمعته غير مرة يقول: هو يرجى لأبويه كيف يشك فيه؟ وقال أبو عبد الله: إنما اختلفوا في أطفال المشركين.

(٣) في (ظ١): «ونؤمن به الجنة»، وفي (ض): «ونؤمن بأن الجنة».

(٤) روي معناه مرسلًا من طريق مكحول عن النبي ﷺ وسيأتي قريباً لفظه وتخريجه.

وروي أيضاً نحوه مختصراً مرفوعاً، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٤٢)، وابن أبي داود في «البعث» (١٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٦)، والحاكم (٣٣٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «ذراريُّ المسلمين في الجنة يَكْفُلُهم إبراهيمُ». قال الحاكم: صحيحُ الإسناد ولمْ يُخْرجاه.

وجاء في حديث سمرة بن جندب عند البخاري (٧٠٤٧) وغيره: أن رسول الله ﷺ رأى في السماء إبراهيم وحوله ولدان كُثُر، وهم أولاد المسلمين وكذا أولاد المشركين ممن مات على الفطرة.

(٥) انظر: «الأم» (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص: ١٦٦).

وجاءَ صريحًا عنِ السَّلفِ على أنَّ أرواحَهُم في الجنَّةِ؛ كما روى ليثٌ عن أبي قيسٍ عن هُزيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تسرحُ بهم في الجنَّةِ حيثُ شاؤوا، وإنَّ أرواحَ ولدانِ المؤمنينَ في أجوافِ عصافيرَ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ فتأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ في العرشِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي حاتمٍ[١].

ورواهُ الثَّوريُّ والأعمشُ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ مِن قولِهِ ولم يذكرِ ابنَ مسعودٍ[٢].

وخرَّجَ البَيْهَقيُّ مِن طريقِ عكرمةَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ عن كعبٍ نحوَهُ[٣].

وخرَّجَ الخَلَّالُ مِن طريقِ ليثٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: إنَّ في الجنَّةِ لشجرةً لها ضروعٌ كضروعِ البقرِ، يُغذَّى بهِ ولدانُ أهلِ الجنَّةِ حتَّى إنَّهم ليستنُّونَ كاستنانِ البكارةِ[٤].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِهِ عن خالدِ بنِ معدانَ قالَ: إنَّ في الجنَّةِ شجرةً يقالُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي.

(٢) رواه الثَّوْرِيُّ كما في «تفسيره» (٨٥١)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٤١٦١)، و«تفسير الطبري» (٢٠/ ٣٣٧)، عن أبي قيس عن الهُزَيل بن شُرَحبِيلَ من كلامه في أرواح آل فرعون فقط. ولم أجده من طريق الأعمش.

(٣) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٤٠)، وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٤٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨١)، دون ذكر أرواح آل فرعون.

(٤) أخرجه ابن معين في «تاريخه رواية الدوري» (٢٠٥٠)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٤/ ٢٠٨) وعقبه بقوله: والبكارة صغار الإبل. وقال: الاستِنان أنْ تَلِجَّ في عَدْوِها في إقبالِها وإدبارِها، يقالُ: جاءتِ الإبلُ سَنَنًا؛ أي: تَسْتَنُّ في عَدوِها وتُسْرِعُ.

لها: طُوبى، ضروعٌ كلُّها، تُرضِعُ صبيانَ أهلِ الجنَّةِ، وإنَّ سقْطَ المرأةِ يكونُ في نهرٍ مِن أنهارِ الجنَّةِ يتقلَّبُ فيهِ حتَّى تقومَ القيامةُ، فيُبعَثُ ابنَ أربعينَ سنةً[١].

ويدلُّ على صحَّةِ ذلكَ ما في «صحيحِ مسلمٍ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لـمَّا تُوفِّيَ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ إبراهيمَ ابني، وإنَّهُ ماتَ في الثَّديِ، وإنَّ لهُ لَظِئرَينِ يُكملانِ رضاعَهُ في الجنَّةِ»[٢].

وخرَّجَ ابنُ ماجَهْ نحوَهُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ نحوَهُ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ[٤].

وروى سعيدُ بنُ منصورٍ عن إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ عن مكحولٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ ذراريَّ المؤمنينَ أرواحُهُم في عصافيرَ في شجرٍ في الجنَّةِ يكفُلهم أبوهُم إبراهيمُ ـ عليهِ السَّلامُ ـ»[٥].

وكذا رواهُ عليُّ بنُ عثمانَ اللَّاحقيُّ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ عنِ ابنِ خُثيمٍ عن مكحولٍ، إلَّا أنَّهُ قالَ: «عصافيرَ خضرٍ في الجنَّةِ»[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في «العزاء» كما في «الدر المنثور» (٤/ ٦٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥١١). وفيه إبراهيم بن عثمان العبسي، وهو متروك الحديث.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٠٢)، والبخاري (٣٢٥٥).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٥١٤)، وانظر التعليق الآتي.

(٦) كذا قال، والذي وقفنا عليه في رواية سعيد بن منصور في «سننه» السابقة، وفي رواية اللاحقي هذه والتي أخرجها ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٥١)، أنهما بلفظ واحد هو المذكور هنا، وبهذا اللفظ أيضاً أخرجه مسدَّد كما في «إتحاف الخيرة» (٧٩٥٣). وهو مرسل رجاله ثقات كما قال البوصيري. لكن ذكر السيوطي في «الفتح الكبير» (٦٤٤٥) رواية سعيد بن منصور بلفظ: «.. في عصافيرَ خضرٍ في شجرِ الجنَّة..»، فلعل هذا عائد إلى الاختلاف بين النسخ.

وهذا مُرسَلٌ ولفظُهُ يُشبِهُ لفظَ الحديثِ الَّذي احتجَّ بهِ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ على خلقِ الجنَّةِ كما تقدَّمَ.

وقد رُوِيَ مُتَّصِلاً مِن وجهٍ آخرَ مِن روايةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ ثابتِ بنِ ثوبانَ، عن عطاءِ بنِ قرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ ضَمرةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ذراري المؤمنينَ يكفلُهم[1] إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ في الجنَّةِ»، خرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» والحاكمُ وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[2].

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ عن موسى بنِ داودَ عنِ ابنِ ثوبانَ، إلَّا أنَّهُ ذكرَ أنَّ موسى شكَّ في رفعِهِ[3]، ولكن رواهُ غيرُ واحدٍ عنِ ابنِ ثوبانَ ولم يشكُّوا في رفعِهِ[4].

ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ مِن روايةِ مُؤمَّلٍ عن سفيانَ، عنِ ابنِ الأصبهانيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أولادُ المسلمينَ في جبلٍ في الجنَّةِ يكفلُهُم إبراهيمُ وسارةُ عليهِما السَّلامُ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ دُفِعُوا إلى آبائِهِم»[5].

---

(١) بعدها في (ض): «أبوهم» ولم ترد في المصادر في هذا الحديث.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٣٩٩)، وابن أبي داود في «البعث» (١٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٤٢).

(٤) هو في رواية ابن أبي داود في «البعث» وابن حبان في «صحيحه» من طريق زيد بن الحباب، وفي رواية الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الله بن صالح العجلي، كلاهما عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان دون شك، وقد تقدم قريباً.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٤١٨)، وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٣٣)، والبيهقي في «البعث» (٢١٠). وإسناده ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل، فهو سيئ الحفظ، وقد رواه غيره عن سفيان الثوري موقوفاً كما سيأتي.

وكذا رواهُ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نميرٍ عن وكيعٍ عن سفيانَ مرفوعاً[١].

ورواهُ ابنُ مهديٍّ وأبو نعيمٍ عن سفيانَ موقوفاً[٢].

قالَ الدَّراقطنيُّ: والموقوفُ أشبهُ[٣].

وممَّا يُستدَلُّ لهذا[٤] أيضاً: ما خرَّجَهُ البخاريُّ عن سَمُرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ رأى في منامِهِ جبرائيلَ وميكائيلَ أتَيَاهُ فانطلقا بهِ، وذكرَ حديثاً طويلاً، وفيهِ: «فإذا روضةٌ خضراءُ فيها شجرةٌ عظيمةٌ، وإذا شيخٌ في أصلِها حولَهُ صبيانٌ، فصَعِدَا بي الشَّجرةَ فأدخلاني داراً لم أرَ قطُّ أحسنَ منها، فإذا فيها رجالٌ شيوخٌ وشبابٌ وفيها نساءٌ وصبيانٌ..»، وذكرَ الحديثَ، وفيهِ: «قالا: فأمَّا الشَّيخُ الَّذي رأيتَ في أصلِ الشَّجرةِ فذاكَ إبراهيمُ، وأمَّا الصِّبيانُ الَّذين رأيتَ حولَهُ فأولادُ النَّاسِ» ـ وفي روايةٍ: «فكلُّ مولودٍ ماتَ على الفطرةِ»، وفي روايةٍ: «وُلِدَ على الفطرة» ـ وأمَّا الدَّارُ الأولى الَّتي دخلْتَ فدارُ عامَّةِ المؤمنينَ، وأمَّا الدَّارُ الأخرى فدارُ الشُّهداءِ»[٥].

ورواهُ أبو خلدةَ[٦] عن أبي رجاءٍ العُطارديِّ عن سَمُرةَ وفي حديثِه: «قلْتُ: فالَّذينَ

---

(١) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٤). لكن أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٢) عن وكيع به موقوفاً.

(٢) طريق أبي نعيم أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥)، وطريق ابن مهدي ذكره الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٨٦).

(٣) انظر: «العلل» للدارقطني (١١/ ١٨٦).

(٤) في (ش): «ومما يستدل به لهذا الحديث»، والمثبت أصوب.

(٥) أخرجه البخاري (١٣٨٦)، والرواية المعترضة الأولى أخرجها البخاري (٧٠٤٧)، والثانية في «صحيح ابن حبان» (٦٥٥).

(٦) في (ض): «أبو خالد»، وفي (ظ) و(هـ): «ابن خلدة»، والمثبت من (ش)، وهو الصواب، واسمه: خالد بن دينار التميمي.

في الرَّوضةِ؟ قالَ: أولئكَ الأطفالُ وُكِّلَ بهم إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ يربِّيهِم إلى يومِ القيامةِ»[١].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ والحاكمُ مِن حديثِ سليمِ بنِ عامرٍ عن أبي أمامةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «بينا أنا نائمٌ انطُلقَ بي إلى جبلٍ وعرٍ»، فذكرَ الحديثَ وفيهِ: «ثمَّ انطُلقَ بي حتَّى أشرفْتُ على غلمانٍ يلعبونَ بينَ نهرَينِ، قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: ذراري المؤمنينَ يحضنُهُم إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ، ثمَّ انطُلِقَ بي حتَّى أشرفْتُ على ثلاثةِ نفرٍ قلْتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: إبراهيمُ وموسى وعيسى عليهمُ السَّلامُ وهم ينتظرونَكَ»[٢].

وذهبَت طائفةٌ إلى أنَّهُ يشهدُ لأطفالِ المؤمنينَ عموماً أنَّهم في الجنَّةِ ولا يَشهدُ لآحادِهم؛ كما يشهدُ للمؤمنينَ عموماً أنَّهم في الجنَّةِ ولا يشهدُ لآحادهم، وهوَ قولُ إسحاقَ بنِ راهويهِ نقلَهُ عنهُ إسحاقُ بنُ منصورٍ وحربٌ في مسائلِهما[٣].

ولعلَّ هذا يرجعُ إلى أنَّ الطِّفلَ المعيَّنَ لا يَشهدُ لأبيهِ بالإيمانِ، فلا يُشهدَ لهُ حينئذٍ أنَّهُ مِن أطفالِ المؤمنينَ، فيكونُ الوقفُ في آحادِهِم كالوقفِ في إيمانِ آبائِهِم.

وحكَى ابنُ عبدِ البرِّ عن طائفةٍ مِنَ السَّلفِ القولَ بالوقفِ في أطفالِ المؤمنينَ، وسمَّى منهُم حمَّادَ بنَ زيدٍ وحمَّادَ بنَ سلمةَ وابنَ المباركِ وإسحاقَ[٤].

---

(١) أخرجه من هذا الطريق أبو عوانة في «مستخرجه» (١٠٠٥٤) ولم يسق لفظه، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٧/ ٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٧) واللفظ له، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٣٧)، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في «صحيحه» (١٩٨٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٩١)، وقوله: «يحضنهم إبراهيم» لم يردْ إلا عند الطبراني.

(٣) انظر: «مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه» لإسحاق بن منصور (٩/ ٤٧٤٠)، و«مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح» (٢/ ٩٥٧).

(٤) انظر: «الاستذكار» (٣/ ١٠٠) وما بعدها.

وهـذا بعيـدٌ جدّاً، ولعلَّـهُ أخذَ ذلكَ مِـن عمومـاتِ كلامٍ[١] لهم إنَّمـا أرادوا بها أطفالَ المشـركين.

وكذلكَ اختارَ القولَ بالوقفِ طائفةٌ منهُمُ الأثرمُ والبيهقيُّ، وذكرَ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رجعَ إليهِ[٢]، والإمامُ أحمدُ ذكرَ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ إنَّما قالَ ذلكَ في أطفالِ المشركينَ[٣]، وإنَّما أخذَهُ البيهقيُّ مِن عمومِ لفظٍ رُوِيَ عنهُ[٤]، كما أنَّهُ وردَ في بعضِ ألفاظِ أبي هريرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عنِ الأطفالِ فقالَ: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملينَ»[٥].

---

(١) في (ظ١): «كلامات».

(٢) انظر التعليق بعد الآتي.

(٣) أخرجه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) أن الإمام أحمد قال: إنما اختلفوا في أطفال المشركين، وابن عباس يقول: كنت أقول: هم مع آبائهم، حتى لقيت رجلاً من أصحاب النبي، ﷺ، فحدثني عن رجل آخر من أصحاب النبي، ﷺ، أنه سئل عنهم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فسكت ابن عباس.

وأخرج برقم (٢٤): أن الإمام أحمد سُئل عن أطفال المشركين، فقال: كان ابن عباس يقول: فأبواه يُهوِّدانه وينصِّرانه، حتى سمع: «اللهُ أعلَم بما كانوا عامِلِين» فترك قوله، وهي صحاح ومخرجها صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٦٩٧)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦١٣)، عن ابن عباسٍ قال: أتى عليَّ زمانٌ وأنا أقولُ: أولاد المسلمين مع المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتى حدَّثني فلانٌ عن فلان أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئل عنهم فقال: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملين»، قال: فلَقِيتُ الرجلَ فأخبرني، فأمسكتُ عن قولي. وإسناده صحيح.

وهذا الأثرُ عن ابن عباسٍ قال البيهقي: يدلُّ على أنْ لا وجهَ لقَطْع مَن قَطَعَ بكونهم مسلِمين أو كافرين في حُكم الآخرةِ، وأنَّ أصحَّ الأقوال فيهم: أنَّ أمرهم موكولٌ إلى اللهِ، فمَن كان في عِلْم اللهِ تعالى أنَّه لو بَقِي حيًّا عَمِلَ عَمَلَ السُّعداء فهو ممَّن كُتب في اللَّوح المحفوظ سعيدًا وخُلِقَ يومَ خُلِقَ للجَنَّة، ومَن كانَ في علمِ الله تَعَالَى أنَّه لو بَقيَ حيًّا عَمِلَ عَمَلَ الأشقياء فهو مِمَّن كُتب في اللَّوح المحفوظ شقيًّا وخُلق يوم خُلق للنار.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٩٨ ـ ٩٩) وعقبه بقوله: «هكذا قال: الأطفالُ،لم يَخُصَّ شيئًا».

ولكنَّ الحفَّاظَ الثِّقاتِ ذكروا أنَّهُ سُئِلَ عن أطفالِ المشركينَ[١].

واستدلَّ القائلونَ بالوقفِ بما خرَّجَهُ مسلمٌ مِن حديثِ فُضيلِ بنِ عمرٍو عن عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: تُوفِّيَ صبيٌّ، فقلْتُ: طُوبى لهُ عصفورٌ مِن عصافيرِ الجنَّةِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوَلَا تدرين أنَّ اللهَ خلقَ الجنَّةَ وخلقَ النَّارَ، فخَلَقَ لهذهِ أهلاً ولهذهِ أهلاً»[٢].

وخرَّجَهُ مسلمٌ أيضاً مِن طريقِ طلحةَ بنِ يحيى عن عمَّتِهِ عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: دُعِيَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جنازةِ صبيٍّ مِنَ الأنصارِ، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليكَ وسلَّمَ ـ طُوبى لهذا عصفورٌ مِن عصافيرِ الجنَّةِ لم يعملِ السوءَ ولم يدركْهُ، قالَ: «أوَغيرَ ذلكَ يا عائشةُ، إنَّ اللهَ خلقَ للجنَّةِ أهلاً خلقَهم لها وهم في أصلابِ آبائِهم، وخلقَ للنَّارِ أهلاً خلقَهُم لها وهم في أصلابِ آبائِهم»[٣].

وقد ضعَّفَ الإمامُ أحمدُ رضيَ اللهُ عنهُ هذا الحديثَ مِن أجلِ طلحةَ بنِ يحيى وقالَ: «قد روى مناكيرَ»، وذكرَ لهُ هذا الحديثَ[٤]،.....

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٢/ ٣٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦٢/ ٣١).

(٤) تضعيف أحمد للحديث رواه عنه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) عن الميموني قال: سمعت أبا عبد الله يقول غير مرة: وهذا حديث ضعيف. وذكر فيه رجلاً ضعفه، وهو طلحة.

أما قوله: «قد روى مناكير» لم أجده هكذا، وجاء في «العلل» لأحمد رواية ابنه عبد الله (١٣٨٠): سمعت أبي يقول: طلحة بن يحيى أحب إلى من بُرَيد بن أبي بردة، بُرَيد يروي أحاديث مناكير، وطلحة حدث بحديث عصفور من عصافير الجنة. =

وقالَ ابنُ معينٍ فيهِ: ليسَ بالقويِّ[١].

وأمَّا روايةُ فضيلِ بنِ عمرٍو لهُ عن عائشةَ فقالَ أحمدُ: «ما أُراهُ سمعَهُ إلَّا مِن طلحةَ بنِ يحيى»[٢]، يعني: أنَّهُ أخذَهُ عنهُ ودلَّسَهُ حيثُ رواهُ عن عائشةَ بنتِ طلحةَ.

وذكرَ العقيليُّ أنَّهُ لا يُحفظُ إلَّا مِن حديثِ طلحةَ[٣].

ويعارِضُ هذا: ما خرَّجَهُ مسلمٌ مِن حديثِ أبي السَّليلِ عن أبي حسَّانَ قالَ: قلْتُ لأبي هريرةَ: إنَّهُ ماتَ لي ابنانِ، فما أنتَ محدِّثي عن رسولِ اللهِ ﷺ بحديثٍ فتطيبُ بهِ أنفسُنا عن موتانا؟ قالَ: نَعَمْ، صغارُهُم دعاميصُ أهلِ الجنَّةِ، يتلقَّى أحدُهم أباهُ ـ أو قالَ: أبوَيهِ ـ فيأخذُ بثوبِهِ ـ أو قالَ: بيدِهِ ـ كما آخذُ أنا بصنفةِ ثوبِكَ، فلا يتناهَى ـ أو قالَ: ينتهي ـ حتَّى يُدخِلَهُ اللهُ وإيَّاهُ الجنَّةَ[٤].

وفي «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِنَ النَّاسِ مسلمٌ يموتُ لهُ ثلاثةٌ مِنَ الولدِ لم يبلغوا الحِنْثَ إلَّا أدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ بفضلِ رحمتِهِ إيَّاهُم»[٥].

---

= وفيه (٣٢٩٠): سمعته يقول: طلحة بن يحيى وعمرو بن عثمان، عمرو أحب إلي من طلحة وطلحة صالح، يعني: الحديث.

وفيه (٣٤٩٥): سألته عن طلحة بن يحيى؟ قال: كذا وكذا، حدث عنه يحيى.

وفي «التهذيب» (٥/ ٢٨) عن أحمد: بريد له أحاديث مناكير، وطلحة إنما أنكر عليه حديث عصفور من عصافير الجنة.

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٢٦).

(٢) انظر «العلل» لأحمد رواية ابنه عبد الله (١٣٨٠).

(٣) انظر: «الضعفاء» (٢/ ٢٢٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٣٥).

(٥) أخرجه البخاري (١٢٤٨)، ولم أجده عند مسلم.

ولهذا قالَ الإمامُ أحمدُ: هو يُرجَى لأبويهِ فكيفَ يشكُّ فيهِ[١]؟! يعني: أنَّه يُرجَى لأبويهِ بسببِهِ دخولُ الجنَّةِ.

ولعلَّ النَّبيَّ ﷺ نهى أوَّلًا عنِ الشَّهادةِ لأطفالِ المسلمينَ بالجنَّةِ قبلَ أن يطَّلعَ على ذلكَ؛ لأنَّ الشَّهادةَ على ذلكَ تحتاجُ إلى علمٍ بهِ، ثمَّ اطَّلعَ على ذلكَ فأخبرَ بهِ. واللهُ أعلمُ.

**القسمُ الثَّاني: أهلُ التَّكليفِ مِنَ المؤمنينَ سوى الشُّهداءِ:**

وقدِ اختلفَ العلماءُ فيهِم قديماً وحديثاً، والمنصوصُ عنِ الإمامِ أحمدَ: أنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ، ذكرَ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ» عن غيرِ واحدٍ عن حنبلٍ قالَ: سمعْتُ أبا عبدِ اللهِ يقولُ: أرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ وأرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ[٢].

وقالَ حنبلٌ في موضعٍ آخرَ: قالَ عمِّي: أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ، والأبدانُ في الدُّنيا يعذِّبُ اللهُ مَن يشاءُ ويرحمُ مَن يشاءُ بعفوِهِ.

قالَ أبو عبدِ اللهِ: ولا نقولُ: إنَّهُما يفنيانِ بل هما على علمِ اللهِ باقيانِ[٣] يبلغُ اللهُ فيهِما علمَهُ. نسألُ اللهَ التَّثبيتَ، وأن لا يزيغَ قلوبَنا بعدَ إذْ هدانا.

وقولُهُ: «ولا نقولُ: إنَّهُما يفنَيانِ»، يعني: الجنَّةَ والنَّارَ، فإنَّ في أوَّلِ الكلامِ عن حنبلٍ: أنَّ أبا عبدِ اللهِ حكَى قصَّةَ ضرارٍ وحكايتَهُ اختلافَ العلماءِ في خلقِ الجنَّةِ

---

(١) رواه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) عن الميموني عن الإمام أحمد.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٤). وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١) عن والده في «المعتمد» من رواية عبد الله عن أبيه.

(٣) إلى هنا وردت هذه الزيادة في رواية عبد الله السابقة، ولم أجدها في رواية حنبل. وجاء في (ش): «تفنيان.. باقيتان».

والنَّارِ، وأنَّ القاضيَ الجُمَحيَّ أهدرَ دمَ ضرارٍ لذلكَ، فاستَخْفَى إلى أن ماتَ، وأنَّ أبا عبدِ اللهِ قالَ: «هذا كفرٌ»، يعني: القولَ إنَّهُما لم يُخلقا بعدُ[1].

قالَ حنبلٌ: وسألْتُ أبا عبدِ اللهِ عمَّن قالَ: إن كانَتا خُلقتا فإنَّهُما إلى فناءٍ، ثمَّ ذكرَ هذا الجوابَ عن[2] أحمدَ.

ولا يصحُّ أن يُقالَ: إنَّ أحمدَ إنَّما نفى الفناءَ عنهُما معاً، فيَصدُقُ ذلكَ بأن تكونَ الجنَّةُ وحدَها لا تفنَى= لأنَّ ما بعدَ هذا يُبطِلُ هذا التَّأويلَ، وهوَ قولُهُ: «بل هما على علمِ اللهِ تعالى باقيتانِ» فإنَّ هذا ينفي ذلكَ الاحتمالَ والتَّوهُّمَ، ويُثبتُ لهما البقاءَ معاً.

وهذا كما تقولُ: «زيدٌ وعمرٌو لا يعلمانِ» فهذا قد يَحتمِلُ أن يُرادَ بهِ نفيُ العلمِ عنهُما جميعاً دونَ أحدِهِما، فإذا قلْتَ بعدَ ذلكَ: «بل هما جاهلانِ» زالَ ذلكَ الاحتمالُ وأُثبِتَ الجهلُ لهما جميعاً.

وأيضاً فلا يقعُ استعمالُ نفيٍ عن شيئَينِ والمرادُ نفيُ اجتماعِهِما خاصَّةً إلَّا معَ ما يُبيِّنُ ذلكَ مِن سياقِ الكلامِ أو مِن لفظٍ يدلُّ عليهِ، فأمَّا معَ الإطلاقِ فلا يقعُ ذلكَ، بل لا يجوزُ استعمالُهُ معَ الإبهامِ، كما لا يُقالُ: «الجنَّةُ والنَّارُ لا يبقيانِ»، وكما لا يُقالُ:

---

(١) ضرار بن عمرو معتزلي جلد له مقالات خبيثة، وإليه يُنْسب الطائفة الضِّراريّة، قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب. وذكر حنبل عن أحمد أنه دخل على ضِرار ببغداد، وكان به الفالج، وأنه أنكر الجنّة والنّار، وقال: اختلف العلماء، بعضهم قال: خُلِقا، وبعضهم قال: لم يُخْلَقَا. فوثب عليه أصحاب الحديث وضربوه، قال أحمد: فقلت: هذا الكُفْر وجُحُود القرآن، قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، قال: فأتوا به الْجُمَحيّ، وشهدوا عليه عنده، فصيّر دمه هدرًا لمن قتله، فاستخفى وهرب. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٦/ ٤٧٥).

(٢) في (ض): «من».

«الخالقُ والمخلوقُ لا يفنيانِ»، ويُرادُ بهِ: أنَّ المخلوقَ وحدَهُ يَفْنَى، ولا يقالُ: «الدُّنيا والآخرةُ لا تفنيانِ» ويُرادُ بهِ أنَّ الدُّنيا وحدَها تفنى، ولا يقالُ: «محمَّدٌ ومُسيلِمةُ لا يَصْدُقانِ ولا[1] يكذِبانِ»، ويُرادُ بهِ صدقُ محمَّدٍ ﷺ وحدَه وكذبُ مُسيلِمةَ وحدَهُ، فإنَّ هذا كلَّهُ استعمالٌ قبيحٌ ممنوعٌ لا يُعهدُ مثلُهُ في كلامِ أحدٍ ممَّن يُعتَدُّ بهِ.

وقولُ أحمدَ بعدَ هذا: «نسألُ اللهَ التَّثبيتَ وأن لا يُزيغَ قلوبَنا بعدَ إذ هدانا» يدلُّ على أنَّ القولَ بخلافِ ذلكَ عندَهُ مِن أبعدِ الضَّلالِ والزَّيغِ.

وقد صرَّحَ بهذا فيما نقلَهُ عنهُ حربٌ؛ قالَ حربٌ في «مسائِلِه»: هذا مذهبُ أئمَّةِ أهلِ العلمِ وأصحابِ الأثرِ وأهلِ السُّنَّةِ المعروفينَ بها المقتدَى بهِم، وأدركْتُ مَن أدركْتُ مِن علماءِ أهلِ العراقِ والحجازِ والشَّامِ وغيرِهم عليها، فمَن خالفَ شيئاً مِن هذهِ المذاهبِ أو طعنَ فيها أو عابَ قائلَها فهوَ مُبتدِعٌ خارجٌ مِنَ الجماعةِ، زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ، وهوَ مذهبُ أحمدَ وإسحاقَ والحميديِّ وسعيدِ بنِ منصورٍ وغيرِهم ممَن جالسْنا وأخذْنا عنهُمُ العلمَ، فكانَ مِن قولِهم: الإيمانُ قولٌ وعملٌ...

وذكرَ العقيدةَ، ومِن جملتِها قالَ: وقد خُلِقَتِ الجنَّةُ وما فيها، وخُلِقَتِ النَّارُ وما فيها، خلقَهما اللهُ ثمَّ خلقَ الخلقَ لهما، لا يفنيانِ ولا يفنَى ما فيهِما أبداً، فإنِ احتجَّ مُبتدِعٌ أو زنديقٌ بقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وبنحوِ هذا، فقلْ لهُ: كلُّ شيءٍ ممَّا كتبَ اللهُ عليهِ الفناءَ والهلاكَ هالكٌ، والجنَّةُ والنَّارُ خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ، وهما مِنَ الآخرةِ لا مِنَ الدُّنيا..، وذكرَ بقيَّةَ العقيدةِ[2].

---

(١) في (ظ١): «أو لا».

(٢) نقل كلام حرب بتمامه ـ وهو طويل جمع به ما اعتمده أئمة أهل السنة في مسائل العقيدة وغيرها ـ ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص: ٤٠٩ ـ ٤١٥).

فقولُهُ في آخرِ كلامِهِ: «خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ» يُبطِلُ تأويلَ مَن تأوَّلَ الكلامَ على أنَّ المرادَ بهِ: لا يفنَى مجموعُهما.

وقد نُقلَ هذا الكلامُ الَّذي نَقلَهُ حربٌ كلُّهُ عن أحمدَ صريحاً كذلكَ، نقلَهُ عنهُ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ يعقوبَ الإِصْطَخْريُّ أنَّهُ قالَ: هذهِ مذاهبُ أهلِ العلمِ وأصحابِ الأثرِ وأهلِ السُّنَّةِ المتمسِّكينَ بعُروتها المعروفينَ بها، المُقتدَى بهِم فيها مِن لدنْ أصحاب النَّبيِّ ﷺ إلى يومِنا، وأدركْتُ مَن أدركتُ مِن علماءِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ وغيرِهم عليها، فمَن خالفَ شيئاً مِن هذهِ المذاهبِ أو طعنَ فيها أو عابَ قائلَها فهو مُخالِفٌ مُبتدِعٌ خارجٌ مِنَ الجماعةِ زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ.

فذكرَ العقيدةَ كلَّها، وفيها: وقد خُلِقَتِ الجنَّةُ وما فيها والنَّارُ وما فيها، خلَقَهُما اللهُ عزَّ وجلَّ وخلقَ الخلقَ لهما، لا يفنيانِ ولا يفنَى ما فيهِما أبداً، فإنِ احتجَّ مُبتدِعٌ أو زنديقٌ بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وبنحوِ هذا مِن مُتشابهِ القرآنِ قِيلَ لهُ: كلُّ شيءٍ ممَّا كتبَ اللهُ عليهِ الفناءَ والهلاكَ هالكٌ، والجنَّةُ والنَّارُ خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ، وهما مِنَ الآخرةِ لا مِنَ الدُّنيا...، وذكرَ بقيَّةَ العقيدةِ[1].

وقد رُوِيَتْ هذا العقيدةُ عنِ الإمامِ أحمدَ مِن وجوهٍ أُخَرَ مِن طريقِ أحمدَ بنِ وهبٍ القرشيِّ عنهُ.

والمقصودُ هنا قولُ أحمدَ: «أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ»، وقد حكَى القاضي أبو يعلَى في كتابِ «المعتمدِ» ومَن تبعَهُ مِنَ الأصحابِ

---

(١) رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤) عن أبي العباس الفارسي الإصطخري المذكور عن الإمام أحمد.

هذا الكلامَ عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ عن أبيهِ، ولم ينقلْهُ عبدُ اللهِ عن أبيهِ إنَّما نقلَهُ عن حنبلٍ، وأمَّا ما نقلَه عبدُ اللهِ عن أبيهِ فقالَ الخلَّالُ: أنبأَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ قالَ: سألْتُ أبي عن أرواحِ الموتى: أتكونُ في أفنيةِ قبورِهِم، أم في حواصلِ طيرٍ، أم تموتُ كما تموتُ الأجسادُ؟ فقالَ: رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «نسمةُ المؤمنِ إذا ماتَ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ يومَ يَبعثه».

وقد رُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ كالزَّرازيرِ يتعارفونَ فيها ويُرزقونَ مِن ثمارِها.

وقالَ بعضُ النَّاسِ: «أرواحُ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تأوي إلى قناديلَ في الجنَّةِ مُعلَّقةٍ بالعرشِ»[1]. انتهى.

وهذا الكلامُ أيضاً يدلُّ على أنَّ أرواحَ المؤمنينَ عندَ اللهِ في الجنَّةِ؛ لأنَّهُ ذكرَ في جوابِهِ الأحاديثَ الدَّالَّةَ المرفوعةَ والموقوفةَ على ذلكَ، ولم يذكرْ سوى ذلكَ، ففي روايةِ حنبلٍ جزمٌ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ، وفي روايةِ عبدِ اللهِ ذكرُ الأدلَّةِ على ذلكَ، فأمَّا الحديثُ المرفوعُ الَّذي ذكرَهُ فهوَ مِن روايةِ مالكٍ عنِ ابنِ شهابٍ: أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ أخبرَهُ: أنَّ أباهُ كعبَ بن مالك كانَ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّما نسمةُ المؤمنِ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ»[2].

كذا رواهُ مالكٌ في «الموطَّأِ»، ورواهُ عن مالكٍ جماعةٌ منهُمُ الشَّافعيُّ، ورواهُ الإمامُ أحمدُ في «مسندِهِ» عنِ الشَّافعيِّ[3].

---

(١) الكلام بحرفه في «مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله» (٥٤٦)، والأخبار المذكورة سيأتي تخريجها مع شواهدها، وقد تقدم أكثرها أيضاً مع الشواهد وما روي في معناها.

(٢) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٤٠)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٥٦)، والبيهقي في «البعث» (٢٠٣).

وخرَّجَهُ النَّسائيُّ مِن طريقِ مالكٍ أيضاً[١].

وخرَّجَهُ ابنُ ماجَهْ مِن طريقِ الحارثِ بنِ فضيلٍ عنِ الزهريِّ بهذا الإسنادِ[٢]، وكذا رواهُ عنِ الزُّهريِّ يونسُ والزّبيديُّ والأوزاعيُّ وابنُ إسحاقَ[٣].

ورواهُ شعيبٌ وابنُ أخي الزُّهريِّ وصالحُ بنُ كيسانَ عنِ الزُّهريِّ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ عن جدِّهِ كعبٍ[٤].

وقالَ صالحٌ في حديثِهِ: إنَّهُ بلغَهُ أنَّ كعباً كانَ يحدِّثُ[٥].

وقالَ شعيبٌ في حديثِهِ: إنَّ كعباً كانَ يحدِّثُ[٦].

---

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، ورواه من طريق مالك أيضاً ابن ماجه (٤٢٧١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤٤٩) من طريق محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، بالإسناد المذكور، لكن ابن إسحاق أخطأ فيه فجعل الحديثَ من رواية أم مبشر تذكِّر به كعب بن مالك، لا من رواية كعب رضي الله عنه، وابن إسحاق مدلس، وقد رواه بالعنعة، وخالفه معمر بن راشد ـ وهو ثقة ـ فرواه عن الزهري بالإسناد المذكور، فذكره على الجادة من رواية كعب بن مالك، أخرجه من طريق معمر أحمدُ في «المسند» (١٥٧٧٦).

(٣) ذكر رواياتهم ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٦ ـ ٥٧)، وابن تيمية في «شرح حديث النزول» (ص: ٨٩)، والزبيدي ـ وهو محمد بن الوليد ـ لم يذكره ابن عبد البر. ورواية ابن إسحاق عن الحارثِ بن فُضيلٍ عن الزُّهريِّ، وتقدمت في التعليق السابق. أما رواية يونس عن الزهري فأخرجها أحمد في «المسند» (١٥٧٨٠)، ورواية الأوزاعي أخرجها الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٦٥).

(٤) ذكر رواياتهم ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٧)، وسيأتي تخريج رواية شعيب بن أبي حمزة وصالح بن كيسان.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٧٧٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٧٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٦)، ووقع في «المسند»: «عبد الرَّحمن بن كعب بن مالكٍ»، والظاهر أن «بن عبد الله» سقطت من روايته، فقد أثبتها البخاري وابن عبد البر.

فهوَ على روايةِ صالحٍ ومَن وافقَهُ مُنقطِعٌ، وذكرَ محمَّدُ بنُ يحيى الذُّهليُّ أنَّ ذلكَ هوَ المحفوظُ، وخالفَهُ ابنُ عبدِ البرِّ في ذلكَ ورجَّحَ روايةَ مالكٍ ومَن وافقَهُ[١].

وقد رُوِيَ معنى حديثِ كعبٍ هذا مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ:

فروى حمَّادُ بنُ سلمةَ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، فذكرَ حديثَ القبرِ بطولِهِ، وفيهِ في حقِّ المؤمنِ قالَ: «ويُعادُ الجسدُ إلى ما بُدِئَ منهُ، وتُجعلُ روحُهُ في نسمٍ طيِّبٍ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ». خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ وغيرُهُ[٢].

وخرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن طريقِ معتمِرٍ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو بهِ، ولفظُهُ: «وتُجعلُ نسمتُهُ في النَّسمِ الطَّيِّبِ وهوَ طيرٌ يعلقُ في شجرِ الجنَّةِ»[٣].

وقد سبقَ أنَّ غيرَهُما رواهُ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو فوقَفَهُ على أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ[٤].

---

(١) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٨). وقال ابن القيم في «الروح» (ص: ١١٥): فالحديث إن كان لعبد الرحمن عن أبيه كعبٍ ـ كما قال مالك ومَن معه ـ فظاهرٌ. وإن كان لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جدِّه ـ كما قال شعيب ومَن معه ـ فنهايته أن يكون مرسَلاً من هذه الطريق، وموصولاً من الأخرى. والذين وصلوه ليسوا بدون الذين أرسلوه قَدْرًا ولا عددًا. فالحديث من صحاح الأحاديث، وإنما لم يخرِّجه صاحبا الصحيح لهذه العلّة، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٣٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢): إسناده حسن. وتقدم في مطلع الباب الرابع بتمامه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٠٣) عن جعفر بن سليمان، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٢) عن يزيد بن هارون، وهناد في «الزهد» (٣٣٨) عن عبدة، جميعهم عن محمدِ بن عَمْرٍو به موقوفاً. وتقدم في الباب الرابع.

وقد تقدَّمَ حديثُ أمِّ هانئٍ الأنصاريَّةِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تكونُ النَّسمُ طيراً يَعْلُقُ بالشَّجرِ حتَّى إذا كانَ يومُ القيامةِ دخلَتْ كلُّ نفسٍ في جسدِها»(١).

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن روايةِ موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ، عن أُمِّ بشرٍ بنتِ المعرورِ قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أرواحَ المؤمنينَ في حواصلِ طيرٍ خضرٍ ترعى في الجنَّةِ، تأكلُ مِن ثمارِها وتشربُ مِن مائِها، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ تحتَ العرشِ فتقولُ: ربَّنا، أَلْحِقْ بنا إخوانَنا وآتِنا ما وعدتَنا، وإنَّ أرواحَ الكفَّارِ في حواصلِ طيرٍ سودٍ تأكلُ مِنَ النَّارِ وتشربُ مِنَ النَّارِ، وتأوي إلى حُجَرٍ(٢) في النَّارِ فيقولونَ: ربَّنا، لا تُلحِقْ بنا إخوانَنا ولا تُؤتِنا ما وعدتَنا»(٣)، وموسى بنُ عبيدةَ شيخٌ صالحٌ شغلَتْهُ العبادةُ عن حفظِ الحديثِ فكثرَتِ المناكيرُ في حديثِهِ(٤).

وخرَّجَ ابنُ مَنْده أيضاً مِن روايةِ معاويةَ بنِ صالحٍ عن ضَمْرةَ بنِ حبيب قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أرواحِ المؤمنينَ فقالَ: «في طيرٍ خضرٍ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ» قالوا: يا رسولَ اللهِ و(٥)أرواحُ الكفَّارِ؟ قالَ: «محبوسةٌ في سجِّينٍ»(٦)، وهذ مُرسَلٌ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٨). وتقدم في الباب السابع.

(٢) في (ظ١): «حجرة»، وفي (ش): «جحر».

(٣) أخرجه ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢٠).

(٤) وقد توبع موسى بن عبيدة فيه، فرواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٨٨٥) من طريق مروان، عن عليِّ بن أبي الوليد، عن عبد الله بن يزيدَ به. ومروان هو ابن معاوية وكان يدلِّس أسماء الشيوخ كما فعل هنا، فشيخه اسمه: علي بن غراب الفَزَاري، مولاهم، أبو الحسن، وهو صدوق وكان يدلِّس ويتشيَّع، وأفرط ابن حبان في تضعيفه كما في «التقريب».

(٥) الواو من (ض).

(٦) أخرجه ابن منده والطبراني كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٢٨)، وعزاه ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢١) للطبراني وحده.

وخرَّجَ أيضاً مِن روايةِ عيسى بنِ موسى غُنجارٍ، عن سفيانَ الثَّوريِّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ كالزَّرازيرِ تأكلُ مِن ثمرِ الجنَّةِ»(١). ثمَّ قالَ ابنُ مَنْده: رواهُ جماعةٌ عنِ الثَّوريِّ موقوفاً، يعني: على عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو.

قلتُ: الصَّوابُ وقفُهُ، وقد سبقَ أنَّ الإمامَ أحمدَ ذكرَهُ في روايةِ ابنِهِ عبدِ اللهِ موقوفاً، وكذا رواهُ وكيعٌ عن ثورِ بنِ يزيدَ عن خالدِ بنِ معدانَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ كالزَّرازيرِ يتعارفونَ فيها ويرزقونَ مِن ثمرِها(٢). خرَّجَهُ الخلَّالُ.

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ أبي هاشمٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فذكرَ احتضارَ المؤمنِ وأنَّ روحَهُ تُعادُ إلى جسدِهِ عندَ سؤالِهِ في القبرِ، قالَ: ثمَّ ترفعُ روحُهُ فتُجعَلُ في أعلى علِّيِّينَ، ثمَّ تلا عبدُ اللهِ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢٠] قالَ: السَّماءُ السَّابعة، فأمَّا الكفَّارُ ـ فذكرَ الكلامَ ـ وتلا: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩] قالَ: الأرضُ السَّابعةُ(٣).

---

(١) أخرجه هكذا مرفوعاً ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢١). وعيسى بن موسى قال في «التقريب»: صدوق ربما أخطأ وربما دلس.

(٢) لم أجده عن وكيع، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٩٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٤١٦٧) (ج/ ١٣ ـ ١٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٣)، وفي «الحلية» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، من طرق عن ثور بهذا الإسناد. وتقدم في الباب التاسع.

(٣) تقدم في الباب الثامن.

ورُوِيَ مثلُ هذا المعنى عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ وعبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، ذكرَهُ ابنُ عبدِ البرِّ[١].

وروى سعيدٌ عن قتادةَ قالَ: ذُكرَ لنا أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كانَ يقولُ في سجِّينٍ: هيَ الأرضُ السُّفلى فيها أرواحُ الكفَّارِ[٢].

وروى ابنُ المباركِ عنِ ابنِ لهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ: أنَّ منصورَ بنَ أبي منصورٍ حدَّثَهُ قالَ: سألْتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو عن أرواحِ المسلمينَ حينَ يموتونَ، قالَ: ما تقولونَ يا أهلَ العراقِ؟ قلتُ: لا أدري، قالَ: فإنَّها [في] صورِ طيرٍ بيضٍ في ظلِّ العرشِ، وأرواحُ الكافرين في الأرضِ السَّابعةِ[٣].

ورُوِيَ أيضاً عن كعبٍ مِن روايةِ الأعمشِ عن شمرِ بنِ عطيَّةَ عن هلالِ بنِ يَسافٍ قالَ: كنَّا جلوساً إلى كعبٍ، فجاءَ ابنُ عبَّاسٍ فقالَ: يا كعبُ! كلُّ ما في القرآنِ قد عرفتُ غيرَ أربعةِ أشياءَ فأخبِرْني عنهُنّ، فسألَهُ عن سجِّينٍ وعلِّيِّينَ، فقالَ كعبٌ: أمَّا علِّيُّونَ فالسَّماءُ السَّابعةُ فيها أرواحُ المؤمنينَ، وأمَّا سجِّينٌ فالأرضُ السَّابعةُ السُّفلى وفيها أرواحُ الكفَّارِ تحتَ حدِّ إبليسَ[٤].

---

(١) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٩)، ووقع في مطبوعه: «عبد الله بن عمر»، وسيأتي عن عبد الله بن عمرو. وقد تعقبه بقوله: وهذا قول يُعارِضُه من السُّنَّةِ ما لا مَدفعَ في صحَّة نقلِه، وهو قولُه ﷺ: «إذا مات أحدُكم، عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداةِ والعشيِّ..» الحديث.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٤) وزاد: وأعمالهم أعمال السوء.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٢ ـ الملحق)، وما بين معكوفتين منه.

(٤) أخرجه ابن وهب كما «تفسير القرآن من الجامع» (١٥١) بأتم من هذا، إلا أن السؤال وقع فيه عن ثلاثة: سجين وعليين وسدرة المنتهى. ومن طريق ابن وهب أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٣) مختصراً بالسؤال عن سجين فقط.

وقد ثبتَ في الأدلَّةِ أنَّ الجنَّةَ فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ، وأنَّ النَّارَ تحتَ الأرضِ السَّابعةِ، وقد ذكرْنا ذلكَ في كتابِ «صفةِ النَّارِ» مُستوفًى.

وروى أبو نعيمٍ مِن طريقِ الحكمِ بنِ أبانَ قالَ: نزلَ بي ضيفٌ مِن أهلِ صنعاءَ فقالَ: سمعْتُ وَهْبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في السَّماءِ السَّابعةِ داراً يُقالُ لها: البيضاءُ، تجتمعُ فيها أرواحُ المؤمنينَ، فإذا ماتَ الميِّتُ مِن أهلِ الدُّنيا تلقَّتْهُ الأرواحُ فيسألونَهُ عن أخبارِ أهلِ الدُّنيا كما يَسألُ الغائبَ أهلُهُ إذا قدمَ عليهِم[1].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ سفيانَ عن يحيى بنِ سعيدٍ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ: أنَّ سلمانَ الفارسيَّ وعبدَ اللهِ بنَ سلامٍ لقيَ أحدُهُما صاحبَهُ فقالَ: إنْ متَّ قبلي فحدِّثْني بما لقيتَ وإن متُّ قبلَكَ حدَّثْتُكَ بما لقيتُ، قالَ: وكيفَ يكونُ ذلكَ؟ فقالَ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تذهبُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ[2].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ جريرٍ عن يحيى بهِ[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٠).

(٢) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٤٢٩)، عن سفيان بن عُيينةَ، عن يحيى بن سعيد وعليِّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيِّب، لكن لفظه: «إنَّ أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض تذهب حيثُ شاءتْ..»، وهذا خلاف رواية المصنف من أنها في الجنَّةِ، ولعل هذا اللفظ لعلي بن زيد، وهو ضعيف، قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٠٣): «كان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتَّى كثر ذلك في أخباره وتبين فيهَا المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحقَّ ترك الاحتجاج به». قلت: وقد رواه من هو أوثق منه عن يحيى بن سعيد بلفظ المصنف كما سيأتي لاحقاً، وسيأتي مزيد كلام في هذه المسألة في الفصل الآتي.

(٣) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٢)، وفي «المنامات» (٢١)، وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» (٤٢٨) عن يحيى بن سعيد به، وأبو داود في «الزهد» (٢٥٨) من طريق عبدة عن يحيى به، وزادوا جميعا: فتُوفِّي أحدهما فلقيه في المنام فقال له الميتُ: توكَّلْ وأبشرْ، فإني لم أرَ مثلَ التوكُّل. قال ذلك ثلاثَ مرارٍ.

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن منصورِ بنِ أبي منصورٍ: أنَّهُ سألَ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو عن أرواحِ المؤمنينَ إذا ماتوا: أينَ هيَ؟ قالَ: هيَ صورُ طيرٍ بيضٍ في ظلِّ العرشِ[١].

وروى ليثٌ عن أبي قيسٍ عن هُزَيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: إنَّ أرواحَ آلِ فرعونَ في أجوافِ طيرٍ سودٍ تغدو على جهنَّمَ وتروحُ عليها فذلكَ عرضُها[٢].

وقالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦] قالَ: هم فيها اليومَ يُغدى بهِم ويُراحُ إلى أن تقومَ السَّاعةُ[٣]. خرَّجَهُما ابنُ أبي حاتم.

وخرَّجَ اللَّالكائيُّ مِن روايةِ عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن أبي موسى الأشعريِّ قالَ: تخرجُ روحُ المؤمنِ وهيَ أطيبُ مِنَ المسكِ، فتعرجُ بهِ الملائكةُ إلى ربِّهِ عزَّ وجلَّ، حتَّى يأتيَ ربَّهَ ولهُ برهانٌ مثلُ الشَّمسِ، وروحُ الكافرِ أنتنُ ـ يعني: مِن الجيفةِ ـ، وهوَ بوادي حضرموتَ في أسفلِ الثَّرى مِن سبعِ أرَضينَ[٤].

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ تكملة) عن ابن لهيعة به.

(٢) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم وهو ضعيف، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٤) عن الثوري به، وتقدم في بداية الباب الخامس مع ما فيه من روايات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «شفاء الصدور» (ص: ٢٥٤).

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢١٦٣) من طريق أبي عوانة عن عاصم به، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٢)، من طريق زائدة عن عاصم به.

وقد يُستدلُّ للقولِ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحَ الكفَّارِ في النَّارِ مِنَ القرآنِ بأدلَّةٍ:

منها: قولُهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥] إلى قولِهِ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩٤]، تصليةُ الجحيمِ: هوَ دخولُ النَّارِ معَ إحراقِها وإنضاجِها، فجعلَ هذا كلَّهُ مُعتقِباً[1] للاحتضارِ والموتِ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى في قصَّةِ المؤمنِ في سورة يس: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦ ـ ٢٧] وإنما قالَ هذا بعدَ أن[2] قتلوهُ ورأى ما أعدَّهُ اللهُ لهُ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠] على تأويلِ مَن تأوَّلَ ذلكَ عندَ الاحتضارِ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ الآيةَ [الأعراف: ٣٧ ـ ٣٨].

ونظيرُ هذهِ الآيةِ قولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا

---

(١) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «متعقباً».

(٢) في (ض): «بعدما».

كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: ٢٨ ـ ٢٩].

وممَّا يُستدلُّ بهِ أيضاً لذلكَ ما رواهُ مجالدٌ عنِ الشَّعبيِّ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عن خديجةَ رضيَ اللهُ عنها فقالَ: «أبصرتُها على نهرٍ مِن أنهارِ الجنَّةِ في بيتٍ مِن قصبٍ لا لغوٌ فيهِ ولا نصبٌ». خرَّجَهُ البزَّارُ والطَّبرانيُّ[1].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً بإسنادٍ مُنقطِعٍ عن فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: أينَ أمُّنا خديجةُ؟ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالَ: «في بيتٍ مِن قصبٍ لا لغوٌ فيهِ ولا نصبٌ، بين مريمَ وآسيةَ امرأةِ فرعونَ»، قالَتْ: مِن هذا القصب؟ قالَ: «لا، بل مِنَ القصبِ المنظومِ بالدُّرِّ واللُّؤلؤِ والياقوتِ»[2].

---

(١) أخرجه البزار (٢٧٥٢ ـ كشف)، والطبراني في «الأوسط» (٨١٥٣)، و«الكبير» (٢٣/ ٨)، ورواه من طريق مجالد أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٨٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٠٤٧). قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٦٩١٥): «رواه أبو يعلى والبزَّار ومدارُ إسنادَيهما على مجالدٍ وهو ضعيفٌ». وقد مال الهيثمي إلى تقويته فقال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٣): «رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» و«الكبير»، ورجالُهما رجالُ الصَّحيح غيرَ مجالد بن سعيدٍ، وقد وُثِّق وخاصَّةً في أحاديث جابرٍ». وأورده الهيثمي أيضاً (٩/ ٤١٦) وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه مجالدٌ، وهذا ممَّا مُدح من حديث مجالدٍ، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصَّحيح». ثم أورده في الموضع نفسه وقال: «رواه البزَّار، ورجالُه رجالُ الصَّحيح غيرَ مجالدٍ وقد وُثِّق، وهذا من جيِّد حديثه، وضعَّفه الجمهورُ».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٠)، و«الكبير» (٢٣/ ٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٣): «رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» من طريق مهاجر بن ميمونٍ عنها، ولم أعرفْه، ولا أظنه سمع منها ـ واللهُ أعلم ـ وبقيَّة رجاله ثقاتٌ».

وقد ورد تبشير خديجة رضي الله عنها على لسان جبريل ببيتٍ في الجنة من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نصبَ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (٣٨١٩)، ومسلم (٢٤٣٢).

وخرَّجَ أبو داودَ في «سُننِهِ» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا رجمَ الأسلميَّ الَّذي اعترفَ عندَهُ بالزِّنا قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ الآنَ في أنهارِ الجنَّةِ ينغمسُ فيها»(١).

* * *

## فصلٌ

وإنَّما تدخلُ أرواحُ المؤمنينَ والشُّهداءِ الجنَّةَ إذا لم يَمنعْ مِن ذلكَ مانعٌ مِن كبائرَ تستوجبُ العقوبةَ، أو حقوقِ آدميِّينَ حتَّى يبرأَ منها.

ففي «الصَّحيحَينِ» عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ مِدْعَماً قُتِلَ يومَ خيبرَ، فقالَ النَّاسُ: هنيئاً لهُ الجنَّةُ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «كلَّا، والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّ الشَّملةَ الَّتي أخذَها يومَ خيبرَ لم تُصبْها المقاسمُ لتشتعِلُ عليهِ ناراً»(٢).

وعن سمرةَ بنِ جندبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: صلَّى بنا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةً فقالَ: «هاهنا أحدٌ مِن بني فلانٍ؟» ثلاثاً، فلم يجبْهُ أحدٌ، ثمَّ أجابَهُ رجلٌ، فقالَ: «إنَّ فلاناً الَّذي تُوفِّيَ احتبسَ عنِ الجنَّةِ مِن أجلِ الدَّينِ الَّذي عليهِ، فإن شئتُم فافتكُّوهُ ـ أو:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٢٨). قوله: «ينغمس» اختلفت نسخ أبي داود بينها وبين «ينقمس» بالقاف، وهو الذي أثبته محققوه، وعليه شرح الخطابي في «معالم السنن» (٣/ ٣٢٠)، وفيه: قوله: «يتقمس» معناه: ينغمس ويغوص فيها؛ والقاموس معظم الماء ومنه قاموس البحر. والحديث رواه أيضا النسائي في «الكبرى» (٧١٢٦ ـ ٧١٢٨) وقال: «عبدُ الرَّحمن بن هضاضٍ ليس بمشهورٍ». قلت: هو الراوي عن أبي هريرة، واختلف في اسمه، فقيل: عبد الرحمن بن الصامت، وقيل: عبد الرحمن بن الهضاض، وقيل: ابن هضهاض، وقيل: ابن الهضاب.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥).

فافْدُوهُ ـ، وإن شئتُم فأَسْلِموهُ إلى عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ بألفاظٍ مختلفةٍ(١).

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ، وفي حديثِه قالَ: «إنَّ صاحبَكم محبوسٌ على بابِ الجنَّةِ»، أحسبُهُ قالَ: «بدَينٍ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ ثوبانَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «متى فارقَ الرَّوحُ الجسدَ وهوَ بريءٌ مِن ثلاثٍ دخلَ الجنَّةَ؛ مِن الكِبرِ والغُلولِ والدَّينِ»(٣).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أنسٍ قالَ: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ برجلٍ يصلِّي عليهِ، فقالَ: «على صاحبِكُم دينٌ؟» قالوا: نعم، قال: «فما ينفعُكُم أن أُصلِّيَ على رجلٍ مُرتهنٍ في قبرِهِ لا تصعدُ روحُهُ إلى السَّماءِ، فلو ضَمِنَ رجلٌ دَينَهُ قمتُ فصلَّيتُ عليهِ فإنَّ صلاتي تنفعُهُ»(٤).

وفي المعنى أحاديثُ مُتعدِّدةٌ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠١٢٤)، وأبو داود (٣٣٤١)، والنسائي (٤٦٨٥).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٥١٤٤٤)، بلفظ: «بدَينه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٩٠)، والترمذي (١٥٧٣)، وابن ماجه (٢٤١٢). وأخرجه أيضاً النسائي في «الكبرى» (٨٧١١) ولفظه ولفظ الترمذي: «الكنز» مكان «الكبر».

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٥٣). قال في «المجمع» (٣/ ٤): فيه عبد الحميد بن أُميَّةَ، وهو ضعيفٌ.

وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧٨) ثم قال: قد صحَّ عن النَّبي ﷺ أنه كان لا يصلِّي على المَدِين ثمَّ نسخ ذلك، فروى مُسلم وغيره من حديث أبي هريرةَ وغيره: أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتى بالرجلِ الميِّت عليه الدَّين فيسأل: «هَل ترك لدَينه قضاء؟» فإن حدِّث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلَّا قال: «صلوا على صاحبكم»، فلمَّا فتح الله عليه الفتوح قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفِّي وعليه دينٌ فعلَيَّ قضاؤُه ومَن ترك مالاً فلورثته». قلت: رواه البخاري (٢٢٩٨)، ومسلم (١٦١٩).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ سيَّارِ بنِ جسرٍ[١] قالَ: خرجَ أبي وعبدُ الواحدِ بنِ زيدٍ يريدانِ الغزوَ، فهجموا على ركيَّةٍ عميقةٍ واسعةٍ، فأدلَوا حبالَهُم بقِدْرٍ فإذا القِدْرُ قد وقعَتْ في الرَّكِيَّةِ، قالَ: فقرنوا حبالَ الرُّفقةِ بعضَها ببعضٍ ثمَّ دخلَ أحدُهُما إلى الرَّكيِّ، فلمَّا صارَ في بعضِهِ إذا هوَ بهمهمةٍ في الرَّكيِّ، فرجعَ فصَعِدَ فقالَ: أتسمعُ ما أسمعُ؟ قالَ: نعم، قالَ: فناولْني العمودَ، فأخذَ العمودَ ثمَّ دخلَ الرَّكيَّةَ، فإذا هوَ برجلٍ جالسٍ على ألواحٍ وتحتَهُ الماءُ، فقالَ: أجنِّيٌّ أم إنسيٌّ؟ قالَ: بل إنسيٌّ، قالَ: ما أنتَ؟ قالَ: أنا رجلٌ مِن أهلِ أنطاكيةَ، وإنِّي مُتُّ فحبسَني ربِّي عزَّ وجلَّ هاهنا بدَينٍ عليَّ، وإنَّ ولدِي بإنطاكيةَ ما يذكروني ولا يقضونَ عنِّي، فخرجَ الَّذي كانَ في الرَّكيَّةِ فقالَ لصاحبِهِ: غزوةٌ بعدَ غزوةٍ فدعْ أصحابَنا يذهبونَ، فتكارَوا إلى أنطاكيةَ، فسألوا عنِ الرَّجلِ وعن بنيهِ فقالوا: نعم إنَّهُ واللهِ لأبونا، وقد بعْنا ضيعةً لنا فامشُوا معَنا حتَّى نقضيَ عنهُ دينَهُ، قالَ: فذهبوا معَهُم حتَّى قضَوا ذلكَ الدَّينَ، قالَ: ثمَّ رجعوا مِن أنطاكيةَ حتَّى أتَوْا موضعَ الرَّكيَّةِ ولا يشكُّونَ أنَّها ثَمَّ، فلم يكنْ ركيَّةٌ ولا شيءٌ، فأمسَوا فباتوا هناكَ، فإذا الرَّجلُ قد أتاهُما في منامِهِما فقالَ لهما: جزاكُما[٢] اللهُ خيراً، فإنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ حوَّلَني إلى مكانِ كذا وكذا مِنَ الجنَّةِ حيثُ قُضِيَ عنِّي دَيني[٣].

وروى في كتابِ «المناماتِ» قالَ: حدَّثَني زكريَّا بنُ الحارثِ البصريُّ

---

(١) في (ض): «سيار بن حسن»، وفي «المنامات»: «شيبان بن الحسن»، ولم أجده. وقد تقدم في الباب الرابع خبر عنه، وأثبتنا ثمة ما أثبتناه هنا، وجسر هو ابن فرقد أبو جعفر البصري، وهو متروك الحديث كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٣/ ١٤٦٢).

(٢) في (ض): «أتاهم في منامهم وقال جزاكم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٥٠).

قالَ: رُئِيَ محمَّدُ بنُ عبَّادٍ في النَّومِ فقيلَ لهُ: ما فعَلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: لولا دَيني أُدخِلتُ الجنَّةَ[١].

وقالَتْ طائفةٌ:

الأرواحُ في الأرضِ، ثمَّ اختلفوا فقالَتْ فرقةٌ منهُم: الأرواحُ تستقرُّ على أفنيةِ القبورِ، وهذا هوَ القولُ الَّذي ذكرَهُ عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ لأبيهِ في سؤالِه المتقدِّمِ، وحَكَى ابنُ حزمٍ هذا القولَ عن عوامِّ أصحابِ الحديثِ[٢].

وقال ابنُ عبدِ البرِّ: كانَ ابنُ وضَّاحٍ يذهبُ إليهِ، ويحتجُّ بحديثِ النَّبيِّ ﷺ حينَ خرجَ إلى المقبرةِ فقالَ: «السَّلامُ عليكُم دارَ قومٍ مؤمنينَ»[٣]، فهذا يدلُّ على أنَّ الأرواحَ بأفنيةِ القبورِ[٤].

ورجَّحَ ابنُ عبدِ البرِّ أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في الجنَّةِ وأرواحَ غيرِهِم على أفنيةِ القبورِ تسرحُ حيثُ شاءَتْ، وذكرَ عن مالكٍ أنَّهُ قالَ: بلغَني أنَّ الأرواحَ مُرسَلةٌ تذهبُ حيثُ شاءَتْ[٥].

وعن مجاهدٍ قالَ: الأرواحُ على القبورِ سبعةَ أيَّامٍ مِن يومِ دَفنِ الميتِ لا تفارقُ ذلكَ[٦].

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «دخلت الجنة»، ولم أجده في المطبوع من «المنامات».

(٢) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٤/ ٥٧)، وقال: وهذا قول لا حجَّة له أصلًا تصححه إلَّا خبر ضعيف لا يحتج بمثلِه لأنَّه في غاية السُّقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث، وما كان هكذا فهو ساقط أيضا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «التمهيد» (١١/ ٦٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الاستذكار» (٣/ ٩٢).

(٦) ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٣/ ٨٩).

واستدلَّ هوَ وغيرُهُ بحديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إذا ماتَ أحدُكُم عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ والعشيِّ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن أهلِ الجنَّةِ وإن كانَ مِن أهلِ النَّارِ فمِن أهلِ النَّارِ، يُقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ اللهُ»[1].

وهذا يدلُّ على أنَّ الأرواحَ ليسَتْ في الجنَّةِ وإنَّما تُعرَضُ عليها بكرةً وعشيًّا.

وكذا ذكرَ ابنُ عطيَّةَ وغيرُهُ[2]. وهذا لا حجَّةَ لهُم فيهِ لوجهَينِ:

**أحدُهُما**: أنَّهُ يحتملُ أن يكونَ العرضُ بكرةً وعشيًّا على الرُّوحِ المتَّصِلةِ بالبدنِ والرُّوحُ وحدَها في الجنَّةِ، فتكونُ البشارةُ والتَّخويفُ للجسدِ في هذَينِ الوقتَينِ باتِّصالِ الرُّوحِ به، وأمَّا الرُّوحُ فهيَ أبداً في نعيمٍ[3] أو عذابٍ.

**والثَّاني**: أنَّ الَّذي يُعرَضُ بالغداةِ والعشيِّ هوَ مسكنُ ابنِ آدمَ الَّذي يستقرُّ فيهِ في الجنَّةِ أوِ النَّارِ، وليسَتِ الأرواحُ مُستقرَّةً فيهِ في مدَّةِ البرزخِ وإن كانَتْ في الجنَّةِ أوِ النَّارِ، ولهذا جاءَ في حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ المؤمنَ إذا فُتِحَ

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦). وانظر: «التمهيد» (١١/ ٦٠ـ٦٥)، و(١٤/ ١٠٣ـ١٠٨)، و«الاستذكار» (٣/ ٨٩ـ٩٢).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٥٤٠)، وقد عقب على حديث: «إنما نسمة المؤمن طير تعلق في ثمار الجنة»، بقوله: «والحديث معناه في الشهداء خاصة، لأن أرواح المؤمنين غير الشهداء إنما ترى مقاعدها من الجنة دون أن تدخلها، وأيضاً فإنها لا ترزق، وتعلق معناه: تصيب العلقة من الطعام». لكنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] قال: «وأما الأرواح فلا نقول: إنها في القبر، بل تتضمن الأحاديث أن أرواح المؤمنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير ذلك، وأن أرواح الكفرة في سجين، ويجوز في بعض الأحيان أن تكون الأرواح عند القبور فربما سمعت، وكذلك أهل قليب بدر إنما سمعت أرواحهم، وكذلك سماع الميت خفق النعال إنما هو بردٌّ روحه عليه عند لقاء الملكين».

(٣) في (ض): «تنعم».

لهُ بابٌ في قبرِهِ إلى الجنَّةِ وقيلَ لهُ: هذا منزلُكَ، فيقولُ: ربِّ أَقِمِ السَّاعةَ حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي»[١].

وأمَّا السَّلامُ على أهلِ القبورِ فلا يدلُّ على استقرارِ أرواحِهم على أفنيةِ قبورِهم، فإنَّهُ يسلَّمُ على قبورِ الأنبياءِ والشُّهداءِ وأرواحُهُم في أعلى علِّيِّينَ، ولكنْ لها معَ ذلكَ اتِّصالٌ سريعٌ بالجسدِ ولا يَعلمُ كنهَ ذلكَ وكيفيَّتَهُ على الحقيقةِ إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ.

ويشهدُ لذلكَ الأحاديثُ المرفوعةُ والموقوفةُ على الصَّحابةِ كأبي الدَّرداءِ وعبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصي رضيَ اللهُ عنهُم في أنَّ النَّائمَ يُعرَجُ بروحِهِ إلى العرشِ[٢]، هذا معَ تعلُّقِها ببدنِهِ وسرعةِ عودِها إليهِ عندَ استيقاظِه، فأرواحُ الموتى المتجرِّدةُ عن أبدانِهم أَولى بعروجِها إلى السَّماءِ وعَودِها إلى القبرِ في مثلِ تلكَ السُّرعةِ، واللهُ أعلمُ.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ عليِّ بنِ زيدٍ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: أنَّ سلمانَ قالَ لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ في برزخٍ مِنَ الأرضِ تذهبُ حيثُ شاءَتْ وإنَّ أرواحَ الكفَّارِ في سجِّينٍ[٣].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٧)، والإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤) وفيه يونس بن خبَّاب ضعيف.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٤٥) عن أبي الدرداء قال: إذا نام الإنسان عُرج بروحه حتى يؤتى بها إلى العرش، فإن كان طاهرًا أذن لها بالسجود، وإن كانت جنبًا لم يؤذن لها بالسجود.
وروى البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ الله عنهما قال: الأرواح تعرج في منامها إلى السماء، فتؤمر بالسجود عند العرش، فمَن كان طاهراً سجد عند العرش ومَن ليس بطاهرٍ سجد بعيداً من العرش.

(٣) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٤٢٩)، عن سفيان بن عُيينةَ، عن يحيى بن سعيد وعليٍّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيَّب به. ولعل اللفظ المذكور لعلي بن زيد فقد روي عنه ذلك منفرداً كما سيأتي، وروي عن يحيى بن سعيد منفرداً بلفظ: «إن أرواح المؤمنين في الجنة..» وقد تقدم في الفصل السابق.

وخرَّجَهُ ابن سعد في «طبقاتِه» ولفظُهُ: إنَّ روحَ المؤمنِ تذهبُ في الأرضِ حيثُ شاءَتْ، ونسمةُ الكافرِ في سجِّينٍ[١].

وعليُّ بنُ زيدٍ ليسَ بالحافظِ، وقد خالفَهُ يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ معَ عظمتِهِ وجلالتِهِ وحفظِهِ فرواهُ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ وقالَ فيهِ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تذهبُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ، كما سبقَ ذكرُهُ[٢].

وقد تقدَّمَ عن مالكٍ أنَّهُ قالَ: بلغَني أنَّ الرُّوحَ مُرسَلةٌ تذهبُ حيثُ شاءَتْ، وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا عن خالدِ بنِ خداشٍ قالَ: سمعتُ مالكاً يقولُ ذلكَ[٣].

وخرَّجَ أيضاً عن حسينِ بنِ عليٍّ العِجْليِّ قالَ: حدَّثَنا أبو نعيمٍ، ثنا شَرِيكٌ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ، عن أبيهِ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: مَثَلُ المؤمنِ حينَ تخرجُ نفسُهُ ـ أو قالَ: روحُهُ ـ مَثَلُ رجلٍ كانَ في سجنٍ فأُخرِجَ منهُ، فهوَ يتفسَّحُ في الأرضِ ويتقلَّبُ فيها[٤].

وممَّا استُدِلَّ بهِ على أنَّ الأرواحَ في الأرضِ حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ الَّذي تقدَّمَ سياقُ بعضِه، وفيهِ في صفةِ قبضِ روحِ المؤمنِ: «فإذا انتهَى إلى العرشِ كُتِبَ كتابهُ في عِلِّيِّينَ، ويقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ردُّوا عبدي إلى مضجعِه فإنِّي وعدتُهُم أنِّي منها خلقتُهُم وفيها أُعيدُهُم ومنها أُخرِجُهُم تارةً أُخرى، فتُردُّ إلى مَضجعِهِ..» وذكَرَ الحديثَ.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٩٣).

(٢) تقدم تخريجه في الفصل السابق مفصلًا.

(٣) انظر: «الاستذكار» (٣/ ٩٢)، وقد تقدم قريباً.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٩٢) من طريق عبدان عن شريك به، وأخرجه في «ذم الدنيا» (١٠٨) من طريق عبدان عن عبد الله عن شريك به، وعبد الله هو ابن المبارك، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٧) عن شريك به.

وقالَ في روحِ الكافرِ: «فيُصعَدُ بها إلى السَّماءِ فتُغلَقُ دونَهُ، فيقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ردُّوا عبدي إلى مضجعِهِ فإنِّي وعدتُهُم أنِّي منها خلقتُهُم وفيها أُعيدُهُم ومنها أُخرِجُهُم تارةً أُخرى»[١].

وفي روايةٍ: «فيقولُ اللهُ تعالى: ردُّوا روحَ عبدي إلى الأرضِ فإنِّي وعدتُهُم أنِّي أردُّهُم فيها»، ثمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥][٢].

وهذا يدلُّ على أنَّ أرواحَ المؤمنينَ تستقرُّ في الأرضِ ولا تعودُ إلى السَّماءِ بعدَ عرضِها ونزولِها إلى الأرضِ. ولكنَّ حديثَ البراءِ وحدَهُ لا يُعارِضُ الأحاديثَ المتقدِّمةَ في أنَّ الأرواحَ في الجنَّةِ ولا سيَّما الشُّهداءِ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عبدِ اللهِ بنِ شقيقٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ في صفةِ قبضِ روحِ المؤمنِ قالَ: «ثمَّ يُصعدُ بهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فيقولُ: ردُّوهُ إلى آخِرِ الأجلَينِ»، وذكرَ مثلَهُ في روحِ الكافرِ، وقالَ فيهِ: وردَّ النَّبيُّ ﷺ ريطةً كانَتْ [عليه] على أنفِهِ[٣]. يعني: لـمَّا ذكرَ نتنَ ريحِه، وهذا يشهدُ لرفعِ الحديثِ كلِّهِ.

---

(١) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، وابن منده في «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٥٩)، من طريق عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء. وعيسى ضعيف.

(٢) أخرجه ابن منده في «الروح والنفس» كما في «الروح» لابن القيم (ص: ٦٠)، من طريق محمد بن سلمة عَن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء. وخُصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري تُكلم فيه لسوء حفظه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٢)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٩)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، وما بين معكوفتين من المصادر.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن حديثِ قتادةَ، عن قَسَامةَ بنِ زهيرٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ المؤمنَ إذا احتُضرَ أتَتْهُ الملائكةُ بحريرةٍ فيها مسكٌ وضبائرُ الرَّيحان، فتَسلُّ روحَهُ كما تُسلُّ الشَّعرةُ مِنَ العجينِ، وتقولُ: أيَّتُها النَّفسُ المطمئنَّةُ، اخرجي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيّاً عنكِ إلى رَوحِ اللهِ وكرامتِهِ، فإذا خرجَتْ رُوحُهُ وُضِعَتْ على ذلكَ المسكِ والرَّيحانِ، وطُوِيَتْ عليها الحريرةُ وبُعِثَ بها إلى علِّيِّينَ، وإنَّ الكافرَ إذا احتُضرَ أتَتْهُ الملائكةُ بمسحٍ فيهِ جمرةٌ، فتنزعُ روحَهُ انتزاعاً شديداً، ويُقالُ: أيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ اخرجي ساخطةً ومسخوطاً عليكِ إلى هوانِ اللهِ وعذابِه، فإذا خرجَتْ روحُهُ وُضِعَتْ على تلكَ الجمرةِ وإنَّ لها نشيشاً، ويُطوَى عليها المسحُ ويُذهَبُ بها إلى سجِّينٍ[1].

وخرَّجَهُ النَّسائيُّ وغيرُهُ مِن حديثِ قتادةَ عن أبي الجوزاءِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولفظُهُ مُخالِفٌ لِمَا قبلَهُ، وذكرَ فيهِ في روحِ المؤمنِ: «حتَّى ينتهوا بهِ إلى السَّماءِ العليا» وقالَ في روحِ الكافرِ: «حتَّى ينتهوا بهِ إلى الأرضِ السُّفلى»[2].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البزار في «مسنده» (٩٥٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٧٤٢)، وأبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (٣٣)، من طريق القاسم بن الفضل الحُدَّاني عن قتادة به.

ورواه البزار في «مسنده» (٩٥٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٠١٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٣٦)، من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة بنحوه.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٩٢٤)، ورواه أيضاً الطيالسي في «مسنده» (٢٥١١)، والبزار في «مسنده» (٩٤٦٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٠١٣)، من طريق همام بن يحيى عن قتادة به، ولم أجد كلمة «العليا» في شيء من رواياته.

وهذه الرواية والتي قبلها كلاهما سنده صحيح، لكن رجح بعض العلماء الأولى، قال البزار عقب هذه الرواية: «وهذا الحديث رواه هشامٌ عن قتادة عن قسامة عن أبي هريرة، وهو أحسن له سياقة». =

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ الرُّوحَ بعدَ السُّؤالِ في القبرِ تُرفَعُ إلى علِّيِّينَ، وتلا قولَهُ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨][1].

وقالَتْ فرقةٌ: تجتمعُ الأرواحُ بموضعٍ مِنَ الأرضِ كما روى همامٌ بن يحيى عن قتادةَ قالَ: حدَّثَني رجلٌ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تجتمعُ بالجابيةِ، وأمَّا أرواحُ الكفَّارِ فتجتمعُ بسبخةٍ بحضرموتَ يُقالُ لها: بَرهوتُ. خرَّجَهُ ابنُ مَنْده[2].

ورواهُ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ عن قتادةَ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ مِن قولِهِ ولم يذكرْ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو، خرَّجَهُ مِن طريقِ ابنِ أبي الدُّنيا[3]، وقد تبيَّنَ أنَّ قتادةَ لم يسمعْهُ مِن سعيدٍ إنَّما بلغَهُ عنهُ ولا يُدْرَى عمَّن أخذَهُ.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ فُراتٍ القزَّازِ عن أبي الطُّفيلِ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شرُّ وادٍ في الأرضِ الأحقافُ، وبرهوتُ بئرٌ في حضرموتَ[4] تَرِدُه أرواحُ الكفَّارِ[5].

---

= وذكر ابن أبي حاتم «العلل» (٣/ ٥١٣) عن أبيه: أن رواية هشام أشبهُ؛ لأنَّه أحفظُ من همَّام. قال: وتابع هشاماً على هذه الرِّواية القاسمُ بن الفضل.

(١) تقدم في الباب الثامن.

(٢) أخرجه ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٤٤).

(٣) ومن هذه الطريق أخرجه أيضاً ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٤) في (ض): «بحضرموت» بدل: «بئر في حضرموت». وانظر التعليق الآتي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩١١٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١٠)، عن ابن عيينة عن فرات بالإسناد المذكور، وفيه: «.. وشرُّ واديين في النَّاس وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموتَ يقالُ له: برهوتُ، وخيرُ بئرٍ في النَّاس زمزمُ، وشرُّ بئرٍ في النَّاس بَلَهوتُ، وهي بئرٌ في برهوتَ تجتمعُ فيه أرواحُ الكفَّار». فعلى هذا: برهوت هو الوادي وبلهوت هو البئر الذي يقع فيه.

قال: ورواهُ حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ، عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أبغضُ بقعةٍ في الأرضِ وادٍ بحضرموتَ يُقالُ لهُ: برهوتُ، فيهِ أرواحُ الكفَّارِ، وفيهِ بئرٌ ماؤُهُ بالنَّهارِ أسودُ كأنَّهُ قيحٌ، تأوي إليهِ الهوامُّ[١].

وروى بإسنادِهِ عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ: أنَّ كعباً رأى عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو وقد تكابَّ[٢] النَّاسُ عليهِ يسألونَهُ، فقالَ لرجلٍ: سَلْهُ أينَ أرواحُ المؤمنينَ وأرواحُ الكفَّارِ؟ فسألَهُ فقالَ: أرواحُ المؤمنينَ بالجابيةِ وأرواحُ الكفَّارِ ببرهوتَ[٣].

وبإسنادِهِ عن سفيانَ عن أبانَ بنِ تَغلِبَ قالَ: قالَ رجلٌ: بتُّ فيهِ ـ يعني: وادي برهوتَ ـ فكأنَّما حُشِدَتْ فيهِ أرواحُ النَّاسِ[٤] وهم يقولونَ: يا دومةُ، يا دومةُ! قالَ أبانُ: فحدَّثَنا رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ أنَّ دومةَ هوَ الملَكُ[٥] الَّذي على أرواحِ الكفَّارِ، قالَ سفيانُ: وسألْنا الحضرميِّينَ فقالوا: لا يستطيعُ أحدٌ أن يبيتَ فيهِ باللَّيلِ[٦].

وقالَ ابنُ قتيبةَ في كتابِه «غريبِ الحديثِ»: ذكرَ الأصمعيُّ عن رجلٍ مِن أهلِ برهوتَ ـ يعني: البلدَ الَّذي فيهِ هذا البئرُ ـ قالَ: نَجِدُ الرَّائحةَ المنتنةَ الفظيعةَ جدّاً ثمَّ نمكثُ حيناً فيأتينا الخبرُ بأنَّ عظيماً مِن عظماءِ الكفَّارِ قد ماتَ فنرى أنَّ تلكَ الرَّائحةَ منهُ.

---

(١) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١١)، وعلي بن زيد ضعيف.

(٢) في (ظ): «تكاثرت»، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٣) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٨).

(٤) في (ض): «أرواح الكفار».

(٥) في (ض) و(ظ١): «هو اسم الملك»، والمثبت من (ش) و(ظ٢) وهو الموافق لما في المصادر.

(٦) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١٢)، وابن طاهر في «البدء والتاريخ» (٢/ ١٠٦).

قالَ: وقالَ ابنُ عيينةَ: أخبرَني رجلٌ أنَّهُ أمسى ببرهوتَ فكأنَّ فيهِ أصواتَ الحاجِّ.

قالَ: وسألتُ أهلَ حضرموتَ فقالوا: لا يستطيعُ أحدُنا أن يُمسيَ بهِ[١].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثَنا عمرو بنُ أبي سلمةَ، عن عمرَ بنِ سليمانَ قالَ: ماتَ رجلٌ مِنَ اليهودِ وعندَهُ وديعةٌ لمسلمٍ، وكانَ لليهوديِّ ابنٌ مسلمٌ فلم يعرفْ موضعَ الوديعةِ، فأخبرَ شُعيباً الجبَّائيَّ فقالَ: ائتَ برهوتَ فإنَّ دونَهُ عيناً تَسبتُ[٢] فإذا جئتَ[٣] في يومِ السَّبتِ فامشِ عليها حتَّى تأتيَ عيناً هناكَ، فادعُ أباكَ فإنَّهُ سيُجيبُكَ فاسألْهُ عمَّا تُريدُ، ففعلَ ذلكَ الرَّجلُ ومضى حتَّى أتى العينَ، فدعا أباهُ مرَّتَينِ أو ثلاثاً فأجابَهُ، فقالَ: أينَ وديعةُ فلانٍ؟ قالَ: تحتَ أسكفَّةِ البابِ فادفَعْها إليهِ[٤].

وفي كتابِ «الحكايات» لأبي عمرٍو أحمدَ بنِ محمَّدٍ النَّيْسابوريِّ[٥] قالَ: حدَّثَنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عيسى الطَّرَسُوسيُّ، ثنا حامدُ بنُ يحيى، ثنا يحيى بنُ سليمٍ قالَ: كانَ عندَنا بمكَّةَ رجلُ صدقٍ مِن أهلِ خُراسانَ يُودَعُ الودائعَ فيُؤدِّيها، فأودعَهُ رجلٌ عشرةَ آلافِ دينارٍ وغابَ، فحضرَتِ الخراسانيَّ الوفاةُ فما ائتَمَنَ أحداً مِن ولدِهِ عليها، فدفنَها في بعضِ بيوتِهِ ومات، فقدمَ الرَّجلُ فسألَ بنيهِ فقالوا: ما لنا بها علمٌ،

---

(١) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ١١٤).

(٢) في (ظ٢): «بسبسب»، وفي (ض): «بتسقيب»، وليست في (ش)، والمثبت من (ظ١) والمصدر.

(٣) كذا في النسخ، والذي في المصدر: «جفَّت»، وهو الأنسب بقوله الآتي: «فامش عليها».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢).

(٥) لعله أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص النَّيْسابوري الحِيرِي الحافظ الإمام الرّحال شيخ نيسابور، سمع الذهلي وأبا زرعة، توفي سنة (٣١٧هـ). انظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٣٥). ولم أقف له على كتاب «الحكايات».

فسألَ العلماءَ الَّذينَ كانوا بمكَّةَ ـ وهم يومَئذٍ مُتوافِرونَ ـ فقالوا: ما نُراهُ إلَّا مِن أهلِ الجنَّةِ، وقد بلغَنا أنَّ أرواحَ أهلِ الجنَّةِ في زمزمَ، فإذا مضى مِنَ اللَّيلِ ثلثُهُ أو نصفُهُ فَأْتِ زمزمَ فقفْ على شفيرِها ثمَّ نادِه، فإنَّا نرجو أن يُجيبَكَ، فإن أجابَكَ فاسألْهُ عن مالِكَ، فذهبَ كما قالوا فنادى أوَّلَ ليلةٍ وثانيةً وثالثةً فلم يُجِبْ، فرجعَ إليهِم فقالَ: ناديتُ ثلاثاً فلم أُجَبْ، فقالوا: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ما نُرى صاحبَكَ إلَّا مِن أهلِ النَّارِ، فاخرجْ إلى اليمنِ فإنَّ بها وادياً يُقالُ لهُ: برهوتُ، فيهِ بئرٌ يُقالُ لهُ: بلهوتُ، فيها أرواحُ أهلِ النار، فقفْ على شفيرِها فنادِهِ في الوقتِ الَّذي ناديتَ به في زمزمَ، فذهبَ كما قيلَ لهُ في اللَّيلِ فنادى: يا فلانَ بنَ فلانٍ أنا فلانُ بنُ فلانٍ، فأجابَهُ في[1] أوَّلِ صوتٍ، فقالَ: ويحك! ما أنزلَكَ هاهنا وقد كنتَ صاحبَ خيرٍ؟ قالَ: كانَ لي أهلُ بيتٍ بخراسانَ فقطَعْتُهم حتَّى متُّ، فآخذَني اللهُ عز وجل بذلك فأنزلني هذا المنزلَ، فأمَّا مالُك فهو على حالِه، وإنِّي لم أأتمِنْ ولدي على مالِكَ فدفَنْتُه في بيتِ كذا، فقُلْ لولدِي يدخلْكَ داري، ثمَّ صِرْ إلى البيتِ فاحفِرْه فإنك ستجدُ مالَك، فرجَعَ فوجَدَ مالَه على حالِه[2].

ورجَّحَتْ طائفةٌ مِنَ العلماءِ أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في بئرِ برهوتَ، منهُمُ القاضي أبو

---

(١) في (ش) و(ض): «من».

(٢) أخرجه أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص: ١٣٧) عن محمد بن حمزةَ أبي الحسين الفرَّاء الفقيه، عن أبي بكرٍ الطَّرسوسِيِّ (وتحرف في مطبوعه إلى: الطوسي) به. ومحمد بن عيسى الطرسوسي قال عنه ابن عَدِي في «الكامل» (٧/ ٥٤٠): «هو في عداد من يسرق الحديث وعامة ما يرويه لا يتابعونه عليه». وذكر له ابن حجر في ترجمته في «لسان الميزان» (٥/ ٣٣٥) حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع الغرر» وقال: هذا بهذا الإسناد باطل، ثم قال: «ورأيت له أثراً منكراً أخرجه الكلاباذي..»

يعلى مِن أصحابِنا في كتابِهِ «المعتمد»، وهوَ مُخالِفٌ لنصِّ أحمدَ أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في النَّارِ.

ولعلَّ لبئرِ برهوتَ اتِّصالاً بجهنَّمَ في قعرِها كما رُوِيَ في البحرِ أنَّ تحتَهُ جهنَّمَ[1]، واللهُ أعلمُ.

ويشهدُ لذلكَ ما سبقَ مِن قولِ أبي موسى الأشعريِّ: وروحُ الكافرِ بوادي حضرموتَ في أسفلِ الثَّرى مِن سبعِ أرضينَ[2].

وقالَ صفوانُ بنُ عمرٍو: سألتُ عامرَ بنَ عبدِ اللهِ أبا اليمانِ: هل لأنفسِ المؤمنينَ مُجتمَعٌ؟ فقالَ: يُقالُ: إنَّ الأرضَ الَّتي يقولُ اللهُ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قالَ: هيَ الأرضُ الَّتي تجتمعُ إليها أرواحُ المؤمنينَ حتَّى يكونَ البعثُ. خرَّجَهُ ابنُ مَنْده[3].

وهذا غريبٌ جدًّا، وتفسيرُ الآيةِ بذلكَ ضعيفٌ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ قدامةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، عن أبي أيُّوبَ اليمانيِّ، عن رجلٍ مِن قومِهِ يُقالُ لهُ عبدُ اللهِ: أنَّهُ ونفرٌ مِن قومِهِ ركبوا البحرَ، وأنَّ البحرَ أظلمَ عليهِم أيَّاماً، ثمَّ انجلَتْ عنهُم تلكَ الظُّلمةُ وهم قربَ قريةٍ، قالَ عبدُ اللهِ: فخرجتُ ألتمسُ الماءَ فإذا أبوابٌ مُغلقةٌ تَجَأْجَأُ فيها الرِّيحُ، فهتفتُ فيها فلم يُجِبْني أحدٌ، فبينا أنا على ذلكَ إذ طلعَ عليَّ فارسانِ تحتَ كلِّ واحدٍ منهُما قطيفةٌ بيضاءُ، فسألاني عن أمري فأخبرتُهُما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٠٨)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٦٦٤)، عن سعيد بن أبي الحسن قال: البحر طبق جهنم.

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢١٦٣)، وبنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٢)، وتقدم قريباً.

(٣) كما في «الروح» (ص: ١١١)، ورواه أيضا الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

بالَّذي أصابَنا في البحرِ، وأنِّي خرجتُ أطلبُ الماءَ، فقالا لي: يا عبدَ اللهِ، اسلكْ في هذهِ السِّكَّةِ فإنَّكَ ستنتهي إلى بركةٍ فيها ماءٌ فاستقِ منها ولا يهولنَّكَ ما ترى فيها، قالَ: فسألتُهُما عن تلكَ البيوتِ المغلقةِ الَّتي تجأجأُ فيها الرِّيحُ فقالا: هذهِ بيوتٌ فيها أرواحُ الموتى، قالَ: فخرجتُ حتَّى انتهيتُ إلى البركةِ، فإذا فيها رجلٌ مصلوبٌ مُعلَّقٌ على رأسِهِ يُريدُ أن يتناولَ الماءَ بيدِهِ وهوَ لا ينالُهُ، فلمَّا رآني هتفَ بي وقالَ: يا عبدَ اللهِ اسقِني، قالَ: فغرفتُ لهُ بالقدحِ لأناولَهُ فقُبِضتْ يدي، فقالَ لي: بلِّ العِمامةَ ثمَّ ارمِ بها إليَّ، فبللتُ العمامةَ لأرميَ بها إليهِ فقُبِضتْ يدي[1]، فقلتُ: يا عبدَ اللهِ! غرفتُ بالقدحِ لأناولَكَ فقُبضتْ يدي، ثمَّ بللتُ العمامةَ لأرميَ بها إليكَ فقُبضتْ يدي، فأخبِرْني مَن أنتَ؟ فقالَ: أنا ابنُ آدمَ، أنا أوَّلُ مَن سفكَ دماً في الأرضِ[2].

وروَى أبو نعيمٍ بإسنادِهِ عنِ ابنِ وهبٍ: حدَّثَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ قالَ: بينا رجلٌ في مركبٍ في البحر إذ انكسرَ بِهِم مركبُهُم، فتعلَّقَ بخشبةٍ فطرحَتْهُ إلى جزيرةٍ مِنَ الجزائرِ، فخرجَ يمشي فإذا هوَ بماءٍ، فاتَّبعَهُ فدخلَ في شعبٍ فإذا برجلٍ في رجلَيهِ سلسلةٌ منوطٌ فيها[3] بينَهُ وبينَ الماءِ شبرٌ، فقالَ: اسقِني رحمَكَ اللهُ، قالَ: فأخذتُ ملءَ كفَّيَّ ماءً، فرفعَ بالسِّلسلةِ فذهبَ الماءُ، فلمَّا ذهبَ الماءُ حَطَّ الرَّجلُ، قالَ: ففعلتُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ أو أربعاً، فلمَّا رأيتُ ذلكَ منهُ قلتُ: ما لَكَ ويحَكَ؟! قال: هوَ ابنُ آدمَ الَّذي قتلَ أخاهُ، واللهِ ما قُتِلَتْ نفسٌ ظلماً منذُ قتَلْتُ أخي إلَّا يعذِّبُني اللهُ بها لأنِّي أوَّلُ مَن سنَّ القتلَ[4].

---

(١) بعدها في (ظ١): «ثم بللت العمامة ثانياً لأرمي بها إليه فقبضت يدي» وليس في المصادر.

(٢) أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» (٤٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٩/ ٤٩ ـ ٥٠). وهذه قصة باطلة راويها عبد الله وكذا الراوي عنه أبو أيوب اليماني لم أجدهما.

(٣) في (ظ١): «مربوط بها»، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤١٣)، وعبد الرحمن بن زيد ضعيف، والقصة مخترعة =

وروى تمَّامُ بنُ محمَّدٍ الرَّازيُّ في كتابِ «الرُّهبانِ» لهُ: حدَّثَنا عصمةُ العبادانيُّ قالَ: كنتُ أجولُ في بعضِ الفلواتِ إذ أبصرتُ ديراً فيهِ صومعةٌ وفيها راهبٌ، فناديتُهُ فأشرفَ عليَّ، فقلتُ لهُ: مِن أينَ تأتيكَ الميرةُ؟ قالَ: مِن مسيرةِ شهرٍ، قلتُ: حدِّثْني بأعجبِ ما رأيتَ في هذا الموضعِ، قالَ: بينا أنا ذاتَ يومٍ أُديرُ بصري في هذهِ البرِّيَّةِ القَفْرِ وأتفكَّرُ في عظمةِ اللهِ وقدرتِهِ إذ رأيتُ طائراً أبيضَ مثلَ النَّعامةِ كبيراً قد وقعَ على تلكَ الصَّخرةِ ـ وأومأَ بيدِهِ إلى صخرةٍ بيضاءَ ـ فتقيَّأَ رأساً ثمَّ رِجْلاً ثمَّ ساقاً، وإذا هوَ كلَّما تقيَّأَ عضواً مِن تلكَ الأعضاءِ التأمَتْ بعضُها إلى بعضٍ أسرعَ مِنَ البرقِ، فإذا همَّ بالنَّهوض نقرَهُ الطَّائرُ نقرةً قطعَهُ أعضاءً، ثمَّ يرجعُ فيبتلعُهُ، فلم يزلْ على ذلكَ أيَّاماً، فكثرَ تعجُّبي منهُ وازدَدْتُ يقيناً بعظمةِ اللهِ، وعلمتُ أنَّ لهذهِ الأجسادِ حياةً بعدَ الموتِ.

وذكرَ أنَّهُ سألَ ذلكَ الرَّجلَ يوماً عن أمرِهِ فقالَ: أنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُلجمٍ قاتلُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، أمرَ اللهُ هذا الملَكَ بعذابي إلى يومِ القيامةِ، قالَ: وقالَ لي الملَكُ: قد أتاني رسولُ اللهِ ﷺ فأمرَني أن أمضيَ بهذا الجسدِ إلى جزيرةٍ في البحرِ الأسودِ الَّذي يخرجُ منهُ هوامُّ أهلِ النَّارِ فأعذِّبَهُ إلى يومِ القيامةِ[1].

وقد رُوِيَتْ هذهِ الحكايةُ مِن وجهٍ آخرَ خرَّجَها ابنُ النَّجَّار في «تاريخِه» مِن طريقِ السِّلَفيِّ بإسنادٍ لهُ إلى الحسينِ[2] بنِ محمَّدِ بنِ عبيدٍ العسكريِّ[3]، أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ المنجِّمِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثلاثِ مئةٍ: أنَّهُ حضرَ معَ يوسفَ بنِ أبي التَّيَّاحِ ببلادِ سنباطَ حين فتحَها، وإن سنباط حضرَ

---

= باطلة، وقد زاد فيها أبو الشيخ زيادات تزيدها بطلاناً على بطلان.

(١) أخرجه من طريق تمام ابنُ عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ٣٥١). وهذه قصة باطلة كالتي سبقتها.

(٢) في (ظ١): «الحسين».

(٣) في (ض): «اليشكري».

مجلسَهُ وحدَّثَهُ عن راهبٍ سمَّاهُ لهُ، فأحضرَ يوسفُ الرَّاهبَ، فحدَّثَهُ الرَّاهبُ بعدَ الامتناعِ أنَّ ملَكاً نفاهُ إلى جزيرةٍ على البحرِ منفردةٍ قالَ: فرأيتُ يوماً طائراً..، فذكرَ شبيهاً بالحكايةِ.

ورُوِيَتْ مِن وجهٍ آخرَ مِن طريقِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الرَّازيِّ صاحبِ «السُّداسيَّاتِ» المشهورةِ[1]، عن عليِّ بنِ بقاءِ بنِ محمَّدٍ الورَّاق، حدَّثنا أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عمرَ البزَّارُ، سمعتُ أبا بكرٍ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ أبي الأصبغِ قالَ: قدمَ علينا شيخٌ غريبٌ..، فذكرَ أنَّهُ كانَ نصرانيّاً سنينَ وأنَّهُ تعبَّدَ في صومعته، قالَ: فبينا هوَ جالسٌ ذاتَ يومٍ إذ جاءَ طائرٌ كالنَّسرِ أو كالكُرْكيِّ..، فذكرَ شبيهاً بالحكايةِ مُختصراً[2].

وكلُّ ما وردَ مِن هذهِ الآثارِ فإنَّهُ محمولٌ على أنَّ الأرواحَ تنتقلُ مِن مكانٍ إلى مكانٍ، ولا يدلُّ على أنَّها تستقرُّ في موضعٍ معيَّنٍ مِنَ الأرضِ، واللهُ أعلمُ.

ويشهدُ لهذا ما رُوِيَ عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ قالَ: كتبَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو إلى كعبٍ[3] يسألُهُ: أينَ تلتقي أرواحُ أهلِ الجنَّةِ وأرواحُ أهلِ النَّارِ؟ فقالَ: أمَّا أرواحُ أهلِ الجنَّةِ بالجابيةِ، وأمَّا أرواحُ أهلِ النارِ فبحضرموتَ. ذكرَهُ ابنُ مَنْده تعليقاً[4].

---

(١) ويُعرف بابن الحطاب، مسند الديار المصرية، وأحد عدول الإسكندرية، مات في جمادى الأولى سنة (٥٢٥هـ) عن إحدى وتسعين سنة، له: «السداسيات» و«المشيخة»، وللشَّيخ أبي الطَّاهر أحمد بن محمد السِّلَفيِّ الأصبهانيِّ جزء فيه الأحاديث السداسيات الَّتِي خرجها من سماعات الشيخ أبي عبد الله الرازي. انظر: «فهرست» ابن خير الإشبيلي (ص: ١٤٢).

(٢) انظر: «مشيخة أبي عبد الله الرازي» لأبي طاهر السلفي (ص: ٣٢٣).

(٣) في (ض) و(ظ٢): «كتب عبد الله بن عمر إلى أبي بن كعب».

(٤) وأخرجه الإمام أحمد كما في «مسائله برواية صالح» (٦١١). ووقع في النسخ مكان «بالجابية»: «بالبادية»، والتصويب من المصدر المذكور.

وقالَتْ طائفةٌ مِنَ الصَّحابةِ: الأرواحُ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد صحَّ ذلكَ عنِ ابنِ عمرَ[١]، وقد سبقَ قولُهُ.

وكذلكَ رُوِيَ عن حذيفةَ؛ خرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن طريقِ داودَ الأوديِّ، أُراهُ عنِ الشَّعبيِّ عن حذيفةَ قالَ: إنَّ الأرواحَ موقوفةٌ عندَ الرحمنِ عزَّ وجلَّ تنتظِرُ موعدَها حتَّى يُنفخَ فيها[٢]. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ، وهذا لا يُنافي ما وردَتْ بهِ الأخبارُ مِن محلِّ الأرواحِ على ما سبقَ.

وقالَت طائفةٌ: أرواحُ بني آدمَ عندَ أبيهِم آدمَ عليهِ السَّلامُ عن يمينِهِ وشمالِهِ.

وهذا يُستدلُّ لهُ بما في «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ، عن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فرجَ سقفُ بيتي وأنا بمكَّةَ..»، فذكرَ الحديثَ وفيهِ: «فلمَّا فتحَ علوْنا السَّماءَ الدُّنيا فإذا رجلٌ قاعدٌ على يمينِهِ أَسْوِدةٌ وعلى يسارِهِ أَسْوِدةٌ، فإذا نظرَ قِبَلَ يمينِهِ ضحكَ وإذا نظرَ قبلَ شمالِهِ بكَى، فقالَ: مرحباً بالنَّبيِّ الصَّالحِ والابنِ الصَّالحِ، قلتُ لجبريلَ: مَن هذا؟ قالَ: آدمُ، وهذهِ الأَسوِدةُ عن يمينِهِ وشمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فأهلُ اليمينِ منهُم أهلُ الجنَّةِ، والأسودةُ الَّتي عن شمالِهِ أهلُ النَّارِ، فإذا نظرَ عن يمينِهِ ضحكَ، وإذا نظرَ عن شمالِهِ بكى..» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٣].

وظاهرُ هذا اللَّفظِ يقتضي أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في السَّماءِ، وهذا مُخالِفٌ لقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآيةَ [الأعراف: ٤٠]،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٩٠٤) و(٣٧٣٢٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٦٧٧)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن منصور به. ورجاله ثقات، وتقدم في الباب الثامن.

(٢) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

وكذلكَ حديثُ البراءِ وأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُما وغيرِهما: أنَّ السَّماءَ لا تُفتحُ لروحِ الكافرِ، وأنَّها تُطرحُ طرحاً، وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١][1].

وقد حملَه بعضُهُم على أنَّ هذهِ الأرواحَ الَّتي عن يمينِ آدمَ وشمالِهِ هيَ أرواحُ العصاةِ مِنَ الموحِّدينَ، وحملَها بعضُهُم على أنَّها أرواحُ بنيهِ الَّذينَ لم تُخلقْ أجسادُهُم بعدُ، وهذا في غايةِ البعدِ معَ منازعةِ بعضِهِم في خلقِ الأرواحِ قبلَ أجسادِها.

وقد وردَ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ما يُزيلُ هذا الإشكالَ كلَّهُ مِن روايةِ أبي جعفرٍ الرَّازيِّ، عنِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ أو غيرِه، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، فذكرَ حديثَ الإسراءِ بطولِهِ إلى أن قالَ: «ثمَّ صعدَ بهِ إلى سماءِ الدُّنيا فاستفتحَ فقيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جبريلُ، قيلَ: ومَن معَكَ؟ قالَ: محمَّدٌ، قالوا: وقد أُرسِلَ إليه؟ قالَ: نعم، قالوا: حيَّاهُ اللهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ فنِعْمَ الأخُ ونِعْمَ الخليفةُ ونِعْمَ المجيءُ جاءَ، قالَ: فدخلَ فإذا هوَ برجلٍ تامِّ الخلقِ لم يَنقصْ مِن خَلْقِهِ شيءٌ كما ينقصُ مِن خلقِ النَّاسِ، عن يمينِهِ بابٌ يخرجُ منهُ ريحٌ طيِّبةٌ وعن شمالِهِ بابٌ يخرجُ منهُ ريحٌ خبيثةٌ، إذا نظرَ إلى البابِ الَّذي عن يمينِهِ ضحكَ واستبشرَ، وإذا نظرَ إلى البابِ الَّذي عن شمالِهِ بكَى وحزنَ، قالَ: يا جبريلُ! مَن هذا الشَّيخُ التَّامُّ الخلقِ الَّذي لم ينقصْ مِن خلقِهِ شيءٌ؟ وما هذانِ البابانِ؟ قالَ: هذا أبوكَ آدمُ ﷺ، وهذا البابُ الَّذي عن يمينِهِ بابُ الجنَّةِ، فإذا نظرَ مَن يدخلُ مِن ذرِّيَّتِهِ الجنَّةَ ضحكَ

---

(١) أخرجه من حديث البراء الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٩)، والآجري في «الشريعة» (٨٦٤) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٠). قال البيهقي: هذا حديث صحيح الإسناد. ومن حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، وإسناده صحيح.

واستبشرَ، والبابُ الَّذي عن شمالِهِ بابُ جهنَّمَ، فإذا نظرَ مَن يدخلُ مِن ذرِّيَّتِهِ النَّارَ بكى وحزنَ..»، وذكرَ الحديثَ.

وقد خرَّجَهُ بتمامِهِ البزَّارُ في «مسندِهِ» وأبو بكرٍ الخلَّالُ وغيرُ واحدٍ[١]، وفيهِ التَّصريحُ بأنَّ أرواحَ ذرِّيَّتِهِ في الجنَّةِ والنَّارِ، وأنَّهُ ينظرُ إلى أهلِ الجنَّةِ مِن بابٍ عن يمينِهِ وإلى أهلِ النَّارِ مِن بابٍ عن شمالِهِ، وهذا لا يقتضي أن تكونَ الجنَّةُ والنَّارُ في السَّماءِ الدُّنيا، وإنَّما معناهُ أنَّ آدمَ في السَّماءِ الدُّنيا يفتحُ لهُ بابانِ إلى الجنَّةِ والنَّارِ ينظرُ منهُما إلى أرواحِ ولدِهِ فيهِما.

وقد رأى النَّبيُّ ﷺ الجنَّةَ والنَّارَ في صلاةِ الكسوفِ وهو في الأرضِ[٢]، وليسَتِ الجنَّةُ في الأرضِ.

ورُوِيَ أنَّهُ رآهما ليلةَ الإسراءِ في السَّماءِ[٣]، وليسَتِ النَّارُ في السَّماءِ.

ويشهدُ لذلكَ أيضاً ما في حديثِ أبي هارونَ العبديِّ ـ معَ ضعفِهِ[٤] ـ عن أبي

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٥١٨)، والطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٢٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣١٨٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٧)، وهو حديث تفرد بروايته أبو جعفر الرازي، وذكره ابن كثير بتمامه في أول الإسراء من «تفسيره»، وقال عقبه: وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهم في الحديث كثيراً، وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم، والظاهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابةٌ ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥)، من حديث أسماء رضي الله عنها. ومسلم (٩٠٤) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٤٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه وقال: حسن صحيح.

(٤) في (ظ١): «مع ضعف حديثه».

سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الإسراءِ الطَّويلِ، إلى أن ذكرَ السَّماءَ الدُّنيا قالَ: «وإذا أنا برجلٍ كهيئتِهِ يومَ خلقَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لم يتغيَّرْ منهُ شيءٌ، وإذا هوَ تُعرَضُ عليهِ أرواحُ ذرِّيَّتِهِ، فإذا كانَ روحَ مؤمنٍ قالَ: روحٌ طيِّبةٌ وريحٌ طيِّبةٌ اجعلوا كتابَهُ في علِّيِّينَ، وإذا كانَ روحَ كافرٍ قالَ: روحٌ خبيثةٌ وريحٌ خبيثةٌ اجعلوا كتابَهُ في سجِّينٍ، قلتُ: يا جبريلُ مَن هذا؟ قال: أبوكَ آدمُ..»، وذكرَ الحديثَ[1].

ففي هذا أنَّهُ تُعرَضُ عليهِ أرواحُ ذرِّيَّتِهِ في السَّماءِ الدُّنيا، وأنَّهُ يأمرُ بجعلِ الأرواحِ في مستقرِّها مِن علِّيِّينَ وسجِّينٍ، فدلَّ على أنَّ الأرواحَ ليسَ محلُّ استقرارِها في السَّماءِ الدُّنيا.

وزعمَ ابنُ حزمٍ أنَّ اللهَ خلقَ الأرواحَ جملةً قبلَ الأجسادِ، وأنَّهُ جعلَها في برزخٍ، وذلكَ البرزخُ عندَ منقطعِ العناصرِ، يعني: حيثُ لا ماءَ ولا هواءَ ولا نارَ ولا ترابَ، وأنَّهُ إذا خلقَ الأجسادَ أدخلَ فيها تلكَ الأرواحَ، ثمَّ يُعيدُها عندَ قبضِها إلى ذلكَ البرزخِ، وهوَ الَّذي رآها فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسريَ بهِ عندَ سماءِ الدُّنيا: أرواحُ أهلِ السَّعادةِ عن يمينِ آدمَ، وأرواحُ أهلِ الشِّقاوةِ عن يسارِهِ، وذلكَ عندَ مُنقطعِ العناصرِ، وتجعلُ أرواحُ الأنبياءِ والشُّهداءِ في[2] الجنَّةِ.

قالَ: وقد ذكرَ محمَّدُ بنُ نصرٍ المرْوَزيُّ عن إسحاقَ بنِ راهويه أنَّهُ ذكرَ هذا الَّذي قلْناهُ بعينِهِ قالَ: وعلى هذا أجمعَ أهلُ العلمِ.

قالَ ابنُ حزمٍ: وهوَ قولُ جميعِ أهلِ الإسلامِ[3].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٣٦).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢): «إلى»، وعبارة المصدر: «وتعجَّل... إلى».

(٣) انظر: «الفصل في الملل» (٤/ ٥٨ ـ ٥٩).

هذا مُختصَرُ[١] ما ذكرَهُ، ولا يُعرفُ ما قالَهُ في هذا عن أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ غيرِه، فكيفَ يكونُ قولَ جميعِ أهلِ الإسلامِ؟!

وكلامُهُ يقتضي أنَّ الأرواحَ رآها النَّبيُّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ تحتَ السَّماءِ الدُّنيا، والحديثُ إنَّما يدلُّ على أنَّ ما رآها فوقَ السَّماءِ الدُّنيا، وما حَكَاه عن محمَّدِ بنِ نصرٍ عن إسحاقَ بنِ راهويه فلا يدلُّ على ما قالَهُ بوجهٍ، فإنَّ محمَّدَ بنَ نصرٍ حكَى عن إسحاقَ بنِ راهويه إجماعَ أهلِ العلمِ على أنَّ اللهَ تعالى استخرجَ ذرِّيَّةَ آدمَ مِن صلبِه قبلَ خلقِ أجسادِهِم، واستنطقَهُم وأشهدَهُم على أنفسِهِم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢][٢]. ولم يذكرْ أكثرَ مِن هذا، وهذا لا يدلُّ على شيءٍ ممَّا قالَهُ ابنُ حزمٍ في مستقرِّ الأرواحِ البتَّةَ، بل ولا على أنَّ الأرواحَ بقيَتْ على حالِها، بل في بعضِ الأحاديثِ أنَّهُ ردَّها إلى صلبِ آدمَ[٣]، ولم يقلْ إسحاقُ ولا غيرُهُ مِنَ المسلمينَ أنَّ مُستقرَّ الأرواحِ حيثُ منقطعُ العناصرِ، بل وليسَ هذا مِن جنسِ كلامِ المسلمينَ إنَّما هوَ[٤] مِن جنسِ كلامِ المتفلسِفةِ.

وقد خرَّجَ ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ في كتابِ «الأدبِ» لهُ مِن طريقِ أبي معشرٍ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ، عنِ المغيرةِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالَ: قالَ سلمانُ لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إن متَّ قبلي فأخبِرْني بما تلقَى، وإن متُّ قبلَكَ أخبرتُكَ بما ألقَى،

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «ملخص».

(٢) ذكره عن المروزي عن إسحاق ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٨٤)، و«الاستذكار» (٣/ ١٠٧).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٥٥٤) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، و(١٠/ ٥٥٩) من رواية الضحاك عن ابن عباس.

(٤) في (ض): «بل» بدل «إنما هو».

فقالَ لهُ النَّاسُ: يا أبا عبدِ اللهِ! كيفَ تخبِرُنا[١] وقد متَّ؟! قالَ: ما مِن روحٍ يُقبضُ مِن جسدٍ إلَّا كانَ بينَ السَّماءِ والأرضِ حتَّى يُردَّ في جسدِه الَّذي أُخِذَ منهُ[٢].

وهذا لا يَثبتُ، وهوَ منقطِعٌ، وأبو معشرٍ ضعيفٌ، وقد سبقَ روايةُ سعيدِ بنِ المسيِّبِ لهذهِ القصَّةِ بغيرِ هذا اللَّفظِ، وهوَ الصَّحيحُ، وقد تقدَّمَ في سؤالِ عبدِ اللهِ بنِ الإمامِ أحمدَ لأبيهِ عنِ الأرواحِ: هل تموتُ بموتِ الأجسادِ؟ وهذا يدلُّ على أنَّ هذا قد قيلَ أيضاً وهوَ كذلكَ، وقد حُكِيَ عن طائفةٍ مِنَ المتكلِّمينَ، وذهبَ إليهِ جماعةٌ مِن فقهاءِ الأندلسِ قديماً منهُم: عبدُ الأعلى بنُ وهبٍ، ومحمَّدُ بنُ عمرَ بنِ لبابةَ، ومِن مُتأخِّريهِم كالسُّهَيليِّ وأبي بكرٍ ابنِ العربيِّ وغيرِهِما.

قالَ أبو الوليدِ بنُ الفَرَضيِّ في «تاريخِ الأندلسِ»: أخبرَني سليمانُ بنُ أيُّوبَ قالَ: سألتُ محمَّدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ أيمنَ عنِ الأرواحِ فقالَ لي: كانَ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ لبابةَ يذهبُ إلى أنَّها تموتُ، وسألتُهُ عن ذلكَ فقالَ: كذا كانَ يذهبُ عبدُ الأعلَى بنُ وَهْبٍ فيها، قالَ ابنُ أيمنَ: فقلتُ لهُ: إنَّ عبدَ الأعلى كانَ قد طالعَ كتبَ المعتزلةِ ونظرَ في كلامِ المتكلِّمينَ! فقالَ: إنَّما قلَّدتُ عبدَ الأعلى ليسَ عليَّ مِن هذا شيءٌ[٣]، انتهى.

وقدِ استدلَّ أربابُ هذا القولِ بقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهذا حقٌّ كما أخبرَ اللهُ تعالى بهِ لا مريةَ فيهِ، لكنَّ الشَّأنَ في فهمِ معناهُ، فإنَّ النَّفسَ يُرادُ بها مجموعُ الرُّوحِ والبدنِ كما في:

---

(١) في (ش): «تخبر»، وفي (ظ٢): «تخبرني».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، والطبري في «الأدب»، كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٣١).

(٣) انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (١/ ٣٢٥).

قولِهِ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧].

وقولِهِ تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

وقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

وقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

وقولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١].

وقولِ النَّبيِّ ﷺ: «ما مِن نفسٍ منفوسةٍ إلَّا اللهُ خالقُها»(١).

وقولِهِ ﷺ: «ما مِن نفسٍ منفوسةٍ اليومَ يأتي عليها مئةُ سنةٍ وهيَ حيَّةٌ يومَئِذٍ»(٢)، وفي روايةٍ: «لا يأتي مئةُ سنةٍ وعلى الأرضِ نفسٌ منفوسةٌ اليومَ»(٣)، والمرادُ: موتُ الأحياءِ الموجودينَ في يومِهِ ذلكَ ومفارقةُ أرواحِهم لأبدانِهم قبلَ المئةِ السنةِ، ليسَ المرادُ عُدْمَ أرواحِهم واضمحلالَها، فكذلكَ قولُهُ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ إنَّما المرادُ: كلُّ مخلوقٍ فيهِ حياةٌ فإنَّهُ يذوقُ الموتَ وتفارقُ روحُهُ بدنَهُ، فإن أرادَ مَن قالَ: إنَّ النَّفسَ والرُّوحَ تموتُ، أنَّها تذوقُ ألمَ مفارقةِ الجسدِ فهوَ حقٌّ، وإن أرادَ أنَّها تُعدَمُ وتتلاشى فليسَ بحقٍّ.

وقدِ اشتَدَّ نكيرُ العلماءِ لهذهِ المقالةِ، حتَّى قالَ سحنونُ بنُ سعيدٍ وغيرُهُ: «هذا قولُ أهلِ البِدَعِ»(٤). والنُّصوصُ الكثيرةُ الدَّالَّةُ على بقاءِ الأرواحِ بعدَ مفارقتِها الأبدانَ تَردُّ ذلكَ وتُبطلُهُ، ولكنْ قد تخيَّلَ بعضُ المتأخِّرينَ موتَ الأرواحِ عندَ

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٨/ ١٣٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣٨/ ٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٨/ ٢١٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه عن سحنون الحميدي في «جذوة المقتبس» (ص: ٩٤).

النَّفخةِ الأُولى مُستدِلًّا بقولِهِ تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] وردَّ عليهِ آخرونَ وقالوا: إنَّما المرادُ أنَّهُ يموتُ مَن لم يكنْ ماتَ قبلَ ذلكَ.

ولكن وردَ عن طائفةٍ مِنَ السَّلفِ في قولِهِ: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أنَّ المستثنى همُ الشُّهداءُ، رُوِيَ ذلكَ عن أبي هريرةَ وابنِ عبَّاسٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ وغيرِهِم رضيَ اللهُ عنهُم[١]، ورُوِيَ ذلكَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ[٢]، ومِن وجهٍ آخرَ بإسنادٍ أجودَ مِن إسنادِ حديثِ الصُّورِ[٣].

وهذا يدلُّ على أنَّ للشُّهداءِ حياةً يُشارِكونَ بها الأحياءَ حتَّى يُحتاجُ إلى استثنائِهِم ممَّن يصعقُ مِنَ الأحياءِ، وقد قيل في الأنبياءِ مثلُ ذلكَ أيضاً، وعلى هذا حملَ طائفةٌ مِنَ العلماءِ منهُمُ البيهقيُّ وأبو العبَّاسِ القرطبيُّ قولَ النَّبيِّ ﷺ: «يُنفخُ في الصورِ فيُصعقُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ، ثمَّ ينفخُ فيهِ أُخرى فأكونُ أوَّلَ مَن يُبعَثُ، فإذا موسى آخِذٌ بالعرشِ، فلا أدري أحُوسِبَ بصعقةِ الطُّورِ أم

---

(١) أخرجه عن سعيد بن جبير عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٢٥٥)، وذكره عن ابن عباس الواحدي في «البسيط» (١٧/ ٣١١). وأخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٥٦٩)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ١٣٥)، لكن في قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧].

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٣٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٣)، قال البيهقي: وهو حديث روي عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وفي إسناده مقال.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٣٧)، وأبو يعلى في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٧٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٠٠) وصححه.

بُعِثَ قبلي؟»[(١)]، وفي روايةٍ: «أو كانَ ممَّنِ استثنى اللهُ»[(٢)]، وأنَّ حياةَ الأنبياءِ أكملُ مِن حياةِ الشُّهداءِ بلا ريبٍ، فيشملُهُم حكمُ الأحياءِ أيضاً ويصعقونَ معَ الأحياءِ حينَئذٍ لكنْ صعقةَ غَشْيٍ لا صعقةَ موتٍ، إلَّا موسى فإنَّهُ تردَّدَ فيهِ: هل صعقَ أم كانَ ممَّنِ استثنى اللهُ فلم يصعقْ مجازاةً لهُ بصعقةِ الطُّورِ[(٣)]؟

ولكنْ على هذا التَّقديرِ فموسى عليهِ السَّلامُ مبعوثٌ قبلَ محمَّدٍ ﷺ لا محالةَ، فكيفَ تردَّدَ النَّبيُّ ﷺ في ذلكَ؟!

وفي كونِ الشُّهداءِ لا يصعقونَ والأنبياءِ يصعقونَ إشكالٌ أيضاً، واللهُ أعلمُ بمرادِهِ ومرادِ رسولِهِ في ذلكَ كلِّهِ.

والفرقُ بينَ حياةِ الشُّهداءِ وغيرِهِم مِنَ المؤمنينَ الَّذينَ أرواحُهُم في الجنَّةِ مِن وجهَينِ:

**أحدُهُما**: أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ تُخلَقُ لها أجسادٌ ـ وهيَ الطَّيرُ الَّتي تكونُ في حواصلِها ـ ليكملَ بذلكَ نعيمُها ويكونَ أكملَ مِن تنعُّمِ[(٤)] الأرواحِ المجرَّدةِ عنِ الأجسادِ، فإنَّ الشُّهداءَ بذلوا أجسادَهُم للقتلِ في سبيلِ اللهِ فعُوِّضوا عنها بهذهِ الأجسادِ في البرزخِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤٥)، وابن ماجه (٤٢٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) انظر: «حياة الأنبياء في قبورهم» (ص: ١١٠)، و«البعث والنشور» (ص: ٢٠٣)، كلاهما للبيهقي، و«المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «نعيم».

والثَّاني: أنَّهُم يرزقونَ في[١] الجنَّةِ وغيرُهُم لم يثبتْ في حقِّهِ مثلُ ذلكَ، فإنَّهُ جاءَ أنَّهُم يَعْلُقونَ في شجرِ الجنَّةِ، ورُوِيَ: «يَعْلَقونَ» بفتحِ اللَّامِ وضمِّها، فقيلَ: إنَّهُما بمعنًى، وإنَّ المرادَ: الأكلُ مِنَ الشَّجرِ. قالَهُ ابنُ عبدِ البرِّ[٢].

وقيلَ: بل روايةُ الضَّمِّ معناها الأكلُ، وروايةُ الفتحِ معناها التَّعلُّقُ، ذكره ابن الجوزي[٣]، وبكلِّ حالٍ فلا يلزمُ مساواتُهُم للشُّهداءِ في كمالِ تنعُّمِهِم في الأكلِ[٤]، واللهُ أعلمُ.

وقد ذهبَ طائفةٌ مِنَ المتكلِّمينَ إلى أنَّ الرُّوحَ عَرَضٌ لا تبقَى بعدَ الموتِ، وحملوا ما وردَ مِن عذابِ الأرواحِ ونعيمِها بعدَ الموتِ على أحدِ أمرَينِ:

إمَّا أنَّ العَرَضَ الَّذي هوَ الحياةُ يُعادُ إلى جزءٍ مِنَ البدنِ.

أو على أنَّهُ يُخلقُ في بدنٍ آخرَ.

وهذا الثَّاني باطلٌ قطعاً؛ لأنَّهُ يَلزمُ منهُ أن يعذَّبَ بدنٌ غيرُ بدنِ الميتِ حينَئذٍ مع روحٍ غيرِ روحِه، فلا يعذَّبُ حينئذٍ بدَنُ الميِّتِ ولا روحُهُ ولا يتنعَّمانِ أيضاً، وهذا باطلٌ قطعاً.

والأوَّلُ باطلٌ أيضاً بالنُّصوصِ الدَّالَّةِ على بقاءِ الرُّوحِ مُنفردةً عنِ البدنِ بعدَ مفارقتِها لهُ، وهيَ كثيرةٌ جدّاً وقد سبقَ ذكرُ بعضِها.

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «من».

(٢) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٩).

(٣) في (ظ١): «وهو التستر» بدل: «ذكره ابن الجوزي»، والمثبت من باقي النسخ، زاد في (ش): «رحمه الله».

(٤) في (ش): «بالأكل».

وقدِ احتجَّ بعضُهُم على فناءِ الأرواحِ وموتِها بما رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ إذا دخلَ المقابرَ قالَ: «السَّلامُ عليكُم أيَّتُها الأرواحُ الفانيةُ، والأبدانُ الباليةُ، والعظامُ النَّخِرةُ، الَّتي خرجَتْ مِنَ الدُّنيا وهيَ باللهِ مؤمنةٌ، اللَّهُمَّ أدخِلْ عليهِم رَوحاً منكَ وسلاماً منَّا».

وهذا الحديثُ خرَّجَهُ ابنُ السُّنِّيِّ مِن طريق عبدِ الوهَّابِ بنِ جابرٍ التَّيميِّ، حدَّثَنا حبَّانُ بنُ عليٍّ، عنِ الأعمشِ، عن أبي رَزينٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ[1]. وهذا لا يَثْبُتُ رفعُه، وعبدُ الوهَّابِ لا يُعرفُ، وحبَّانٌ ضعيفٌ، ولو صحَّ حُملَ على أنَّهُ أرادَ بفناءِ الأرواحِ: ذهابَها مِنَ الأجسادِ المشاهَدةِ كما في قولِهِ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وبعضُ الأبدانِ باقيةٌ كأجسادِ الأنبياءِ وغيرِهِم وإنَّما تفارقُ أرواحُها أجسادَها.

وذكرَ بعضُهُم عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما أنَّهُ سُئِلَ: أينَ تكونُ الأرواحُ إذا فارقَتِ الأجسادَ؟ فقالَ: أينَ يكونُ السِّراجُ إذا طَفِئَ، والبصرُ إذا عَمِيَ، ولحمُ المريضِ إذا مرض، فقالوا: أينَ؟ قالَ: فكذلكَ الأرواحُ. وهذا لا يصحُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، واللهُ أعلمُ[2].

* * *

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٣).

(٢) لم أجده.

# البابُ العاشرُ

## في ذكرِ ضِيقِ القبورِ وظُلمتِها على أهلِها، وتنوُّرِها عليهِم بدعاءِ الأحياءِ، وما وردَ مِن حاجةِ الموتى إلى دعاءِ الأحياءِ لهُم وانتظارِهِم لذلكَ

فقد تقدَّمَ في البابِ الثَّاني أنَّ القبرَ يقولُ: أنا بيتُ الظُّلمةِ وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ.

وقالَ ابنُ المبارَكِ: حدَّثَنا صفوانُ بنُ عمرٍو، حدَّثَني سليمُ بنُ عامرٍ قالَ: خرَجْنا في جنازةٍ في بابِ دمشقَ ومعَنا أبو أُمَامةَ الباهليُّ، فلمَّا صلَّى على الجنازة وأخذُوا في دفنِها قالَ أبو أُمَامةَ: إنَّكُم قد أَصبحْتُم وأمسيتُم في منزلٍ تقتسِمونَ فيهِ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، وتُوشِكُون أن تظعنُوا منهُ إلى منزلٍ آخرَ وهو هذا ـ يُشيرُ إلى القبرِ ـ بيتُ الوحدةِ[1]، وبيتُ الظُّلمةِ، وبيتُ الدُّودِ، وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ، ثمَّ تنتقلونَ منهُ إلى مواطنِ القيامةِ[2].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سلمةَ بنِ سعيدٍ قالَ: كانَ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ إذا ذكرَ الموتَ يقولُ: القبرُ وظلمتهُ، القبرُ ووحشتهُ، القبرُ القبرُ، فلمَّا ماتَ مرَّ بعضُ إخوانِهِ بجنباتِ قبرِهِ فقالَ: يا أبا بكرٍ، صرْتَ واللهِ إلى المحذورِ[3].

ورَوَى بإسنادِهِ عنِ امرأةِ هشامٍ الدَّسْتوائيِّ قالَتْ: كانَ هشامٌ إذ طَفِىءَ المصباحُ غَشِيَهُ مِن ذلكَ أمرٌ عظيمٌ، فقلْتُ لهُ: إنَّهُ لَيَغشاكَ أمرٌ عظيمٌ عندَ هذا

---

(١) في (ض): «الوحشة».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٧ ـ الملحق)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥١١) وصححه.

(٣) لم أجده، وانظر ما بعده.

المصباحِ إذا طَفِيءَ! قالَ: إنِّي أذكرُ ظلمةَ القبرِ، ثمَّ قالَ: لو كانَ سبقَني إلى هذا أحدٌ مِنَ السَّلفِ لأوصيْتُ إذا متُّ أن أُجعَلَ في ناحيةٍ مِن داري، قال: فما مكثْنا إلَّا يسيراً حتَّى ماتَ، قالَ: فمرَّ بعضُ إخوانِهِ بقبرِهِ فقالَ: يا أبا بكرٍ صرْتَ واللهِ إلى المحذورِ[١].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَني عبدُ الواحدِ بنُ غياثٍ قالَ: حدَّثَتْني جمعةُ جارةٌ لهشامٍ القُرْدُوسيِّ[٢] قالَتْ: كانَ هشامٌ إذا رجعَ مِن جنازةٍ لم يتعشَّ تلكَ اللَّيلةَ، وكانَ لا ينامُ إلَّا في بيتٍ فيهِ سراجٌ، قالَتْ: فطَفِيءَ سراجُهُ ذاتَ ليلةٍ فخرجَ هارباً، فقيلَ لهُ: ما شأنُكَ؟ قالَ ذكرْتُ ظلمةَ القبرِ[٣].

وروِّينا مِن حديثِ خالدِ بنِ خداشٍ قالَ: كنتُ أقعدُ إلى وسيمٍ البلخيِّ عمِّ قتيبةَ، وكانَ أعمَى، وكانَ يُحدِّثُ ويقولُ: أوْهِ القبرُ وظلمتُه، واللَّحدُ وضيقُه، كيف أصنع؟ ثمَّ يُغمَى عليهِ، ثمَّ يعودُ فيُحدِّثُ، ويصنعُ ذلكَ مراتٍ حتَّى يقومَ[٤].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن وُهَيبِ بنِ الوَرْدِ قالَ: نظرَ ابنُ مطيعٍ ذاتَ يومٍ إلى دارِهِ فأعجَبَهُ حسنُها، فبكى ثمَّ قالَ: واللهِ لولا الموتُ لكنْتُ بكِ مسروراً، ولولا ما نصيرُ إليهِ مِن ضيقِ القبورِ لقرَّتْ بالدُّنيا أعينُنا. ثمَّ بكى بكاءً شديداً حتَّى ارتفعَ صوتُه[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٠).

(٢) هو هشام بن حسان الأزدي القردوسي، كان من أثبت الناس في ابن سيرين. من رجال «التهذيب».

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٢٩)، والحنَّائي في «الحنائيات» (٢٧٤). وسيم هو ابنُ جميل البلخي مولى ثقيف، توفي (١٨٦هـ). انظر: «المستخرج» لابن منده (٣/ ٥١٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٢٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٨٣).

وبإسنادِهِ عنِ الفيضِ بنِ إسحاقٍ قالَ: قالَ لي الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: أَرأيْتَ لو كانَتْ لكَ الدُّنيا فقِيلَ لكَ: تدعُها ويُوسَّعُ لكَ في قبرِكَ، أمَا كنتَ تفعلُ[١]؟

قالَ: وقالَ فُضَيلٌ: أليسَ تموتُ وتخرجُ مِن أهلِكَ ومالِكَ وتصيرُ إلى القبرِ وضيقِهِ وحدَكَ؟ ثمَّ قالَ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ١٠]، ثمَّ قالَ: إن كنتَ لا تعقلُ[٢] هذا فما في الأرضِ دابَّةٌ أحمقُ منكَ[٣].

قالَ: وأخبرَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ قالَ: حدَّثَني محمَّدُ بنُ حربٍ المكِّيُّ قالَ: قدمَ علينا أبو عبدِ الرَّحمنِ العُمريُّ العابدُ، فاجتمعْنا إليهِ وأتاهُ وجوهُ أهلِ مكَّةَ، قالَ: فرفعَ رأسَهُ فلمَّا نظرَ إلى القصورِ المحدِقةِ بالكعبةِ نادى بأعلى صوتِه: يا أصحابَ القصورِ المشيَّدَة، اذكرُوا ظُلمةَ القبرِ الموحشةَ، يا أهلَ التَّنعُّمِ والتَّلذُّذِ اذكروا الدُّودَ والصَّديدَ وبِلَى الأجسامِ في التُّرابِ، قالَ: ثمَّ غلبَتْهُ عيناهُ فقامَ[٤].

وقالَ في كتابِ «العُزلةِ»: حدَّثَنا الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن رجلٍ قالَ: دخلْتُ على رجلٍ بالمِصِّيصةِ في بيتٍ فيهِ فرسُهُ وعلَفُهُ وقُماشُه، فقلْتُ: أمَا تضيقُ نفسُكَ مِن هذا؟! فبكَى وقالَ: إذا ذكرْتُ القبرَ وضيقَهُ وظلمتَهُ اتَّسعَ هذا عندي ولَهِيْتُ عن غيرِهِ[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٩). ووقع في النسخ عدا (ض): «ما» مكان «أما»، والمثبت من (ض).

(٢) في (ظ١): «تفعل»، ومثله في مطبوع «القبور».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٣٠٧)، وفي «القبور» (١٨٢). ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٥). ووقع في (ض) و(ظ٢): «فنام»، ومثله في «الحلية». والعمري هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من أزهد أهل زمانه، وأكثرهم تخلِّيًا للعبادة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٧٣).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٥٥).

وذكرَ بإسنادٍ لهُ: أنَّ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ دخلَ على سليمانَ الخوَّاصِ فقالَ: ما لي أراكَ في الظُّلمةِ؟! قالَ: ظلمةُ القبرِ أشدُّ[1].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا أبو حمزةَ الأنصاريُّ، ثنا أبو المضرجيِّ قالَ: خرجْتُ غازياً فمررْتُ ببعضِ حصونِ الشَّامِ ليلاً، فوجدْتُ بابَ الحصنِ مغلقًا ومقبرةٌ على البابِ، فبتُّ بجنبِ المقبرةِ بالقربِ مِن قبرٍ محفورٍ وقبرٍ معمورٍ، فلمَّا نمْتُ إذا بهاتفٍ مِنَ القبرِ وهوَ يقولُ:

أنعَـمَ اللهُ بالخيالَيْـنِ عـيناً ... وبمَسْراكِ يـا أُميـمُ إلينـا

عَجَبـاً مـا عَجِبْتُ مِن ثِقَلِ التُّـرْ ... بِ ومِـن ظلمةِ القبـورِ علينا[2]!

قالَ: فانتبهْتُ فإذا بالبابِ قد فُتِحَ، وإذا أنا بجنازةٍ يقدمُها شيخٌ، فقلْتُ: ما هذهِ الجنازةُ؟ قالَ: جنازةُ ابنتي، قلْتُ: ما اسمُها؟ قالَ: أميمةُ، قلْتُ: القبرُ المعمورُ لِمَن؟ قالَ: قبرُ ابنِ أخي، وكانَ زوجَها فتُوفِّيَ فدفنْتُهُ، ثمَّ تُوفِّيَتْ بنتي فجئْتُ أدفنُها، فأخبرْتُهُ بما سمعتُ مِنَ الهاتفِ في القبرِ[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٥٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٧)، ومن طريق أبي نعيم ابن عساكر في «تاريخه» (٧٢/ ٢٤٤)، وللخبر تتمة والمذكور أوله فقط. وسليمان الخوّاص قال ابن عساكر: أحد الزهاد المعروفين، سكن الشام، وكان أكثر مقامه ببيت المقدس، ودخل بيروت، وقال ابن حبان: من عباد أهل الثغر، كان لا يأكل إلَّا الحلال المَحْض، فإن وجده وإلَّا استف الرمل، من أقران إبراهيم بن أدهم. انظر: «الثقات» (٨/ ٢٧٧)

(٢) في (ظ١): «عجباً ما عجبْت مِن ظلمةِ القبرِ ومِن ثقلِ التُّرابِ علينا».

(٣) ذكره الشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ١٢٣)، وأبو المضرجي شاعر ببغداد ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٥٦) بأبيات يستنكر فيها على أبي يوسف القاضي في حكمه بالقود على مسلم قتل ذميًّا. =

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ[١] مِن طريقِ مجالدٍ عنِ الشَّعْبيِّ قالَ: كانَ صفوانُ بنُ أميَّةَ في بعضِ المقابرِ، فإذا شُعَلُ نيرانٍ قد أقبَلَتْ ومعَها جنازةٌ، فلمَّا دَنَوا مِنَ المقبرةِ قالوا: انظروا قبرَ كذا وكذا، قال: وسمعَ رجلٌ صوتاً مِنَ القبرِ حزيناً موجَعاً يقولُ:

أنعـــمَ اللهُ بـالظَّعـــينةِ عيناً وبمســـراكِ يـا أَمِيـــن[٢] إلينـا

جَزَعاً ما جَزِعْت مِن ظلمةِ القبْـ ـــرِ ومِـــن مَـــسْكِ التُّـرابِ أَمينا

فأَخبرَ القومَ بما سمعَ فبكَوا حتَّى خضَّبوا لحاهُم، ثمَّ قالوا: هل تدري مَن أمينةُ[٣]؟ قالَ: لا! قالوا: صاحبةُ هذا السَّريرِ، وهذهِ أختُها ماتَتْ عامَ أوَّلَ[٤].

وخرَّجَ محمَّدُ بنُ المنذرِ الهرويُّ المعروفُ بـ«شَكَرَ» في كتابِ «العجائبِ» لهُ مِن طريقِ أبي حمزةَ الثُّماليِّ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ عمرٍو[٥] في الجاهليَّةِ فقالَ: إنِّي رأيتُ عجَباً؛ مررْتُ بقبورٍ فنمْتُ، فسمعْتُ القبرَ يقولُ:

---

= وروى نحو هذه القصة دون تسمية الراوي وكيع في «أخبار القضاة» (٢/ ١٨٠)، وفيه: «بالخالين عيناً»، وذكر البيتين أيضا أبو العلاء في «رسالة الغفران» (ص: ١٨٠)، والبيت الثاني فيه:

عجباً ما جزعت من وحشة اللَّحـ ـدومـن ظـلـمـــة القـبـور علينا

(١) وقع بعدها سقط في (ظ١)، وسنذكر نهايته في موضعها.

(٢) في (ض): «أميم»، وفي (ش) و(ظ٢): «منين»، والمثبت من المصادر، وهذا ترخيم «أمينة» ويجوز فيه النصب والرفع.

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «منينة»، والمثبت من المصادر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٥٨)، وفي «القبور» (٢٠). وعنه سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٦/ ٢٤٣)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢١٣). وزادوا: «فقال صفوان: قد علمنا إن الميت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت؟!».

(٥) في (ض): «طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ معمر»، وفي (ش) و(ظ٢): «طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ معمرٍ»، والصواب المثبت، وهو الصحابي الجليل أحد المبشرين.

أنعـــمَ اللهُ بالظَّعينـــةِ عيـــناً وبمسراكِ يـــا مُنيـــنُ إلينـــا
نَفَساً ما نَفسْتُ مِن ظلمةِ[1] القبْـ ـرِ ومِـن مَسْـكِ الـتُّـرابِ مُنينا

فانتبهْتُ فإذا أنا بأهلِ جنازةٍ، فقمْتُ إليهِم فأخبرتُهُم فبكَوا وقالوا: هذهِ مُنينُ وهذهِ أختُها، فدلَلْتُهُم على القبرِ فدفنوها إلى جَنبِها.

وبإسنادِهِ عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ قالَ: حجَّتِ امرأةٌ فماتَتْ في بعضِ المنازلِ، فلمَّا كانَ العامُ القابلُ حجَّتْ أختٌ لها فماتَتْ في ذلكَ المنزلِ[2]، فجهَّزوها أهلُها[3] وأخرجُوها لِيدفنوها، فبينَما هم يطلبونَ قبرَ أختِها ورجلٌ قد سرى ليلتَه، فأتى القبورَ فرمى بنفسِهِ فنامَ فيها، فاستيقظَ فقالَ: ما تطلبونَ؟ قالوا: قبراً، قالَ: هُوَ تحتي، قالُوا: وما علمُكَ؟ قالَ: سمعْتُ قائلاً مِنَ القبرِ يقولُ:

يـــا مُنينـــا يـــا مُنينـــا إلينا[4] أنـعـــمَ اللهُ بالظَّعينـــةِ عينـــاً
نَفَســاً ما نفســتُ مِـن نَفَسِ القبْـ ـرِ بـمســـــراكِ يـا مُنيـنُ إلينا
لم تلـقَ[5] بعدَكُـم أمينا رخاءً[6] أقـبـــلَ الـدَّهـــرُ بالفنـاءِ علينا

قالَ: فَدُفِنَتْ إلى جنبِ أختها.

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن[7] أمينةَ بنتِ عمرانَ بنِ زيدٍ قالَت: رأيتُ أبي

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «وهج».

(٢) في (ض): «المكان».

(٣) «أهلها»: من (ش)، وليست في (ض) و(ظ٢).

(٤) «إلينا» من (ش). وفي المطبوع: «يا منينا يا متيتي يا منينا»، وعليه يستقيم الوزن.

(٥) في (ش): «لم نلاق»، وفي (ظ٢): «لم نلق»، والمثبت من (ض)، وانظر التعليق الآتي.

(٦) في (ض): «رجاء»، وجاء هذا الشطر في المطبوع: «لم نجد بعدكم منين رجاء»، وعليه يستقيم الوزن. و«أمينا» كما في النسخ لعله اسم المتوفاة الأولى فتستقيم مع «تلق» بالتاء.

(٧) هنا ينتهي السقط من (ظ١).

في منامي فقلْتُ: يا أبتِ! لا عهدَ لي بكَ منذُ فارقتَنا، قالَ: وكيفَ يا بُنيَّةُ تَعْهَدين مَن فارقَ الحياةَ وصارَ إلى ضِيقِ القبورِ وظُلمتِها؟ قالَت: فقلْتُ: يا أبتِ كيفَ حالُكَ منذُ فارقتَنا؟ قالَ: خيرُ حالٍ يا بنيَّةُ، بُوِّئْنا المنازلَ، ومُهِّدَتْ لنا المضاجعُ، ونحنُ هاهنا يُغدَى علينا ويُراحُ برزقِنا مِنَ الجنَّةِ. قلْتُ: فما الَّذي بلَّغَكُم هذا؟ قالَ: الصَّبرُ الصَّالحُ، وكثرةُ التِّلاوةِ لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1].

وخرَّجَ أبو نعيمٍ بإسنادٍ لهُ عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّهُ كانَ يقولُ في موعظةٍ لهُ طويلةٍ يذكرُ فيها أهلَ القبورِ: أَليسوا في مُدْلَهِمَّةٍ ظلماء؟ أليسَ اللَّيلُ والنَّهارُ عليهم سواءً[2].

قالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: أنشدَنا إسماعيلُ بنُ رُمَيْسٍ[3] السِّمْسَارُ لأبي العتاهيةِ يبكي نفسَهُ في مرثيةٍ:

لَأبكيَنَّ على نفسِي وحُقَّ لِيَهْ ... يا عينُ لا تَبخلي عنِّي بِعَبرتِيَهْ

لَأَبكيَنَّ فقد بانَ الشَّبابُ وقد ... جدَّ الرَّحيلُ عنِ الدُّنيا بِرحلَتِيَهْ

يا نأيَ مُنْتَجَعي يا هولَ مُطَّلَعي ... يا ضِيقَ مُضَّجَعي يا بُعدَ شُقَّتِيَه

المالُ ما كانَ قُدَّامي لآخرتي ... ما لا أُقدِّمَ مِن مالي فليسَ لِيَهْ

لَأَبكيَنَّ ويَبكيني ذَوُو ثِقتي ... قبلَ المماتِ وخلَّاني وإِخوَتِيَهْ[4]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦٨/ ١٧٨)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٨٥). قال ابن الجوزي: ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في ترجمة عمران القصير، وقد ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات» عن عمران ابن زيد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦١٨).

(٣) في (ض): «إدريس»، ولم أجده.

(٤) انظر: «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٤٣٦) مع اختلاف يسير، وما أورده المصنف موافق لما في =

## فصلٌ

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ أبي غطفانَ المُرِّيِّ قالَ: قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ: يا رسولَ اللهِ! لو فُزِّعْنا أحياناً لَفزِعْنا، فكيفَ بظلمةِ القبرِ وضيقِهِ؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّما يُوَفَّى[1] العبدُ على ما قُبِضَ عليهِ»[2]. وهذا مُرسَلٌ.

وبإسنادِهِ عن وهْبِ بنِ مُنبِّهٍ قالَ: كانَ عيسى ابنُ مريمَ عليهِ السَّلامُ واقفاً على قبرٍ ومعَهُ الحواريُّونَ، وصاحبُهُ يُدلَّى فيهِ، فذكروا القبرَ ووحشتَهُ وظلمتَهُ وضِيقَهُ، فقالَ عيسى عليهِ السَّلامُ: قد كنتُم في أضيقَ منهُ في أرحامِ أمَّهاتِكُم، فإذا أحبَّ اللهُ أن يُوسِّعَ وسَّعَ[3].

وبإسنادِهِ عن جعفرِ بنِ سليمانَ قالَ: شهدْتُ رجلاً ميتاً يُدلَّى في حفرتِهِ، فقالَ: إنَّ الَّذي يُسهِّلُ على الجنينِ في بطنِ أُمِّهِ قادرٌ أن يُسهِّلَ عليكَ[4].

قالَ: وقالَ بعضُهُم: شبيلُ بنُ عزرةَ هوَ المتكلِّمُ بهذا[5].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ: أنَّ أسوَدَ كانَ يُنظِّفُ المسجدَ، فماتَ

---

= «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ٩٠)، لكنه لم يذكر البيت الأخير، وهو ليس في (ض)، ووقع في (ش) و(ظ٢): «فيكوني ذوي»، والمثبت من «الديوان».

(١) في (ض): «يبعث»، وفي (ظ٢): «يدفن»، والمثبت من (ش) وهو الموافق لما في «القبور».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٣). أبو غطفان اسمه سعد بن مالك، أو: ابن طريف، ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩١).

(٥) لم أجده. شبيل بن عزرة الضبعي هو ختن قتادة، يروي عَن أنس بْن مَالك، روى عَنهُ شُعْبَة والبصريون. انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٩٦).

فَدُفِنَ ليلاً، فأُتِيَ النَّبيُّ ﷺ فأُخبِرَ، فقالَ: انطلِقوا إلى قبرِه، فانطلقوا، فقالَ: «إنَّ هذهِ القبورَ ممتلِئةٌ على أهلِها ظلمةً، وإنَّ اللهَ تعالى يُنوِّرُها بصلاتي عليها» فأتَى القبرَ فصلَّى عليهِ(١).

وخرَّجَ مسلمٌ نحوَهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ(٢)، ولكن قد قِيلَ: إنَّ آخرَهُ مُدرَجٌ في حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ(٣).

وروى محمَّدُ بنُ حُميدٍ الرَّازيُّ، ثنا مِهْرانُ بنُ [أبي] عمرَ، ثنا أبو سنانٍ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن ابن بُرَيدةَ، عن أبيهِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ على قبرٍ حديثِ عهدٍ بدفنٍ ومعَهُ أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُما، فقالَ: «قبرُ مَن هذا؟» قالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ هذهِ أمُّ مِحْجَنٍ، كانَتْ مُولَعةً بأن تَلْقطَ الأذى مِنَ المسجدِ، قالَ: «ألَا آذَنْتُموني؟!» قالُوا: كنتَ نائماً فكرِهْنا أن نُجهِدَكَ، قالَ: «فلا تَفْعَلوا فإنَّ صلاتي على موتاكُم تُنوِّرُ لهم في قبورِهِم»، قالَ: فصفَّ بأصحابِهِ فصلَّى عليها(٤).

وقد ذكرْنا فيما تَقدَّمَ عن أبي قِلَابةَ: أنَّهُ رأى ميتاً في نومِهِ فقالَ لهُ: جزى اللهُ أهلَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٥١٧)

(٢) أخرجه مسلم (٩٥٦)

(٣) قوله: «إن آخره مدرج..» يعني به قوله: «إن هذه القبور...»، أُدرج في حديث أبي هريرة وليس منه، فقد كان ثابت يرسل هذا الكلام عن النَّبي ﷺ ولا يسنده. انظر تفصيل المسألة في «الفصل للوصل المدرج» (٢/ ٦٣٤) وما بعدها. وقد أخرجه دون هذه الزيادة البخاري (٤٥٨).

(٤) أخرجه الروياني في «مسنده» (٤٣)، وعبد الغني بن سعيد في «الغوامض والمبهمات» (٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٨٠)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٣٠٨). وما بين معكوفتين من المصادر، وعندهم جميعاً: «فكرهنا أن نهيجك». وفي إسناده ضعف كما قال المصنف في «فتح الباري» (٣/ ٣٥١). وقال الذهبي في «المهذب في اختصار السنن الكبير» (٣/ ١٣٩١): «إسناده لين».

الدُّنيا خيراً، أَقرِئْهُم منَّا السَّلامَ فإنَّهُ يدخلُ علينا مِن دعائِهِم نورٌ أمثالُ الجبالِ[١].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ بنُ بُجَيرٍ قالَ: حدَّثَني بعضُ أصحابِنا، قالَ: رأيتُ أخاً لي في النَّومِ بعدَ موتِهِ فقلْتُ: أَيصلُ إليكُم دعاءُ الأحياءِ؟ قالَ: إي واللهِ، يترفرفُ مثلَ النُّورِ ثمَّ نلبسُه[٢].

وروى بإسنادِهِ عن بشارِ بنِ غالبٍ البَحْرَانيِّ[٣] قالَ: رأيتُ رابعةَ العَدَويَّةَ في منامي ـ وكنتُ كثيرَ الدُّعاءِ لها ـ فقالَتْ لي: يا بشَّارُ بنَ غالبٍ هداياكَ تأتينا على أطباقٍ مِن نورٍ مُخمَّرةً بمناديلِ الحريرِ، قلتُ: وكيفَ ذلكَ؟ قالَتْ: هكذا دعاءُ المؤمنينَ الأحياءِ، إذا دَعَوا للموتى فاستُجيبَ لهم جُعِلَ ذلكَ الدُّعاءُ على أطباقِ النُّورِ وخُمِّرَ بمناديلِ الحريرِ، ثمَّ أُتِيَ بهِ إلى الَّذي قد دُعِيَ لهُ مِنَ الموتى فقِيلَ: هذهِ هديَّةُ فلانٍ إليكَ[٤].

وبإسنادِهِ عن عمرِو بنِ جريرٍ قالَ: إذا دعا العبدُ لأخيهِ الميتِ أتاهُ بها ملكٌ في قبرِهِ فقالَ: يا صاحبَ القبرِ الغريب هديَّةٌ مِن أخٍ عليكَ شفِيق[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١٣). وتقدم في الباب الرابع.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١١٠).

(٣) في (ض) و(ظ٢): «النجراني»، وكذا وقع في بعض المصادر، ولم أجد من ترجمه، ولعل المثبت هو الصواب؛ لأن الراوي عنه بحراني كما جاء في سنده: «... حدَّثني أبو البهلول من أهلِ البحرين لقيتُه بعبادانَ حدَّثني بشار بن غالب قال: رأيتُ رابعة...».

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٠)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، والشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ٤٦)، والقرطبي في «التذكرة» (ص: ٢٩٩)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٦).

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٨)، وذكره ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١٠٣)، وابن القيم في «الروح» (ص: ١١٠). ووقع في (ش): «هدية لك..»، وكلمة «لك» ليست في المصادر.

وبإسنادِهِ عن بشرِ بنِ منصورٍ قالَ: كانَ رجلٌ يختلفُ إلى الجبَّانِ زمنَ الطَّاعونِ فيشهدُ الصَّلاةَ على الجنائزِ، فإذا أمسى وقفَ على بابِ المقابرِ فقالَ: آنسَ اللهُ وحشتَكُم، ورَحِمَ اللهُ غربتَكُم، وتجاوزَ اللهُ عن سيِّئاتِكُم، وقَبِلَ اللهُ حسناتِكُم، لا يزيدُ على هؤلاءِ الكلماتِ، قالَ: فأمسيتُ ذاتَ ليلةٍ فانصرفْتُ إلى أهلي ولم آتِ المقابرَ فأدعوَ كما كنتُ أدعو، فبينا أنا نائمٌ إذا بخلقٍ كثيرٍ قد جاؤوني، قلْتُ: ما أنتم وما جاءَ بِكُم[1]؟! قالوا: نحنُ أهلُ المقابرِ، قلْتُ: وما جاءَ بِكُم؟! قالوا: إنَّكَ كنتَ عوَّدْتَنا منكَ هديَّةً عندَ انصرافِكَ إلى أهلِكَ، قلتُ: وما هيَ؟ قالوا: الدَّعواتُ الَّتي كنتَ تدعو بها، قالَ: فقلْتُ: وإنِّي أعودُ لذلكَ، فما تركتُها بعدُ[2].

وبإسنادِهِ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ قالَ: كانَ يُقالُ: الأمواتُ أحوجُ إلى الدُّعاءِ مِنَ الأحياءِ إلى الطَّعامِ والشَّرابِ[3].

وبإسنادٍ لهُ عن بعضِ المتقدِّمينَ قالَ: مررْتُ بالمقابرِ فترحَّمْتُ عليهِم، فهتفَ بي هاتفٌ: نعم فترحَّمْ عليهِم فإنَّ فيهِمُ المهمومَ والمحزونَ[4].

وروى جعفرٌ الخُلْديُّ[5]:.....

---

(١) في المصادر: «وما حاجتكم».

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، والشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ٤٧)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٦)، وابن القيم في «الروح» (ص: ١١ ـ ١٢).

(٣) ذكره عن ابن أبي الدنيا السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٩).

(٥) هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخواص، المعروف بالخلدي، صوفي لقي المشايخ الكبراء من المحدثين والصوفية بالكوفة والمدينة ومكة ومصر، وعاد الى بغداد فاستوطنها وروى =

حدَّثَنا العبَّاسِ بنُ يعقوبَ بنِ صالحٍ الأنباريُّ[١]، سمعْتُ أبي يقولُ: رأى بعضُ الصَّالحينَ أباهُ في النَّومِ، فقالَ لهُ: يا بُنيَّ! لمَ قطعْتُم هديَّتكُم عنَّا؟ قالَ: يا أبتِ! وهل تعرفُ الأمواتُ هديَّةَ الأحياءِ؟ قالَ: يا بُنيَّ، لولا الأحياءُ لهلكَ الأمواتُ[٢].

* * *

= بها علماً كثيراً. من آثاره: «حكايات المشايخ»، و«الفوائد»، توفي (٣٤٨هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ١٥٠).

(١) في (ض): «الأنماري». ولم أجده.

(٢) ذكره عن المصنف السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٨)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٤٢٤). ووقع بعدها في (ض): «فسل الله العفو والعافية والغفران» وليست في باقي النسخ ولا في المصدرين المذكورين.

# البابُ الحادي عشرَ

## في ذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بحالِهم

خرَّجَ مسلمٌ في «صحيحِه» مِن حديثِ بُريدةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «كنتُ نهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ فزُوروها فإنَّها تذكِّرُ الآخرةَ»(١).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ بلفظٍ آخرَ وهوَ: «فزُوروها فإنَّ في زيارتِها عبرةً وموعظةً»(٢).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ وقالَ: «فزُوروها فإنَّ فيها عِظةً»(٣).

وخرَّجَهُ ابنُ ماجهْ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ وعندَهُ: «فزوروها فإنَّها تُزهِّدُ في الدُّنيا وتُذكِّرُ الآخرةَ»(٤).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «نهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ، ثمَّ بدا لي فيهنَّ أنَّها تُرِقُّ القلبَ وتُدمِعُ العينَ وتُذكِّرُ الآخرةَ، فزوروها ولا تقولوا هُجْراً»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٧)، والترمذي (١٠٥٤)، وقال: حسن صحيح. وليس في رواية مسلم: «فإنها تذكر الآخرة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٠١٥) بلفظ: «عبرة وعظة»، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٣٢٩) بلفظ: «فإن فيها عبرة»، وهكذا رواه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٩٨٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٤٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٧١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٤٨٧).

وخرَّجَ مسلمٌ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «استأذَنْتُ ربِّي أن أزورَ قبرَ أمِّي فأذنَ لي، فزوروا القبورَ فإنَّها تُذكِّرُ الموتَ»(١).

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «زُرِ القبورَ تذكَّر الآخرةَ، واغسلِ الموتى فإنَّ معالجةَ جسدِ الميتِ موعظةٌ بليغةٌ، وصلِّ على الجنائزِ لعلَّ ذلكَ أن يحزنَكَ، فإنَّ الحزينَ في ظلِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ويعوَّضُ كلَّ خيرٍ»(٢).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: بينا أنا أمشي في المقابرِ إذا أنا بهاتفٍ مِن ورائي يقولُ: يا ثابتُ، لا يغرَّنَّكَ سكوتُها فكم مِن مغمومٍ فيها، قالَ: فالتفَتُّ فلم أرَ أحداً(٣).

وبإسنادِهِ عن بشرِ بنِ منصورٍ قالَ: قالَ لي عطاءٌ الأزرقُ: إذا حضرْتَ المقابرَ فلْيكنْ قلبُكَ فيمَن أنتَ بينَ ظهرَيهِ، فإنِّي بينَما أنا نائمٌ ذاتَ ليلةٍ في المقابرِ إذْ تفكَّرْتُ في شيءٍ، فإذا أنا بصوتٍ يقولُ: إليكَ يا غافلُ، إنَّما أنتَ بينَ ناعمٍ في نعمتِهِ مُدلَّلٍ، أو معذَّبٍ في سكراتِهِ يتقلَّبُ(٤).

وبإسنادِهِ عن صالحٍ المرِّيِّ رحمَهُ اللهُ قالَ: دخلْتُ المقابرَ يوماً في شدَّةِ الحرِّ،

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٣٩٥)، وعنه البيهقي في «الشعب» (٨٨٥١). قال الحاكم: هذا حديثٌ رواتُه عن آخرهم ثقاتٌ. وقال البيهقي: يعقوبُ بنُ إبراهيم هذا (أحد رواته) أظُنُّه المدنيَّ المجهولَ، وهذا متنٌ منكَرٌ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٥)، وأبو زرعة في «الضعفاء» (٢/ ٧٣٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (١/ ١٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٦)، و«القبور» (١٥).

فنظرْتُ إلى القبورِ خامدةً[١] كأنَّهُم قومٌ صُمتٌ، فقلْتُ: سبحانَ اللهِ، مَن يجمعُ بينَ أرواحِكُم وأجسادِكُم بعدَ افتراقِها، ثمَّ يُحييكُم ويُنشرُكُم مِن بعدِ طولِ البِلى، قالَ: فناداني مُنادٍ مِن بينِ تلكَ الحفرِ: يا صالحُ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] قالَ: فسقطتُ واللهِ لوجهِي جَزَعاً مِن ذلكَ الصَّوتِ[٢].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ خرجَ معَ جنازةٍ فلمَّا دَفنَها قالَ لأصحابِه: دعوني حتَّى آتيَ قبورَ الأحبَّةِ، قالَ: فأتاهم فجعلَ يدعو ويبكي إذ هتفَ بهِ التُّرابُ فقالَ: يا عمرُ، لا تسألْني عمَّا فعلْتُ بالأحبَّةِ، قالَ: وما فعلْتَ بهم؟ قالَ: مزَّقْتُ الأكفانَ، وأكلْتُ اللَّحمَ، وشَدَخْتُ المقلتَينِ، وأكلْتُ الحدقتَينِ، ونزعْتُ الكفَّينِ مِنَ السَّاعدَينِ، والسَّاعدَينِ مِنَ العضدَينِ، والعضدَينِ مِنَ المنكبَينِ، والمنكبَينِ مِنَ الصُّلبِ، والقدمَينِ مِنَ السَّاقَينِ، والسَّاقَينِ مِنَ الفخذَينِ، والفخذَينِ مِنَ الوركِ، والوركَ مِنَ الصُّلبِ، قال: وعمرُ يبكي، فلمَّا أرادَ أن ينهضَ قالَ لهُ التُّرابُ: يا عمرُ، ألا أدلُّكَ على أكفانٍ لا تَبْلَى؟ قالَ: وما هيَ؟ قالَ: تقوى اللهِ والعملُ الصَّالحُ[٣].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ أبا الدَّرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ مرَّ بينَ القبورِ فقالَ: بيوتٌ ما أسكنَ ظواهرَكِ وفي دواخلِكِ الدَّواهي[٤].

---

(١) في (ظ١): «جامدة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٢) من طريق شيخ من الكوفيين اسمه محمد بن عبد الله قال: خرج عمر..، وإسناده ضعيف لجهالة الشيخ الكوفي، ولانقطاعه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٧/ ١٩٤)، ووقع في (ش) و(ظ١): «وفي داخلك..»، وفي (ض): «وفي باطنك..»، والمثبت من (ظ٢) والمصدرين.

وبإسنادِهِ عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ قالَ: خرجْتُ معَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى المقبرةِ، فلمَّا نظرَ إلى القبورِ بكَى ثمَّ أقبلَ عليَّ فقالَ: يا أبا أيوبَ، هذهِ قبورُ آبائي بني أُميَّةَ كأنَّهم لم يشاركوا أهلَ الدُّنيا في لذَّاتِهِم وعيشِهِم، أَمَا تراهُم صَرعى قد حَلَّتْ بهمُ المَثُلاتُ، واستحكَمَ فيهمُ البِلى، وأصابَتِ الهوامُّ في أبدانِهِم مَقيلًا، ثمَّ بكى حتَّى غُشِيَ عليهِ، ثمَّ أفاقَ فقالَ: انطلِقْ بنا، فواللهِ ما أعلمُ أحداً أنعمَ ممَّن صارَ إلى هذهِ القبورِ وقد أمِنَ مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1].

وعن ثابتٍ البُنانيِّ: أنَّهُ دخلَ المقابرَ فبكَى ثمَّ قالَ: بَلِيَتْ أجسامُهُم وبقيَتْ أخبارُهُم، فالعهدُ قريبٌ واللِّقاءُ بعيدٌ[2].

وعن بعضِ الأعرابِ أنَّهُ وقفَ على قبرٍ وأنشدَ في هذا المعنى:

لكلِّ أناسٍ مقبرٌ بفِنائِهِم ... فهم ينقصونَ والقبورُ تزيدُ

وما إنْ تَزَل دارٌ لحيٍّ قد اقفرتْ ... وقبرٌ[3] لميتٍ بالفِناءِ جديدُ

فهم جيرةُ الأحياءِ أمَّا محلُّهُم ... فدانٍ وأمَّا الملتقَى فبعيدُ[4]

وعن بعضِهم: أنَّهُ مرَّ في سفرِه بمقبرةٍ لبعضِ المدنِ فقالَ:

كفَى حَزَناً أنْ لا أَمُرَّ ببَلْدةٍ ... مِنَ الأرضِ إلَّا دونَ مَدخلِها قبرُ[5]

---

(١) أخرجه عن ابن أبي الدنيا الدولابي في «الكنى» (٥٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ١٧٤)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٥).

(٢) لم أجده.

(٣) في (ظ): «وما إن ترى داراً لحي.. وقبراً».

(٤) الأبيات لعبد الله بن ثعلبة الحنفي كما في «الحماسة» بشرح المرزوقي (ص: ٦٢٩)، وبشرح التبريزي (١/ ٣٦٨)، مع اختلاف يسير.

(٥) ذكره الدينوري في «المجالسة» (٧٤٢) عن عُبَيد الله بن محمد الكسائيِّ أنشده لبعضهم ولم يعينه.

وعن جعفرِ بنِ سليمانَ قالَ: كنَّا نخرجُ معَ مالكِ بنِ دينارٍ زمانَ الحطمةِ فنجمعُ الموتى ونجهِّزُهُم، فيَخرجُ مالكٌ على حمارٍ قصيرٍ قحاطيٍّ لجامُهُ مِن ليفٍ وعليهِ عباءةٌ مرتَدٍ بها، فيَعِظُنا في الطَّريقِ حتَّى إذا أشرفَ على القبورِ قالَ بصوتٍ لهُ محزونٍ رحمةُ اللهِ عليهِ:

ألا حيِّ القبورَ ومَن بِهنَّهْ ... وجوهٌ في التُّرابِ أُحبُّهُنَّهْ

فلو أنَّ القبورَ أَجبْنَ حيّاً ... إذاً لأجبْنَني إذْ زُرْتُهنَّهْ

ولكنَّ القبورَ صمَتْنَ[1] عنِّي ... فأُبْتُ بحسرةٍ مِن عندهنَّهْ[2]

قالَ: وحدَّثَنا يحيى بنُ عبدِ اللهِ قالَ: كنَّا معَ عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ أميرِ البصرةِ، فمرَّ بهِ رجلٌ كانَ يعظُ النَّاسَ، فقالَ لهُ عبدُ اللهِ: عِظْني ببيتٍ منَ الشِّعرِ، فقالَ:

إذا ثَوَى في القبورِ ذو خطرٍ ... فزُرْه فيها وانظرْ إلى خطرِهْ

فبكى عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ[3].

وكانَ ابنُ السَّمَّاكِ يتمثَّلُ بهذا البيتِ ويزيدُ فيهِ بيتاً آخرَ:

أبرزَهُ الموتُ من مساكنِهِ ... ومِن مقاصيرِهِ ومِن حُجَرِهِ[4]

---

(١) في (ض): «صممن»، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ٤١٧)، ورواية ابن عساكر من طريق ابن أبي الدنيا. وأخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (٣/ ٣٨٨) عن جعفر مختصراً بلفظ: «كنَّا نخرج مع مالك بن دينارٍ زمنَ الحَطْمة فيعظُ في الطَّريق». وقال: الحَطْمة: السَّنةُ الشَّديدةُ والجَدْبُ.

(٣) لم أجد الخبر، وذكر البيت ابن دريد في «المجتنى» (ص: ٥٨)، وانظر ما بعده.

(٤) انظر: «قلائد الجمان» (٤/ ٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (دار الغرب) (٤/ ٩٥٩)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١١٢). ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢١٠) عن ابن الأعرابيِّ قال: كان ابن السَّمَّاك يَتمثَّل بهذين البيتين..، فذكرهما وفيهما عنده تحريف كثير.

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ العجليُّ قالَ: أنشدَنا رجلٌ ونحنُ في المقابرِ:

ألا يـا عسـكرَ الأحيـا ... ءِ هـذا عسـكرُ الموتـى
أجابـوا الدَّعـوةَ الصُّغرى ... وهـم مُنتَظِـرو الكُبـرَى
يحثُّـونَ علـى الـزَّادِ ... ومـا زادٌ سـوى التَّقـوى
يقولـونَ لكُـم جِـدُّوا ... فهـذا آخِـرُ الدُّنيـا[1]

قالَ: وحدَّثَنا الفضلُ بنُ جعفرٍ، ثنا غزوانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ غزوانَ قالَ: كنتُ جالساً معَ أبي بالبصرةِ إذ أقبلَ شيخٌ على حمارٍ في عنقِهِ حبلُ ليفٍ، والشَّيخُ حافٍ عليهِ جُبَّةُ صوفٍ، حتى وقفَ علينا، فسلَّمَ على أبي فأحفَى[2] أبي المسألةَ بهِ، وقالَ: مِن أينَ أقبلْتَ؟ قالَ: فكَّرتُ في أهلِ هذا العسكرِ ليلاً فغدَوْتُ عليهِم فقلْتُ:

وعظَتْـكَ أجـداثٌ صُمُتْ ... وبَكتْـكَ سـاكتةٌ خُفُـتْ[3]
وتكـلَّمَـت عـن أعظُمٍ ... تبلَـى وعـن صـورٍ سُـبُتْ
وأرَتْـك قبـرَكَ فـي القبـو ... رِ وأنـتَ حـيٌّ لـم تمُـتْ

ثمَّ ولَّى غيرَ بعيدٍ ثمَّ أقبلَ فقالَ:

---

(١) أخرجه هكذا ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٢٨٧). وأخرج الثعلبي في «تفسيره» (٥/ ١٧٢) عن مالك بن دينار قال: مات بعض قراء أهل البصرة، فخرجنا في جنازته ودفنَّاه وانصرفنا، فصعد سعدون المجنون تلًّا في المقبرة ونادى المنصرفين..، وذكر الأبيات. وهكذا ذكره ابن حبيب النيسابوري في «عقلاء المجانين» (ص: ٦٤).

(٢) في (ض) و(ظ١): «فأحفى».

(٣) في (ش): «وبكتك ساكنة خفت»، وفي أكثر المصادر: «ونعتك أزمنةٌ خُفُت».

ولربَّمـا انصـرفَ الـشِّـمَـا تُ فحـلَّ بالقـومِ الشُّـمُتْ[١]

قلْتُ: هذا الشَّيخُ هوَ أبو العتاهيةِ، والأبياتُ معروفةٌ لهُ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سليمان بنِ صالحٍ[٣] قالَ: فُقِدَ الحسنُ ذاتَ يومٍ، فلمَّا أمسى قالَ لهُ أصحابُهُ: أينَ كنتَ؟ قالَ: كنتُ اليومَ عندَ إخوانٍ لي إن نسيتُ ذكَّروني، وإن غبْتُ عنهُم لم يغتابوني، فقالَ لهُ أصحابُهُ: نعمَ الإخوانُ واللهِ هؤلاءِ يا أبا سعيدٍ! دُلَّنا عليهِم، قالَ: هؤلاءِ أهلُ القبورُ[٤].

وبإسنادِهِ عن عبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ: أنَّ الحسنَ قالَ لأصحابِهِ وهم في المقابرِ: هؤلاءِ أهلُ محلَّةٍ قد كُفِيَ مَن جلسَ إليهِمُ الكلامَ، ولهُ في الجلوسِ إليهِمُ الموعظةُ والاعتبارُ[٥].

---

(١) ذكره عن ابن أبي الدنيا نجم الدين الغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٣٨٣)، والظاهر أنهما نقلاه عن المصنف، وانظر التعليق الآتي.

(٢) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٨٢)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٢٣٣)، و«أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص: ١٢٤)، و«سراج الملوك» للطرطوشي (ص: ١٣)، و«المدهش» لابن الجوزي (ص: ٢١٦). ونسبت الأبيات لأبي نواس في «تاريخ بغداد» (ط: دار الكتب العلمية) (٧/ ٤٥٩)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٥٩)، و«نزهة الألباء» لأبي البركات الأنباري (ص: ٦٧). ولأحدهما في «بهجة المجالس» لابن عبد البر (ص: ٢٤٧). وهي في «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٧٨) مع بعض اختلاف في البيتين الأولين ودون ذكر الرابع، وهذا البيت لم يذكره سوى الماوردي والطرطوشي.

(٣) في النسخ: «سلام بن صالح»، والمثبت من «القبور» وهو الصواب، وهو سليمان بن صالح الليثي أبو صالح المروزي، من رجال «التهذيب»، توفي قبل سنة (٢١١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١١)، وذكر نحوه عن أبي الدرداء رضي الله عنه الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٥).

(٥) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وذكره ابن الجوزي في «بستان الواعظين» =

وروَى بإسنادٍ لهُ مُنقطِعٍ: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ قيلَ لهُ: ما شأنُكَ جاورْتَ المقبرةَ؟! قالَ: إنِّي أجدُهُم جيرانَ صدقٍ يَكفُّونَ الألسنةَ ويذكِّرونَ الآخرةَ[١].

وبإسنادِهِ عن عُمارةَ المعوليِّ قالَ: قالَ لي محمَّدُ بنُ واسعٍ: ما أعجبَ إليَّ منزلَكَ! قلتُ: وما يعجبُكَ مِن منزلي وهوَ عندَ القبورِ؟ قالَ: وما عليكَ، يُقِلُّونَ الأذى ويذكِّرونَكَ الآخرةَ[٢].

وبإسنادِهِ عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: قالَ أبو الدَّرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ لكُم في هاتَينِ الدَّارينِ لعبرةً، تزورونَهم ولا يزورنَكُم، وتنتقلونَ إليهِم ولا ينتقلونَ إليكُم، يُوشِكُ أن تَستفرِغَ هذهِ ما في هذهِ[٣].

وبإسنادِهِ عنِ الحسنِ: أنَّ عثمانَ بنَ أبي العاصِ كانَ في جنازةٍ، فرأى قبراً خاسفاً، فقالَ لرجلٍ مِن أهلِه: يا فلانُ، تعالَ انظرْ إلى بيتِكَ الَّذي هوَ بيتُكَ، فجاءَ فقالَ: ما أرى بيتاً[٤] فيهِ طعامٌ ولا شرابٌ ولا ثيابٌ! قالَ: فإنَّهُ بيتُكَ، قالَ: صدقْتَ، قالَ: فرجعَ فقالَ: واللهِ لَأجعلَنَّ ما في بيتي هذا في بيتي ذاكَ، قالَ الحسنُ: واللهِ هوَ التَّشدُّدُ أو الهلكةُ، واللهِ لَتصبرُنَّ أو لَتهلِكُنَّ[٥].

---

= (ص: ٢٠٣) بلفظ: «هؤلاء أهل محلّة قد كُفي من جلس إليهم شرهم وإن ترحم عبد عليهم وصل إليهم ما تَرحَّم به».

(١) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥١٤)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٧٠)، من طريق عبد الله بن محمد بن عُمرَ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ عن أبيه قال: «قيل لعليٍّ بن أبي طالبٍ..».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٦٩). عمارة المعولي هو ابن مهران العابد، من رجال «التهذيب».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٧).

(٤) في النسخ: «بيتي»، والمثبت من المصدر، وهو الأنسب بالسياق.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٧٠). وعثمان بن أبي العاص الثقفي صحابي شهير استعمله =

وفـي روايةٍ: قالَ: أراهُ بيتاً ضيقاً يابساً مُظلماً ليسَ فيهِ طعامٌ ولا شرابٌ ولا زوجةٌ، وقد تركْتُ بيتاً فيهِ طعامٌ وشرابٌ وزوجةٌ، قالَ: فإنَّ هذا واللهِ بيتُكَ، قالَ: صدقْتَ، أما واللهِ لو قد رجعْتُ نقلْتُ مِن ذلكَ إلى هذا[١].

وعن ابنِ شَوْذَبٍ قالَ: اطَّلعَتِ امرأةٌ في[٢] قبرٍ فرأَتِ اللَّحدَ، فقالَتْ لامرأةٍ معَها: ما هذا؟ تعني: اللَّحدَ، قالَتْ: هذا كَنْدُوج العملِ، قالَ: وكانَتْ تُعطيها الشَّيءَ فتقولُ: اذهبي فضعي هذا في كَنْدُوج العملِ[٣].

وعنِ الحسنِ: أنَّهُ مرَّ على مقبرةٍ فقالَ: يا لَهم مِن عسكرٍ ما أسكنَهُم وكم فيهِم مِن مكروبٍ[٤]!

وعنِ الفضلِ الرَّقَاشيِّ: أنَّهُ كان إذا ذكَّر وزهَّد في الدُّنيا يقولُ: مررْتُ بالمقابرِ، فوقفْتُ فناديتُ: يا أهلَ الشَّرفِ والغِنى والتَّباهي، يا أهلَ البأسِ والأمرِ والنَّهيِ والنَّجدةِ والإِحَنِ والذُّحولِ[٥]، ويا أهلَ المسكنةِ والحاجةِ والفاقةِ ويا أهلَ النُّسكِ

---

= النبي ﷺ على الطائف، وتوفي في خلافة معاوية بالبصرة. «التقريب». وقول الحسن: «والله لتصبرن أو لتهلكن» رواه أيضاً وكيع في «الزهد» (١٩٧)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٦١٥) وزاد: «هو والله الشديد الهلكة».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٥). ورواه أيضاً الإمام أحمد في «الزهد» (١١٣٤) و(٢٣٦٦).

(٢) في (ظ): «على»، وفي باقي النسخ: «إلى»، والمثبت من المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٦). وذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٥/ ١٣٧)، وفيه: كندوج العمل: خزانة العمل.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٨). وفيه: «ما أسكتهم»، وكذا في (ض) و(ظ١) و(ظ٢)، والمثبت من (ش) ومثله في «الروح» (ص: ٨٥).

(٥) قوله: «والإحن» كتب تحتها في (ش): «جمع إحنة، وهي الحقد». وقوله: «والذحول» من (ش)، =

والإخبات والإنابةِ والاجتهادِ، فما ردَّتْ عليَّ فرقةٌ منهُم، ولَعَمري إنْ لمْ يكونوا أجابوا جواباً لقد أجابُوا اعتباراً[١].

وعن مالكِ بنِ دينارٍ قالَ: خرجْتُ أنا وحسَّانُ بنُ أبي سنانٍ نزورُ المقابرَ، فلمَّا أشرفَ عليها سبَقَتْهُ عَبرتُهُ، ثمَّ أقبلَ عليَّ فقالَ: يا أبا يحيى! هذهِ عساكرُ الموتى يُنتظَرُ بها مَن بقيَ مِنَ الأحياءِ، ثمَّ يُصاحُ بهِم صيحةٌ فإذا هم قيامٌ ينظرونَ، فوضعَ مالكٌ يدَهُ على رأسِهِ وجعلَ يبكي[٢].

وعن أبي عاصمٍ الحَبَطيِّ[٣] قالَ: كنتُ أمشي معَ محمَّدِ بنِ واسعٍ، فأتينا المقابرَ فدمعتْ عيناه ثمَّ قالَ: يا أبا عاصمٍ، لا يغرَّنَّكَ ما ترى مِن خمودِهِم، فكأنَّكَ بهِم وقد وثبوا مِن هذهِ الأجداثِ فمِن بينِ مسرورٍ ومهمومٍ[٤].

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ قالَ: لا يغرَّنَّكَ سكوتُ هذهِ القبورِ فما أكثرَ المغمومينَ فيها، ولا يغرَّنَّكَ استواؤُها فما أشدَّ تفاوُتَهُم فيها[٥].

---

= ووقع في (ظ٢): «والزحول»، وليست في (ض)، وفي (ظ١) والمصدر: «والدخول» ولا معنى لها. والذحول: جمع الذحل، وهو: الثأر. انظر: «القاموس» (مادة: ذحل).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٣).

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ٤٢٣).

(٣) في (ض): «الحنطي» ومثله في مطبوع «القبور»، وفي (ظ٢): «الحيطي»، وفي مطبوع ابن عساكر: «الحنظلي». والصواب المثبت، وقد ورد ذكره في سند حديث رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (٤٥٥٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١١/ ٥٤)، وفيهما: «.. حدثنا محمد بن بكر البرساني حدثنا أبو عاصم الحبطي ـ وكان من خيار أهل البصرة وكان من أصحاب حزم وسلام بن أبي مطيع ـ قال: حدثنا بكر بن خنيس...». ولم أجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ١٧١).

(٥) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، ورواه من غير طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٧)، =

وعن أبي حازمٍ الأعرجِ: أنَّهُ شهدَ جنازةً، فوقفَ على شفيرِ القبرِ فجعلَ ينظرُ إليهِ، ثمَّ رفعَ رأسَهُ فقالَ لبعضِ أصحابِه: ما ترى؟ قالَ: أرى حفرةً يابسةً، وأرى جنادلَ، فقالَ أبو حازمٍ: أمَا واللهِ لَتحمدَنَّهُ لنفسِكَ أو لَتكونَنَّ معيشتُكَ فيهِ معيشةً ضنكاً، فبكى بكاءً شديداً[١].

وعن حسينٍ الجُعْفيِّ قالَ: أتى رجلٌ قبراً محفوراً، فاطَّلعَ في اللَّحدِ فبكى واشتدَّ بكاؤُهُ، وقالَ: واللهِ أنتَ بيتي حقّاً، واللهِ إنِ استطعْتُ لأعمرَنَّكَ[٢].

وعن عطاءٍ السُّليميِّ[٣]: أنَّهُ كانَ إذا جنَّ عليهِ اللَّيلُ خرجَ فوقفَ على القبورِ ثمَّ يقولُ: يا أهلَ القبورِ! متُّم فوامَوْتاه، ويبكي ثمَّ يقولُ: يا أهلَ القبورِ! عاينْتُم ما عملْتُم فوا عمَلاه، ثمَّ يبكي فلا يزالُ كذلكَ حتَّى يصبحَ[٤].

وعن علباءَ بنِ أحمرَ قالَ: كانَ الأسودُ بنُ كلثومٍ يخرجُ إلى المقابرِ إذا هدأَتِ العيونُ فيقولُ: يا أهلَ الغربةِ والتُّربةِ، يا أهلَ الوحدةِ والبِلى، ثمَّ يبكي حتَّى يكادَ يطلعُ الفجرُ، ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ[٥].

---

= وذكره أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص: ٤٩).

(١) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٢/ ٤٤٧)، وفيه مكان «لتحمدنه»: «لتمهدنه».

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٨٢) عن بعض أصحاب الحسن. ووقع بعده في (ظ): «ورُوِيَ نحوُ هذا الكلامِ عن عمرَ بإسنادٍ ضعيفٍ»، ولم أجده عنه، وسيكرر قريباً عقب خبر آخر.

(٣) هو عطاء بن عبد الله السليمي البصري، في «العلل» للإمام أحمد رواية المروذي وغيره (٤٦٢): سألته عن عطاء السليمي؛ فقال لي: هذا من خيار عباد الله، ليس له حديث، إنما هو رأيه وكلامه.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «معجمه» (٢٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٢٣).

(٥) لم أجده، وقال ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٢): الأسود بن كلثوم يروي المراسيل، روى عنه =

وعن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: دخلْتُ المقابرَ فقلْتُ: يا أهلَ القبورِ! فلم يُجبْني أحدٌ، ثمَّ أجابني عقلي: نحنُ أنت، مثلَكَ كنَّا، وكما نحنُ تكونُ[١].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ سيَّارٍ قالَ: قيلَ لبعضِ حكماءِ العربِ: ما أبلغُ العِظَاتِ؟ قالَ: النَّظرُ إلى محلَّةِ الأمواتِ[٢].

ويُروى هذا الكلامُ عن عمرَ بإسنادٍ ضعيفٍ[٣].

وكانَ العُمريُّ الزَّاهدُ يُلازِمُ المقابرَ ومعَهُ كتابٌ لا يفارقُهُ، فقيلَ لهُ في ذلكَ، فقالَ: ما شيءٌ أوعظَ مِن قبرٍ، ولا آنسَ مِن كتابٍ، ولا أسلمَ مِنَ الوحدةِ[٤].

وقالَ أبو محرزٍ الطُّفاويُّ: كفَتْكَ القبورُ مواعظَ الأممِ السَّالفةِ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ صالحٍ التَّمَّارِ قالَ: كانَ صفوانُ بنُ سليمٍ يأتي البقيعَ في الأيام فيمرُّ بي، فاتَّبعتُهُ ذاتَ يومٍ وقلْتُ: واللهِ لَأنظرَنَّ ما يصنعُ، قالَ: فقنَّعَ رأسَهُ وجلسَ إلى قبرٍ منها، فلم يزلْ يبكي حتَّى رحِمْتُهُ، قالَ: فظننْتُ أنَّهُ قبرُ بعضِ أهلِهِ، قالَ: فمرَّ بي مرَّةً أخرى فاتَّبعتُهُ، فقعدَ إلى جنبِ قبرٍ غيرِه ففعلَ مثلَ ذلكَ،

---

= حميد بن هلال وعلباء بن أحمر، وكان من عبَّاد أهل البصرة، وكان يأوي المقابر بالليل فيتعبد بجنبها إلى الصَّباح.

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٦). وذكره ابن الفقيه في «البلدان» (ص: ١٠٧)، والثعالبي في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٦).

(٣) لم أجده عن عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٨٤)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٣)، وأخرجه أيضاً الدينوري في «المجالسة» (١٨٨٧)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ١٤٢).

(٥) ذكره الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ص: ١٢٤)، وابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥٠١)، وصفي الدين الحلبي في «أنس المسجون» (ص: ٦١).

فقالَ: فذكرْتُ ذلكَ لمحمَّدِ بنِ المنكدرِ وقلْتُ: إنَّما ظننْتُ أنَّهُ قبرُ بعضِ أهلِهِ، فقالَ محمَّدٌ: كلُّهُم أهلُهُ وإخوانُهُ، إنَّما هو رجلٌ يحرِّكُ قلبَهُ بذكرِ الأمواتِ كلَّما عرضَتْ لهُ قسوةٌ، قالَ: ثمَّ جعلَ محمَّدُ بنُ المنكدرِ يمرُّ بي فيأتي البقيعَ، فسلَّمْتُ عليهِ ذاتَ يومٍ فقالَ: أمَا نفعَتْكَ موعظةُ صفوانَ؟ قالَ: فظننتُ أنَّهُ انتفعَ بما ألقيتُ إليهِ منها[١].

وعن مطرِّفٍ الهُذَليِّ قالَ: كانَتْ عجوزٌ متعبِّدةٌ في عبدِ القيسِ، فعُوتِبَتْ في كثرةِ إتيانِها القبورَ، فقالَتْ: إنَّ القلبَ القاسيَ إذا جفَا لم يُلَيِّنْهُ إلَّا رسومُ البِلى، وإنِّي لآتي القبورَ فكأنِّي أنظرُ إليهِم قد خرجُوا مِن بينِ أطباقِها، وكأنِّي أنظرُ إلى تلكَ الوجوهِ المتعفِّرَةِ، وإلى تلكَ الأجسامِ الباليةِ المتغيِّرةِ، وإلى تلكَ الأكفانِ الدنسةِ[٢]، فيا لَهُ مِن منظرٍ[٣].

ولأبي العتاهيةِ:

إنِّي سألْتُ التُّربَ[٤] ما فعلَتْ ... بعدي وجوهٌ فيكَ مُنعفرَة

فأجابَني: صيَّرْتُ ريحَهُم ... تُؤذِيكَ بعدَ روائحٍ عَطِرة

وأكلْتُ أجساداً مُنعَّمَةً ... كانَ النَّعيمُ يهزُّها نَضِرة

لم يبقَ غيرُ جماجمٍ عَرِيَت ... بيضٍ تلوحُ وأعظُمٍ نَخِرَة[٥]

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ١٣٢)، وذكره في ترجمة صفوان بن سليم المزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٨٨)، والذهبي في «السير» (٥/ ٣٦٧).

(٢) في (ش): «المدنسة»، وفي المصادر: «الدسمة».

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٥٠٣).

(٤) في هامش (ض): «القبر».

(٥) انظر: «الديوان» (ص: ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«القبور» لابن أبي الدنيا (٨٧)، و«التبصرة» لابن الجوزي (ص: ١٠٨).

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ قالَ: قالَ أبو إسحاقَ: شَهِدْتُ جنازةَ رجلٍ مِن إخواني منذُ خمسينَ سنةً، فلمَّا دُفِنَ وسُوِّيَ عليهِ التُّرابُ وتفرَّقَ النَّاسُ جلسْتُ إلى بعضِ تلكَ القبورِ، ففكَّرْتُ فيما كانوا فيهِ من الدُّنيا، وانقطاعِ ذلكَ كلِّهِ عنهُم، فأنشأْتُ أقولُ:

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدَّوارسِ ... كأنَّهُمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا مِن باردِ الماءِ شَربةً ... ولم يأكلوا مِن بينِ رطبٍ ويابسِ
ألا خبِّروني أينَ قبرُ ذليلِكُم ... وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتمارسِ

قال: وغلبَتْني واللهِ عينايَ فقمْتُ وأنا محزونٌ[1].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وأنشدَني الرِّيَاشيُّ[2]:

تهيجُ منازلُ الأمواتِ وَجْداً ... ويَحدثُ عند رؤيتِها اكتئابُ
منازلُ لا تُجيبُكَ حينَ تدعو ... وعزَّ عليكَ أنَّكَ لا تُجابُ[3]
وكيفَ يجيبُ مَن تدعوهُ مَيتاً ... تضمَّنَهُ الجنادلُ والتُّرابُ[4]

قالَ: وأنشدَنا أيضاً[5]:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٠).

(٢) في (ض): «الرياشي رحمه الله أبيات حسنة». وفي «القبور»: «وأنشدني الرياشي عباس بن الفرج».

(٣) انظر: «القبور» (١٤٦).

(٤) انظر: «القبور» (١٤٧)، وقدم له بقوله: «وأنشدني إبراهيم الأصبهاني عن الرياشي». وروى الأبيات الثلاثة الدينوري في «المجالسة» (٧٤٦) من طريق إسماعيل بن يونس؛ قال: أنشدنا الرِّيَاشيُّ لبعض بني العنبر...، فذكرها.

(٥) في (ض): «وقال آخر». وفي «القبور» (١٤٨): «وأنشدني إبراهيم الأصبهاني».

مُقيـــمٌ إلى أن يبعـــثَ اللهُ خلقَـــهُ لقـــاؤُكَ لا يُرجَـــى وأنـــتَ قريـــبُ
تزيـــدُ بِـــلًى في كلِّ يـــومٍ وليلـــةٍ وتُنســـى كمـــا تَبْـــلَى وأنـــتَ حبيـــبُ

وروى أبو نعيمٍ بإسنادٍ لهُ: أنَّ داودَ الطَّائيَّ اجتازَ على مقبرةٍ وامرأةٌ عندَ قبرٍ تقولُ هذَينِ البيتَينِ، فسمعَها وكانَ ذلكَ سببَ توبتِهِ[1]، يعني: سببَ انقطاعِهِ عنِ الدُّنيا وأسبابِها واشتغالِهِ بالآخرةِ والاستعدادِ لها.

وسمعَ بكرٌ العابدُ امرأةً عندَ قبرٍ تقولُ: واعُمَراه! ليتَ شِعرِي بأيِّ خدَّيكَ بدأَ البِلى؟ وأيُّ عينَيكَ سالَتْ قبلَ الأُخرى؟ فَخرَّ بكرٌ مغشيّاً عليهِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «ذكرِ الموتِ»[2].

وروى في كتابِ «الخائفينَ» عن محمَّدِ بنِ الحسينِ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ موسى قالَ: كانَ الحسنُ بنُ صالحٍ إذا صعدَ المنارةَ ـ يعني: لِيُؤذِّنَ ـ أشرفَ على المقابرِ، فإذا نظرَ إلى الشَّمسِ تحومُ على القبورِ صرخَ حتَّى يَسقطَ مغشيّاً عليهِ، فيُحمَلُ وينزلُ بهِ[3].

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٥١) عن إبراهيم بن نصر النهاوندي عن أبي نعيم قال: لمَّا اعتَلَّ داودُ الطَّائِيُّ قيل له: ألَا ندعو لك الطَّبيبَ؟ قال: قد رآني. قيل له: فماذا قال لك؟ قال: قال لي: إنِّي أفعلُ ما أشاء. وكان بُدُوُّ توبةِ داود الطَّائيِّ أنَّه خرج في جنازةٍ، فسمع نائحةً تقولُ..، وذكر البيتين.
أبو نعيم هو الفضل بن دكين من كبار شيوخ البخاري كما في «التقريب».
وأخرجه الدينوري أيضاً في «المجالسة» (٥٥) من طريق الحِمَّانيّ قال: «كان بُدُوُّ توبة داودَ الطَّائيِّ...».
وروي في سبب توبته أيضاً أنه مَرَّ بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَبْكِي حَمِيمًا لَهَا وتَقُولُ: «لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ خَدَّيْكَ بَدَأَ الْبِلَى؟ فَقَالَ دَاوُدُ: فَأَنَا أُخْبِرُكِ: بِخَدِّه اليمنَى؛ فإنَّها التي تلِي الثَّرى. ثُمَّ مضَى فتخلَّى. أخرجه البيهقي في «الزهد» (٥٢٤) و(٦٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (١١١).

(٣) في (ض): «فيحمل إلى منزله». والخبر ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٨٩)، وسبطه في =

وشهدَ يوماً جنازةً، فلمَّا قرِّبَ الميتُ لِيُدفَنَ نظرَ إلى اللَّحدِ فارفضَّ عَرَقاً، ثمَّ مالَ فغُشِيَ عليهِ، فحُمِلَ على سريرِ الميتِ فَرُدَّ إلى منزلِهِ[١].

وذكرَ بإسنادِهِ عن عيسى بنِ يونسَ وذُكِرَ عندَهُ الحسنُ بنُ صالحٍ فقالَ: قلَّ ما كنْتُ أجيءُ في وقتِ صلاةٍ إلَّا رأيتُهُ مغشيّاً عليهِ ينظرُ إلى المقبرةِ فيصرخُ ويُغشَى عليهِ[٢].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ درهمٍ القريعيَّ دخلَ المقابرَ وهوَ معصوبُ العينَينِ وابنُهُ يقودُهُ، فَوَطِئَ على قبرٍ فقالَ: يا بُنيَّ، أينَ أنا؟ قالَ: في الجبَّانِ يا أبتِ، قالَ: هاه، ثمَّ خرَّ ميتاً، فحُمِلَ إلى أهلِهِ مِنَ المقابرِ ميتاً فغُسِّلَ ثمَّ رُدَّ إلى المقابرِ فدُفِنَ[٣].

وروى أيضاً في كتابِ «القبورِ» بإسنادٍ لهُ: أنَّ امرأةً بالمدينةِ كانَتْ تُرهَّقُ[٤]، فدخلَتْ يوماً المقابرَ فرأَتْ جمجمةً، فصرخَتْ ثمَّ رجعَتْ مُنيبةً، فدخلَ عليها نساؤُها فقُلْنَ: ما هذا؟ فقالَتْ:

بكى قلبي لذكرِ الموتِ لمَّا ... رأيْتُ جماجماً جَوفَ القبورِ

---

= «مرآة الزمان» (١٢/ ٣٦١) ترجمة الحسن بن صالحِ بن حَيّ، أبي عبدِ الله الكُوفيّ، قال: كان ناسكًا عابدًا فقيهًا وَرِعًا.

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٨٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٢٩)، ووقع في مطبوعه: «يحيى بن يونس».

(٣) ذكر القصة ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٤٤٢) وقال: عمر بن درهم القريعي من عباد أهل الكوفة ليس له حديث مُسند يرجع له روى عنه خالد بن يزيد القسام.

(٤) في (ض): «تزهد»، وفي (ظ١): «تزهو» وهو موافق لما في «البحور الزاخرة»، وفي (ظ٢): «تزهق»، والمثبت من (ش) وهو موافق لما في «صفة الصفوة». ومعنى تُرَهَّقُ: تُتَّهم وتُؤْبَنُ بشرٍّ، يقال منه: رجل مرهَّق، وفيه رهق: إذا كان يظن به السوء. انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٥/ ٤٠٩).

ثـمَّ قالَـت: اخرجْـنَ من عنـدي[١] فـلا تأتيني منكـنَّ امـرأةٌ إلَّا امـرأةٌ ترغبُ في خدمـة اللهِ عـزَّ وجـلَّ، ثمَّ أقبلَـتْ على العبـادةِ حتَّـى ماتَـتْ رحمَهـا اللهُ تعالى[٢].

وبإسـنادِهِ عـن عنبسـةَ الخـوَّاصِ[٣]: أنَّ رجلاً مِـنَ الصَّـدرِ الأوَّلِ دخـلَ المقابرَ فمـرَّ بجمجمـةٍ باديـةٍ مِن بعـضِ القبورِ، فحَـزِنَ حزناً شـديداً، ثـمَّ واراها، ثـمَّ التفَتَ فلـمْ يـرَ إلَّا القبـورَ، فحـدَّثَ نفسَـهُ فقـالَ: لـو كُشِـفَ لـي عـن بعضِهِـم فسـألْتُهُ عمَّا أُرِي[٤]، قـالَ: فأُتِـيَ فـي منامِـهِ فقِيلَ لهُ: لا تغترَّ بتشـييدِ القبـورِ مِن فوقِهِم، فـإنَّ القومَ قـد بَلِيَـتْ خدودُهُـم في التُّـرابِ، فمِن بينِ مسـرورٍ ينتظرُ ثـوابَ اللهِ عزَّ وجـلَّ، وبينِ مغمـومٍ أسـفاً علـى عقابِـهِ، فإيَّـاكَ والغفلـةَ عمَّـا رأيـتَ. فاجتهـدَ الرَّجـلُ بعـدَ ذلكَ اجتهـادًا شـديداً حتَّى مـاتَ رحمَـةُ اللهِ عليهِ[٥].

وبإسنادِهِ عن جعفرِ بنِ سليمانَ عن محمَّدِ بنِ المنكدرِ عن جابرٍ قـالَ: رأى رجلٌ جمجمةَ إنسانٍ فحدَّثَ نفسَهُ بشيءٍ، فخرَّ للهِ ساجداً نادماً ممَّا حدَّثَ بهِ نفسَهُ، فقيلَ لهُ: ارفعْ رأسَكَ فأنتَ أنتَ وأنا أنا[٦].

---

(١) في (ظ١): «اخرجن عني».

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤١٠)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٣٨٦).

(٣) في (ض): «عيسى الخواص»، والمثبت من باقي النسخ وهو الصواب. وعنبسة الخواص بصري له روايات في كتب ابن أبي الدنيا، روى عن قتادة حديثاً مرفوعاً، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣): لم أعرفه. وسئل عنه يحيى فقال: «بصري ليس بشيء». انظر: «سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (ص: ٣٨٨).

(٤) في (ظ١) و(ظ٢): «رأى» وهو الموافق لما في المصدر، وفي (ض) رسمت هكذا: «ارا»، والمثبت من (ش) رسماً وضبطاً.

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا صاحب كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» (٢/ ٤٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧٩١) عن عفان عن جعفر به.

وعـن جعفرٍ قالَ: سمعْتُ أبا عمرانَ الجَوْنيَّ يقولُ: نُودِيَ: ارفعْ رأسَكَ فإنَّكَ ابنُ آدمَ وأنا اللهُ عزَّ وجلَّ تتوبُ وأعودُ عليكَ[١].

* * *

## فصلٌ

خرَّجَ ابـنُ مـاجـه والتِّرمذيُّ مِن حديثِ هانئٍ مولى عثمانَ قالَ: كانَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ إذا وقفَ على قبرٍ بكى حتَّى يبلَّ لحيتَهُ، فقيلَ لهُ: تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ فلا تبكي، وتبكي مِن هذا؟! فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ القبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، فإنْ نجا منهُ فما بعدَهُ أيسرُ منهُ وإنْ[٢] لم ينجُ منهُ فما بعدَهُ أشدُّ منهُ» قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما رأيْتُ منظراً قطُّ إلَّا والقبرُ أفظعُ منهُ»[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ قالَ: بينا نحنُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ إذ بَصُرَ بجماعةٍ، فقالَ: «علامَ اجتمعَ هؤلاءِ؟» قيلَ: على قبرٍ يحفرونَهُ، قالَ: فَفَزِعَ رسولُ اللهِ ﷺ، فبَدَرَ بينَ يدَي أصحابِهِ مُسرِعاً حتَّى انتهى إلى القبرِ فجثا عليهِ، فاستقبلْتُهُ مِن بينِ يدَيهِ لأنظرَ ما يصنعُ، فبكى حتَّى بلَّ الثَّرى مِن دموعِهِ ثمَّ أقبل علينا فقالَ: «أَيْ إخواني، لمثلِ هذا اليومِ فَأعِدُّوا»[٤].

---

(١) أخرج معناه ابن أبي الدنيا ـ كما في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٤٣) ـ مطولًا من طريق جعفر بن سليمانَ، عن أبي عِمرانَ الجَونيّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه موقوفاً. وهكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» لأبيه (٩٦٦).

(٢) في (ض): «فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ومن».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧)، والترمذي (٢٣٠٨) وحسنه، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٠١)، وابن ماجه (٤١٩٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنِ الحسنِ قالَ: ماتَ أخٌ لنا، فلمَّا وُضِعَ في القبرِ [ومُدَّ عليه الثوبُ] جاءَ صلةُ بنُ أشيمَ حتَّى أخذَ بناحيةِ الثَّوبِ ثمَّ قالَ:

إنْ تنجُ منها تنجُ مِن ذي عظيمةٍ ... وإلَّا فإنِّي لا إخالُكَ ناجيا[1]

وبإسنادِهِ عن مجالدٍ[2] عن هلالٍ الوزَّانِ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ رضيَ اللهُ عنهُ:

لا تغرَّنَّكَ الحياةُ وقدِّمْ ... واحذرِ القبرَ إنَّ للقبرِ شانا

إنَّ فيهِ لَمَا يُحاذرُ ذو اللُّبْـ ... ـبِ إذا كانَ ذا نُهًى أو مُعانا

إنَّني مُوقنٌ بأنِّيْ كأنِّيْ ... عاجلاً قد كَسَونيَ الأكفانا

فإذا ما وُضِعتُ في مظلِمِ اللَّحْـ ... ـدِ وبُوِّئتُ مِن مكانيْ مكانا

فرجائي البُشرى ونورٌ وإلَّا ... لقِيْتُ فيه شِقْوةً وهوانا[3]

وبإسنادِهِ عن حجَّاجٍ الأسودِ قالَ: رأيْتُ في المنامِ كأنِّي دخلْتُ المقابرَ، فإذا أنا بأهلِ القبورِ في قبورِهِم وقدِ انشقَّت[4] عنهُمُ الأرضُ، فمنهُمُ النَّائمُ على التُّرابِ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١١٥٤)، والدينوري في «المجالسة» (١٢٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٤١). وما بين معكوفتين من المصادر.

(٢) في (ظ١): «مخلد»، والمثبت من باقي النسخ. ولعل الصواب: إسماعيل بن مجالد (بن سعيد الهمداني، أبُو عُمَر الكوفي)، فهو الذي يروي عن هلال الوزان، وهو هلال بن أبي حميد. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ١٨٤).

(٣) في (ش) و(ظ٢): «لقيتني في القبر شقوة وهوانا»، والمثبت من باقي النسخ، وكلاهما لا يستقيم عليه وزن البيت. وذكر البيتين الأولين دون نسبة ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٨٧)، ولم أجد الباقي.

(٤) في (ظ): «انكشفت»، وفي «القبور»: «تشققت».

ومنهُمُ النَّائمُ على الرَّيحانِ، ومنهُم كهيئةِ المتبسِّمِ في نومهِ، ومنهُم مَن قد أشرقَ لونُهُ، ومنهُم حائلُ اللَّونِ، قالَ: فبكَيْتُ لِمَا[1] رأيْتُ منهُم، ثمَّ قلْتُ في منامي: ربِّ لو شئتَ سوَّيتَ بينَهُم في الكرامةِ، فناداني منادٍ مِن ناحيةِ القبورِ: يا حجَّاجُ هذهِ منازلُ الأعمالِ، فاستيقظْتُ مِن كلمتِهِ فزعاً[2].

وعن سلمةَ البصريِّ قالَ: وقفَ رجلٌ على قبرٍ قد بُنِيَ بناءً حسناً فجعلَ يتعجَّبُ مِن حسنِه، فلمَّا كانَ مِن ليلتِهِ أتاهُ آتٍ في منامِهِ، فوقفَ عليهِ، فإذا رجلٌ قد امتحَتْ آثارُ وجهِهِ فقالَ:

أعجبَكَ القبرُ وحُسنُ البنا ... والجسمُ فيهِ قد حواهُ البِلَى

فسائلِ الأمواتَ عن حالِهم ... يُنبيكَ عن ذاكَ ذهابُ الحلَى

قالَ: ثمَّ ولَّى، فاتَّبعتُهُ فدخلَ الجبانَ فأتى ذلكَ القبرَ فانسابَ فيهِ بعينِهِ[3].

وعن سلمةَ البصريِّ أيضاً قالَ: رأيْتُ بزيع بنَ مسرورٍ العابدَ في منامي، وكانَ كثيرَ الذِّكرِ للهِ تعالى، كثيرَ الذِّكرِ للموتِ، طويلَ الاجتهادِ، قالَ: قلْتُ: كيفَ رأيتَ موضعَكَ؟ فقالَ:

وليسَ يعلمُ ما في القبرِ داخلُهُ ... إلَّا الإلهُ وساكنُ الأجداثِ

---

(١) في (ش) و(ظ١): «عندما».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٥). حجاج الأسود هو ابن أبي زياد القسملي، قال أبو حاتم: هو من العباد يكتب كلامه، وعن أحمد: رجل صالح ثقة. انظر: «العلل» لأحمد رواية عبد الله (١/ ٥٥٣) و(٣/ ٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١٦١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٦٨) عن محمد بن الحسين، ثنا زيد بن أسلم، حدثني صاحب لنا بصري قال: «وقف رجل..».

ثمَّ ولَّى وتركَني[١].

وبإسنادِهِ عن روحِ بنِ سلمةَ الورَّاقِ قالَ: رأيْتُ إبراهيمَ المحلّميَّ في منامي فقلْتُ: في أيِّ الحالاتِ أنتَ في الآخرةِ؟ قالَ: فبكى ثمَّ قالَ: ما أطولَ غمومَ الموتى في قبورِهِم! قلْتُ: فأنتَ كيفَ حالُكَ؟ قالَ: خيرُ حالٍ، صرتُ واللهِ إلى رضا ربِّي ورضوانِهِ بفضلِهِ عليَّ ومنِّتِهِ، قالَ: وكانَ إبراهيمُ قد صامَ حتَّى اسْودَّ رحمَهُ اللهُ[٢].

وعن شيخٍ مِنَ العُبَّادِ مِن أهلِ البلقاءِ يُقالُ لهُ: رُسَيمٌ[٣]، قالَ: حدَّثَتْني امرأةٌ مِن أهلي عابدةٌ وكانَتْ أُصِيبَتْ بابنٍ لها فما ترقأُ لها دمعةٌ، قالَتْ: فرأيتُهُ بعدَ حولٍ في منامي كأنَّهُ جالسٌ في قبرِهِ في أكفانِه وقد سقطتُ في حفرتِه[٤]، فقلْتُ: هذا ابني واللهِ، فدنوتُ منهُ كالفَزِعةِ مِن مَنظرِهِ فقلْتُ: يا بنيَّ كيفَ ترى مكانَكَ؟ فقطَّبَ وجهَهُ ثمَّ قالَ:

أنـــا في الـــتُّرْبِ مَقِيـــلي ... بـــالِيَ الأركانِ جمعـــاً

لـــو تـــرى أمِّـــي رُســـومي ... لَـــذَرَتْ بالـــدَّمِ دمعـــاً

ثمَّ تمدَّدَ في قبرِهِ، فنظرْتُ إلى خطٍّ أسودَ ليسَ ثمَّ أثرٌ ولا رسمٌ، وتضايقَ القبرُ، فاستيقظْتُ وأنا واللهِ وَجِلَةٌ ممَّا رأيْتُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٥٥)، وفيه: «بزيع بن مسور»، ومثله في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٧٠)، ولم أجده.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٢).

(٣) في (ض): «رستم»، وفي (ظ٢): «وسيم»، وفي مطبوع «القبور»: «رستم الأبرقي»، والضبط من (ش)، ولم أجده.

(٤) في «القبور»: «سقطت جفونه». «سقطتُ» كذا ضبطت التاء في (ش).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٦٩). وزاد: فولهت هذا المرأة ولهاً شديداً، وحزنت حزناً طويلاً، فلم تزل على ذلك حتى ماتت.

وعنِ الفضلِ بنِ المهلهلِ أخي المفضَّلِ ـ وكانَ مِنَ العابدِينَ ـ قالَ: كانَ جليسٌ لنا حسنُ التَّخشُّعِ والعبادةِ يُقالُ لهُ: مجيبٌ، وكانَ مِن أجملِ الرِّجالِ، فصلَّى حتَّى انقطعَ عنِ القيامِ، وصامَ حتَّى اسودَّ، ثمَّ مرضَ فماتَ، وكانَ محمَّدُ بنُ النَّضرِ الحارثيُّ لهُ صديقاً، وماتَ محمَّدٌ قبلَهُ، قالَ: فرأيْتُ محمَّداً في منامي بعدَ موتِ مجيبٍ فقلْتُ: ما فعلَ أخوكَ مجيبٌ؟ قالَ: لحِقَ بعملِه، قلْتُ: فكيفَ وجهُهُ ذاكَ الحسنُ؟ قالَ: أبلاهُ واللهِ التُّرابُ، قالَ: قلْتُ: كيفَ وأنتَ تقولُ لحقَ بعملِه؟ قالَ: يا أخي! أمَا علمْتَ أنَّ الأجسادَ في القبورِ تبلَى، وأنَّ الأعمالَ في الآخرةِ تحيا، قلْتُ: يبلَونَ حتَّى لا يبقى منهُم شيءٌ، ثمَّ يَحيونَ يومَ القيامةِ، قالَ: إي واللهِ يا أخي، يبلَونَ حتَّى يصيروا رُفاتاً ثمَّ يَحيَوْنَ عندَ الصَّيحةِ كأسرعَ مِنَ اللَّمحِ[1].

وأنشدَ بعضُهم:

ما حالُ مَن سكنَ الثَّرى ما حالُهُ ... أمسَى وقد رثَّتْ هناكَ حبالُهُ

أمسى ولا رَوحُ الحياةِ يصيبُهُ ... أبداً ولا لطفُ الحبيبِ ينالُهُ

أمسى وقد درسَتْ محاسنُ وجهِهِ ... وتفرَّقَتْ في قبرِهِ أوصالُهُ[2]

واستبدَلَتْ منهُ المجالسُ غيرَهُ ... وتُقسِّمَتْ مِن بعدِهِ أموالُهُ

ما زالَتِ الأيَّامُ تلعبُ بالفتى ... والمالُ يذهبُ صفوُهُ وحلالُهُ[3]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٧٧). وأخرجه أيضاً في «الأهوال» (٢١٤) مع كثرة سقط وتحريف.

(٢) في (ض): «أمسى وقد طمست... في رمسه أوصاله».

(٣) الأبيات لسعدون المجنون، وقد رؤي يكتبها بفحم على جدار كما في «عقلاء المجانين» (ص: ٥٥)، و«غرر الخصائص الواضحة» (ص: ٢٩٦).

وروَى ابنُ البراءِ بإسنادِهِ عنِ الفُضَيلِ بنِ عِيَاضٍ قالَ: رأيْتُ رجلاً يبكي قلْتُ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: أبكاني كلامٌ، قلتُ: ما هوَ؟ قالَ: كنَّا وقوفاً في المقابرِ فأنشأَ يقولُ:

أتيْـــتُ القبـــورَ فســاءلْـتُها[1] أيـــنَ المعظَّـــمُ والمحتقَـــرْ
وأيـــنَ المُـــدِلُّ بســـلطانِهِ وأيـــنَ القـــويُّ إذا مـــا قَـــدَرْ

فأجابَهُ التُّرابُ اعتباراً:

تفانَـوا جميعـاً فمَـا مخبـــرٌ وماتوا جميعـاً ومـاتَ الخبـرْ
فيَـا سـائلي عـن أنـاسٍ مضَـوا أمَـا لـكَ فيمـا تَـرى مُعتَبَـرْ
تـروحُ وتـغـدو بنـاتُ الثَّـرى وتمحو محاسـنَ تلكَ الصُّورْ[2]

وقـد رُوِيَ عـن جعفـرِ بنِ سـليمانَ عـن مالكِ بـنِ دينارٍ أنَّـهُ قالَ: أتيـتُ القبورَ فناديتهـا..، فذكـرَ الأبيـاتَ الثَّلاثةَ[3]، ثـمَّ قالَ: فهتـفَ بي هاتفٌ:

تـفـانَـــوا جميـــعاً فمَـا مخبرٌ وماتـوا جميعـاً ومـاتَ الخبـرْ

وذكرَ الأبياتَ الثَّلاثةَ أيضاً[4].

وروى ابنُ البراءِ بإسنادِه: أنَّ قبراً أُصيبَ عليهِ هذهِ الأبياتُ مكتوبةً:

المـوتُ أخرجَنـي مِـن دارِ مملكَتِي فالتُّـربُ مُضَّجَعـي مِـن بعـدِ تشـريفي
للهِ عبـدٌ رأى قـبـري فـأعـبـرَهُ وخـافَ مِـن دهـرِهِ رَيـبَ التَّصاريـفِ

---

(١) في (ظ١): «فناديتها».

(٢) لم أجده، ونسبت هذه الأبيات لمالك بن دينار كما سيأتي.

(٣) كذا قال، والصواب أنهما اثنان لا ثلاثة.

(٤) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٦)، والدينوري في «المجالسة» (٥٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤١٦)، والضياء المقدسي في «المنتقى من مسموعات مرو» (ص: ٢٣٦).

أستغفرُ اللهَ مِن جُرمي ومِن جَنَفي ... وأسألُ اللهَ فوزي[١] يومَ توقيفي

هذا مصيرُ بني الدُّنيا وإنْ نَعِموا ... فيها وغرَّهُمُ طولُ التَّساويفِ[٢]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ لهُ: أنَّهُ قرأَ على قبرٍ بشيرازَ هذهِ الأبياتَ:

ذهبَ الأحبَّةُ بعدَ طولِ تودُّدٍ ... ونأى المزارُ فأسلمُوكَ وأقشَعوا

خذلوكَ أفقرَ ما تكونُ بغربةٍ ... لم يُؤنسوكَ وكربةً لم يدفعوا

قُضيَ القضاءُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ ... عنكَ الأحبَّةُ أعرضوا وتصدَّعوا[٣]

وبإسنادٍ لهُ قالَ: قُرِئَ على قبرٍ مِن مقابرِ البصرةِ هذهِ الأبياتُ:

يا غافلَ القلبِ عن ذكرِ المنيَّاتِ ... عمَّا قليلٍ ستَثوي بينَ أمواتِ

فاذكرْ محلَّكَ مِن قبلِ الحلولِ بهِ ... وتُبْ إلى اللهِ مِن لهوٍ ولذَّاتِ

إنَّ الحِمامَ لهُ وقتٌ إلى أجلٍ ... فاذكرْ مصائبَ أيَّامٍ وساعاتِ

لا تطمئنَّ إلى الدُّنيا وزينتِها ... قد حانَ للموتِ يا ذا اللُّبِّ أن ياتي[٤]

وقُرِئَ على قبرٍ آخرَ بالبصرةِ:

---

(١) في (ض): «عذري».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٢)، والختلي في «الديباج» (١٧). وذكر ابن عبد ربه في «العقد» (٣/ ٢٠٦) عن الخشني عن بعض أصحابه ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال: رأيت على قبر أبي هاشم الإيادي بواسط..، فذكر الأبيات.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٠)، وفي «طبقات النحويين» للزبيدي (ص: ٧٢) عن أبي سعيد الطُّوال: رأيتُ على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة، وهي لسليمان بن يزيد العَدَويّ..، وذكرها.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢١).

سيُعرَضُ عن ذكري وتُنسَى مودَّتي ... ويَحدُثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا ما انقضَتْ يوماً مِنَ العيشِ مُدَّتي ... فإنَّ غَناءَ الباكياتِ قليلُ[1]

وقُرِئَ على قبرٍ مكتوبٌ:

إنَّما الواقفُ بالقبرِ عشاءً وسحرْ ... إنَّ في القبرِ عظاماً بالياتٍ وعِبَرْ[2]

وقُرِئَ على قبرٍ آخرَ بالأيلةِ:

الموتُ بحرٌ غالبٌ موجُهُ ... تضلُّ فيهِ حيلةُ السَّابحِ
يا نفسُ إنِّي قائلٌ فاسمعي ... مقالةً مِن مشفقٍ ناصحِ
ما صاحبَ[3] الإنسانَ في قبرِهِ ... مثلُ التُّقى والعملِ الصَّالحِ[4]

وقُرِئَ على قبرٍ:

بادِرْ شبابَكَ قبلَ وقتِ رحيلِهِ ... واعملْ ليومِكَ يا أخا الإسرافِ[5]

وقُرِئَ على قبرٍ:

ليسَ على الميتِ في قبرِهِ ... فطرٌ ولا أضحى ولا عَشْرُ
ناءٍ عنِ الأهلِ على قُربِهِ ... كذاكَ مَن مسكنُه القبرُ[6]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٢). والبيتان من قصيدة لأبي العتاهية في «ديوانه» (ص: ٣١٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٤).

(٣) في (ض): «استصحب».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٧).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٤)، والختلي في «الديباج» (٩٤)، وابن حبيب في «عقلاء المجانين» (ص: ١٢٥)، والشجري كما في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٧٥٢)، على اختلاف في الرواة والأحوال.

وقُرِئَ على قبرٍ بالأبلَّةِ:

أنا البعيدُ القريبُ الدَّارِ منظرُهُ ... بينَ الجنادلِ والأحجارِ مرهونُ[1]

وقُرِئَ على قبرٍ:

أنا في القبرِ وحيدٌ ... قد تبرَّأَ الأهلُ منِّي

أسلَمُوني بذنوبي ... خِبْتُ إنْ لم يُعْفَ عنِّي[2]

وقُرِئَ على قبرٍ ببعضِ الفَلَوَاتِ:

رحمَ اللهُ مَن بكَى ... لغريبٍ فقد عفَى

غيَّرَ القبرُ وجهَهُ ... فمحا الحُسنَ والصَّفا[3]

وقُرِئَ على حائطِ مقبرةٍ مكتوبٌ:

يا أيُّها الواقفُ بالقبورِ ... بينَ أناسٍ غيَّبٍ حضورِ

قد سكنوا في خَرِبٍ مغمورِ ... بينَ الثَّرى وجندلِ الصُّخورِ

ينتظرونَ صيحةَ النُّشورِ ... لا تكُ عن حظِّكَ في غرورِ

غداً إلى منزلِنا تَصيرُ[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٠٦)، وذكره المستعصمي في «الدر الفريد» (٤/ ٢٧٤)، وفيهما: «.. والأحجار مرموس».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٤٣)، وذكرهما الراغب في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٠٨) عن عمرو بن سيف المكي قال: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق فانتهيت إلى عين ماء، وإذا أنا بقبر عند العين جديد في موضعٍ منقطعٍ عن الناس لا يكاد يمر عليها إلا راع أو ضال، فإذا على القبر مكتوب: «رحم الله من بكى..».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٥٢) قال: حدثني أبو الحسن مولى بني هاشم أنه قرأ على حائط =

وفي كتابِ «العجائب» لشكَر الحافظِ: قُرِئَ على قبرٍ بطبرستانَ مكتوبٌ:

أمـــا تـــرون مـــحلِّي غـــداً تصيـــرُون مثلـــي
أبلـــى التُّـــرابُ شبابـــي وكلَّكـــم ســـوف يُبلِـــي
سبـــيـــلُـــكم كســـبيلي وسبـــيلِ مَـــن كانَ قَبلِـــي

ووُجِدَ على قبرٍ مكتوبٌ

وقفْتُ على الأحبَّةِ حينَ صُفَّتْ قبـــورُهـــمُ كـأفـــراسِ الرِّهانِ
فلمَّـا أن بكيْـتُ وفـاضَ دمعِـي رأت عينـايَ بينَهـمُ مكانـي[1]

وقُرِئَ على قبرٍ:

ولقـد وقفْـتُ كمـا وقـفْـــتَ ولـــقدْ نظـرْتُ فمـا اعتبـرتُ
حصِّلْ لنـــفـــسِكَ مـــنـــزلاً قبلَ الحصـولِ كما حصلتُ[2]

وأوصى بعضُ الوزراءِ أن يُكتَبَ على قبرِهِ:

أيُّهـا المغـرورُ فـي الدُّنـ ـيـــا بـعـــزٍّ يقتَـنِيهِ
وبـأهـــلٍ وبـمـــالٍ وبـقـصـــرٍ يبـتـــنيهِ
كـم عليهـا قـد سـحبْنا ذيـــلَ سـلطانٍ وتيـهِ

---

= مقبرة مكتوب..، فذكره. وهكذا رواه من طريقه ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥١٢) دون قوله: «غداً إلى منزلِنا تَصيرُ».

(١) الأبيات في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٨٨)، و«العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي (ص: ٢٠٥)، و«مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» للشارعي (١/ ٧١).

(٢) ذكرهما ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (ص: ٥١٦).

نَحسب الأفلاكَ تجري بخلودٍ نرتجيهِ
إذ طوانا الموتُ طيّاً فاعتبرْ ما نحنُ فيهِ[1]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ الحسينِ قالَ: حدَّثني أبو عمرَ العمريُّ، حدَّثَني عَبدُ اللهِ بنُ صدقةَ بنِ مرداسٍ البكريُّ، عن أبيه، عن شيخٍ حدَّثَهُ بقريةٍ مِن بلادِ أطرابلس[2] قالَ: كانَ ثلاثةُ إخوةٍ؛ أميرٌ يصحبُ السُّلطانَ ويؤمَّرُ على المدائنِ والجيوشِ، وتاجرٌ موسِرٌ مطاعٌ في ناحيتِه، وزاهدٌ قد تخلَّى لنفسَهَ وتفرَّدَ لعبادةِ ربِّهِ، قالَ: فحضرَتْ أخاهُم هذا العابدَ الوفاةُ، فاجتمعَ عندَهُ أخَوَاهُ، فقالَ لهما: إذا أنا مِتُّ فغسِّلاني وكفِّناني وادْفِناني على نَشَزٍ مِنَ الأرضِ، واكتبا على قبري:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هو عالمٌ بأنَّ إلهَ الخلقِ لا بُدَّ سائِلُهْ
فيأخذُ منهُ ظلمَهُ لعبادِهِ ويجزيهِ بالخيرِ الَّذي هوَ فاعلُهْ

فإذا أنتُما فعلتُما ذلكَ فأْتِياني كلَّ يومٍ مرَّةً لعلَّكُما أن تتَّعِظا، قالَ: ففعلَا ذلكَ، فكانَ أخوهُ يركبُ في جندِه حتَّى يقفَ على قبرِ أخيه، فينزلُ فيقرأُ ما عليهِ ويبكي، فلمَّا كانَ مِنَ اليومِ الثَّالثِ وأرادَ أن ينصرفَ سمِعَ هَدَّةً مِن داخلِ القبرِ كادَ أن ينصدعَ لها قلبُهُ، فانصرفَ مذعوراً فزعاً، فلمَّا كانَ مِنَ اللَّيلِ رأى أخاهُ في منامِهِ فقالَ لهُ: أي أخي! ما الَّذي سمعتُ مِن قبرِكَ؟ قالَ: تلكَ هدَّةُ المقمعةِ، قِيلَ لي: رأيتَ مظلوماً فلم تنصرْهُ، فأصبحَ مهموماً، فدعا أخاهُ وخاصَّتَهُ وقالَ: ما أرى أخي أرادَ بما أوصى أن يُكتَبَ على قبرِهِ غيري، وإنِّي أُشهِدُكُم أنِّي لا أقيمُ بينَ ظِهرانيكُم أبداً، فتركَ الإمارةَ

(١) هذا الشعر أمر الصاحب بن عباد بكتابته على قبره. انظر: «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (ص: ٥١٦).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «أنطابلس»، وهما روايتان عند ابن عساكر.

ولزَمَ العبادةَ، وكُتبَ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ في ذلكَ، فكتبَ: أن خلُّوهُ وما أرادَ، فحضرَتْهُ الوفاةُ وهوَ في جبلٍ معَ بعضِ الرُّعاةِ، فبلَغَ أخاهُ فأتاهُ، فقالَ لهُ: إذا مِتُّ فادفنِّي إلى جنبِ أخي واكتبْ على قبري:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن كانَ موقِناً ... بأنَّ المنايا بغتةً ستُعاجِلهْ

فتسلبُهُ ملكاً عظيماً ونخوةً ... وتُسكِنُهُ البيتَ الَّذي هوَ آهلُهْ

ثمَّ تَعاهَدْني ثلاثاً بعدَ موتي، وادعُ اللهَ لي لعلَّ اللهَ أن يرحمَني. وماتَ، ففعلَ بهِ أخوهُ[1] ذلكَ، فلمَّا كانَ في اليومِ الثَّالثِ وأرادَ أن ينصرفَ سمعَ وَجْبةً مِن قبرِهِ كادَتْ أن تُذهِلَ عقلَهُ، فرجعَ قلقاً حزيناً، فلمَّا كانَ اللَّيلُ إذا بأخيهِ قد أتاهُ في منامِه، قالَ: فقلْتُ لهُ: أي أخي! أتيتَنا زائراً؟ قالَ: هيهاتَ يا أخي، بَعُدَ المزارُ فلا مزارَ، واطمأنَّتْ بنا الدَّار، قلْتُ: أي أخي، كيفَ أنتَ[2]؟ قالَ: بخيرٍ، ما أجمعَ التَّوبةَ لكلِّ خيرٍ! قلتُ: فكيفَ أخي؟ قالَ: ذاكَ معَ الأئمَّةِ الأبرارِ، قلْتُ: وما أمرُنا وراءَكم؟ قالَ: مَن قدَّمَ شيئاً وجدَهُ، فاغتنِمْ وَجْدَكَ قبلَ فَقْدِكَ، فأصبحَ أخوهُ مُعتزلاً الدُّنيا، ففرَّقَ مالَهُ وقسَّمَ رِباعَهُ، وأقبلَ على طاعةِ ربِّهِ عزَّ وجلَّ، ونشأَ لهُ ابنٌ كأهنأ[3] الشَّبابِ وجهاً وجمالاً، فأقبلَ على المكاسبِ والتِّجارةِ حتَّى بلغَ منها الغايةَ، وحضرَتْ أباهُ الوفاةُ فقالَ لهُ: إذا مِتُّ فادفنِّي معَ عمومتِكَ واكتبْ على قبري هذَينِ البيتينِ:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هوَ صائرٌ ... إلى جَدَثٍ تُبلي الشَّبابَ منازلُهْ

ويذهبُ رسمُ الوجهِ مِن بعدِ صونِهِ ... سريعاً ويبلى جسمُهُ ومفاصلُهْ

---

(١) في (ض): «ففعل التاجر ذلك».

(٢) في (ض): «حالك».

(٣) في (ض): «كأبها». وفي (ظ): «من أحسن»، والمثبت موافق لما في «القبور».

فإذا مِتُّ فتَعاهَدْني بنفسِكَ ثلاثاً وادعُ اللهَ لي، ففعلَ، فلمَّا كانَ في اليومِ الثَّالثِ سمعَ مِن القبرِ صوتاً اقشعرَّ منهُ جلدُهُ وتغيَّرَ لونُهُ، ورجعَ منهُ محموماً إلى أهلِه، فلمَّا كانَ مِنَ اللَّيلِ أتاهُ أبوهُ في منامِهِ فقالَ: أي بُنيَّ، أنتَ عندَنا عن قليلٍ، والأمرُ بآخرِهِ، والموتُ أقربُ مِن ذلكَ، فاستعدَّ لسفرِكَ وتأهَّبْ لرحيلِكَ، وحوِّلْ جهازَكَ مِنَ المنزلِ الَّذي أنتَ عنهُ ظاعنٌ إلى المنزلِ الَّذي أنتَ فيهِ مقيمٌ، ولا تغترَّ بما اغترَّ بهِ البطَّالونَ قبلَكَ مِن طولِ آمالِهِم فقصَّروا عزائمَهُم وزادَهُم[1]، فندِمُوا عندَ الموتِ أشدَّ النَّدامةِ، وأَسِفُوا على تضييعِ العمرِ أشدَّ الأسفِ، فلا النَّدامةُ عندَ الموتِ تنفعُهُم، ولا الأسفُ على التَّقصيرِ، أنقذَكَ الله[2] مِن شرِّ ما وافَى بهِ المغبونونَ مليكَهُم يومَ القيامةِ، أي بنيَّ، بادرْ ثمَّ بادرْ [ثم بادرْ] قالَ: فدخلْتُ عليهِ صبيحةَ ليلتِهِ مِن هذهِ الرُّؤيا، فقصَّها علينا وقالَ: ما أرى الأمرَ إلَّا كما قالَ أبي، ولا أرى الموتَ إلَّا قد أظلَّني، فجعلَ يفرِّقُ مالَهُ ويتصدَّقُ، ويقضي ما عليهِ مِنَ الدَّينِ، ويستحلُّ خلطاءَهُ ومعامليهِ، ويُسلِّمُ عليهِم ويودِّعُهُم ويودِّعُونَهُ، وكانَ يقولُ: قالَ لي أبي: بادرْ ثمَّ بادرْ ثمَّ بادرْ، فهذهِ ثلاثُ ساعاتٍ قد مضَتْ وليسَتْ بها، أو ثلاثةُ أيَّامٍ وأنَّى لي بها، أو ثلاثةُ أشهرٍ وما أُراني أُدرِكُها، أو ثلاثُ سنينَ فهوَ أكثرُ مِن ذلكَ، وما أحبُّ أن يكونَ ذلكَ كذلكَ، فلم يَزَلْ يعطي ويتصدَّقُ ثلاثةَ أيَّامٍ، حتَّى إذا كانَ في آخرِ اليومِ الثَّالثِ مِن هذهِ الرُّؤيا دعا أهلَهُ وولدَهُ فودَّعَهُم وسلَّمَ عليهِم، ثمَّ استقبلَ القِبلةَ فمدَّد نفسَهُ وغمَّضَ عينيهِ وتشهَّدَ شهادةَ الحقِّ ثمَّ ماتَ رحمَهُ اللهُ، قالَ: فمكثَ النَّاسُ حيناً يتناوبونَ قبرَهُ مِنَ الأمصارِ يُصلُّونَ عليهِ.

وذكرَ صدقةُ بنُ مرداسَ في أوَّلِ حديثِهِ هذا: أنَّهُ نظرَ إلى القبورِ الثَّلاثةِ على شرفٍ مِنَ الأرضِ بقربِ هذهِ القريةِ، وقرأَ ما عليها مِنَ الكتابةِ[3]، واللهُ أعلمُ.

---

(١) في المصدرين: «فقصروا في أمر معادهم».

(٢) في المصدرين: «أنقذهم» مكان: «أنقذك الله».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ٤٣) من طريقين =

# البابُ الثَّاني عشرَ

## في استحبابِ تذكُّرِ أهلِ القبورِ والتَّفكُّرِ في أحوالِهم وذكرِ أحوالِ السَّلفِ الصَّالحِ في ذلكَ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «استَحْيُوا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ» قالوا: إنَّا نستَحْيِي والحمدُ للهِ، قالَ: «ليسَ ذلكَ، ولكنَّ الاستحياءَ مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ أن تحفظَ الرَّأسَ وما وَعَى، والبطنَ وما حَوَى، ولْتَذْكرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فعلَ ذلكَ فقدِ استحيا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ»[1].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَهُ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ ذلكَ على المنبرِ والنَّاسُ حولَهُ، وقالَ فيهِ: «ولْيَذْكرِ القبورَ والبِلى» فما زالَ يردِّدُ ذلكَ عليهِم حتَّى سمعتُهُم يبكونَ حولَ المنبرِ[2].

---

= أحدهما لابن أبي الدنيا. وذكر ابن عساكر في موضع آخر (٧٢/ ٥٥) عن أحد العبّاد بجبل لبنان من أعمال دمشق، يقال له: جدّ بن قيس، قال: كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان، فإذ أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض..، وذكر الشعر المكتوب على كل منها.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣٦٧١)، والترمذي (٢٤٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٧٩١٥) وصححه. لكن الترمذي أشار إلى ضعفه بقوله: «حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد». قلنا: الصباح بن محمد ضعفه الحافظ في «التقريب»، وقال العقيلي: في حديثه وهم ويرفع الموقوف، وقال الذهبي في ترجمته في «الميزان»: رفع حديثين هما من قول عبد الله.

قلنا: هذا أحدهما؛ قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٤٨): وقد ضعَّف الصَّباح برفعه هذا الحديث، وصوابه عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٤٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٣)، قال الهيثمي =

وخرَّجَهُ أيضاً بنحوِهِ مِن حديثِ الحكمِ بنِ عميرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ[١].

ويُروَى نحوُهُ مِن حديثِ الحسنِ عنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «بئسَ العبدُ عبدٌ تخيَّلَ واختالَ ونَسيَ الكبيرَ المُتعال، بئسَ العبدُ عبدٌ تجبَّرَ واعتدَى ونسيَ الجبَّارَ الأعلى، بئسَ العبدُ عبدٌ سَها ولَهَا ونسيَ المقابرَ والبِلَى، بئسَ العبدُ عبدٌ عتَى وطَغَى[٣] ونسيَ المبتَدَأَ والمُنتهَى، بئسَ العبدُ عبدٌ يَختِلُ الدُّنيا بالدِّينِ، بئسَ العبدُ عبدٌ يَختِلُ الدِّينَ بالشُّبهاتِ، بئسَ العبدُ عبدٌ طمعٌ يقودُهُ، بئسَ العبدُ عبدٌ هوًى يُضلُّهُ، بئسَ العبدُ عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ»[٤].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ نُعيمِ بنِ همَّازٍ الغَطَفانيِّ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِه[٥].

---

= في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٤): «فيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك». وعبارة: «فما زال يردد ذلك...» لم ترد عند الطبراني.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣١٩٢)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٤): «فيه عيسى بن إبراهيم القرشيُّ، وهو متروك».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣١٧). في (ض): «وخرَّجَهُ أيضاً عن ابن عمر عنِ النَّبيِّ ﷺ، ويروى نحوه مِن حديثِ الحاكم ومِن حديثِ ابن عمر ومِن حديثِ الحسن مرسلاً عنِ النَّبيِّ ﷺ». بدل: «وخرَّجَهُ أيضاً بنحوِهِ مِن حديثِ الحكمِ...».

(٣) في (ظ١): «طغى وبغى»، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في الترمذي.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٨٥) وقال: «هذا حديثٌ ليس في إسناده أحدٌ منسوبٌ إلى نوعٍ من الجرح، وإذا كان هكذا فإنَّه صحيحٌ ولم يخرِّجاه». فتعقبه الذهبي بقوله: «إسناده مظلم». وقال الترمذي: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعرفه إلَّا من هذا الوجه وليس إسنادُه بالقويِّ».

(٥) لم أجده عند الطبراني، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٦) ترجمة طلحة بن زيد الشامي، ونقل عن البخاري قوله: طلحة بن زيد الشامي منكر الحديث. وعن النسائي: متروك الحديث.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: قالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، مَن أزهدُ النَّاسِ؟ قالَ: «مَن لمْ ينسَ المقابرَ والبِلى، وتركَ فضلَ زينة الدنيا، وآثرَ ما يبقَى على ما يَفْنَى، ولم يَعُدَّ غداً مِن أيَّامِهِ، وعدَّ نفسَهُ مِن أهلِ القبورِ»[١].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: أخذَ النَّبيُّ ﷺ بمَنْكِبي وقالَ: «كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ، وعُدَّ نفسَكَ مِن أهلِ القبورِ»[٢].

وخرَّجَ البخاريُّ أوَّلَهُ[٣].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي سريعٍ الشَّاميِّ قالَ: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنه لرجلٍ مِن جلسائِه: يا فلانُ، لقد أَرِقتُ اللَّيلَ مفكِّراً، قالَ: فيمَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: في القبرِ وساكنِهِ، إنَّكَ لو رأيتَ الميتَ بعدَ ثالثةٍ في قبرِهِ لاستوحشْتَ مِن قربِهِ بعدَ طولِ الأنسِ منكَ بناحيتِه، ولرأيتَ بيتاً تجولُ فيهِ الهوامُّ، ويجري فيهِ الصَّديدُ، وتخترقُهُ الدِّيدانُ، معَ تغيُّرِ الرَّائحةِ وبِلَى الأكفانِ، بعدَ حسنِ الهيئةِ وطيبِ الرِّيحِ ونقاءِ الثَّوبِ، قالَ: ثمَّ شهقَ شهقةً خَرَّ مغشيّاً عليهِ[٤].

وعن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ قالَ: بعثَ إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، فقدمْتُ عليهِ، فأدمْتُ النَّظرَ إليهِ، فقالَ لي: يا ابنَ كعبٍ! إنَّكَ لتنظرُ إليَّ نظراً ما كنْتَ تنظرُهُ إليَّ بالمدينةِ؟ قالَ: قلْتُ: أجلْ يا أميرَ المؤمنينَ، يُعجِبُني ما حالَ مِن لونِكَ ونحلَ مِن جسمِكَ، فقالَ: فكيفَ يا ابنَ كعبٍ لو رأيتَني بعدَ ثالثةٍ في القبرِ وقد نتَتْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٣٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٥/ ٢٣٤).

حدَقتايَ على وجنتيَّ، وخرجَ الدُّودُ والصَّديدُ مِن منخريَّ، لكنتَ لي أشدَّ نُكْرةً[١].

وعن وُهَيبِ بنِ الوردِ قالَ: بلغَنا أنَّ رجلاً فقيهاً دخلَ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالَ: سبحانَ اللهِ! كأنَّهُ تعجَّبَ مِن أمرِهِ الَّذي هوَ عليهِ، وقالَ لهُ: تغيَّرْتَ بعدَنا، فقالَ لهُ عمرُ: وتَبيَّنْتَ ذلكَ؟ فقالَ لهُ: الأمرُ أعظمُ مِن ذلكَ، فقالَ لهُ: يا فلانُ، كيفَ لو رأيتَني بعدَ ثلاثٍ وقد أُدخِلْتُ قبري وقد خرجَتِ الحدقتانِ فسالتا على الخدَّينِ، وتقلَّصَتِ الشَّفتانِ عنِ الأسنانِ، وانفتحَ الفمُ ونتأَ[٢] البطنُ فعَلَا على الصَّدرِ، وخرجَ الصَّديدُ مِنَ الدُّبُرِ[٣].

وعن شُعيبِ ابنِ أبي حمزةَ قالَ: كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ مدائنِ الشَّامِ: أمَّا بعدُ، فكم للتُّرابِ في جسدِ ابنِ آدمَ مِن مأكلٍ، وكم للدُّودِ في جوفِهِ مِن طريقٍ مخترَقٍ، وإنِّي أحذِّرُكُم ونفسِي أيُّها النَّاسُ العَرْضَ على اللهِ عزَّ وجلَّ[٤].

وروى أبو نعيمٍ الحافظُ بإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ شيَّعَ مرَّةً جنازةً مِن أهلِهِ، ثمَّ أقبلَ على أصحابِهِ ووعظَهُم، وذكرَ الدُّنيا فذمَّها، وذكرَ أهلَها وتنعُّمَهُم فيها وما صاروا إليهِ بعدَها مِنَ القبورِ[٥]، وكانَ مِن كلامِهِ أنْ قالَ: إذا مررْتَ بهِم فنادِهِم إن كنْتَ منادياً، وادعُهُم إن كنتَ لا بُدَّ داعِياً، ومرَّ بعسكرِهِم، وانظرْ إلى تقاربِ منازلِهم، سَلْ غنيَّهُم: ما بَقيَ مِن غناهُ؟ وسلْ فقيرَهُم: ما بقيَ مِن فقرِهِ؟ وسلْهُم عنِ الألسنِ الَّتي كانوا بها يتكلَّمونَ، وعنِ الأعينِ الَّتي كانوا إلى اللَّذَّاتِ بها

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٦٧٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٥/ ١٣٣).

(٢) في (ض): «ونبا»، وفي (ظ٢): «وثنا».

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٧٠٣٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨١).

(٥) في (ض): «من ظلمة القبر».

ينظرونَ، وسلْهُم عنِ الجلودِ الرَّقيقةِ، والوجوهِ الحسنةِ، والأجسادِ النَّاعمةِ، ما صنعَ بها الدِّيدانُ؛ محتِ الألوانَ، وأكلَتِ اللُّحمانَ، وعفَّرَتِ الوجوهَ، ومحتِ المحاسنَ، وكسَّرَتِ الفقارَ، وأبانَتِ الأعضاءَ، ومزَّقَتِ الأشلاءَ، وأينَ حِجالُهُم وقِبَابُهُم[1] وأينَ خدمُهُم وعبيدُهُم، وجمعُهُم ومكنوزُهُم، واللهِ ما زوَّدُوهم فراشاً، ولا وضعوا لهُم هناكَ مُتَّكَأً، ولا غرسوا لهُم شجراً، ولا أنزلُوهُم مِنَ اللَّحدِ قراراً، أليسوا في منازلِ الخَلَواتِ [والفَلَواتِ]، أليسَ اللَّيلُ والنَّهارُ عليهِم سواءً؟ أليسوا في مدلهمَّةٍ ظلماءَ؟ قد حِيلَ بينَهُم وبينَ العملِ، وفارقوا الأحبَّةَ، فكم مِن ناعمٍ وناعمةٍ أصبحوا ووجوهُهُم باليةٌ، وأجسادُهُم عن أعناقِهِم بائنةٌ، وأوصالُهُم مُتمزِّقةٌ، وقد سالَتِ الحدَقُ على الوجناتِ، وامتلأَتِ الأفواهُ دماً وصديداً، ودبَّتْ دوابُّ الأرضِ في أجسادِهِم ففرَّقَتْ أعضاءَهُم، ثمَّ لم يلبثوا واللهِ إلَّا يسيراً حتَّى عادتِ العظامُ رميماً، قد فارقُوا الحدائقَ وصاروا بعدَ السَّعةِ إلى المضائقِ، قد تزوَّجَتْ نساؤُهُم، وتردَّدَتْ في الطُّرقِ أبناؤُهُم، وتوزَّعَتِ القراباتُ ديارَهُم وتراثَهُم، فمنهُم واللهِ الموسَّعُ لهُ في قبرِهِ، الغضُّ النَّاضرُ فيه المتنعِّمُ بلذَّتِهِ.

يـا ساكنَ القبرِ غداً ما الَّذي غرَّكَ مِنَ الدُّنيا؟ هل تعلمُ أنَّكَ تبقَى لها أو تبقَى لكَ؟ أينَ دارُكَ الفيحاءُ ونهرُكَ المطردُ؟ وأينَ ثُمرُكَ اليَنِعةُ[2]؟ وأينَ رقاقُ ثيابِكَ؟ وأينَ طيبُكَ، وأينَ بخورُكَ، وأينَ كسوتُكَ لصيفِكَ وشتائِكَ؟ أمَا واللهِ قد نزلَ بهِ الأمرُ فما يدفعُ عن نفسِهِ وجلاً[3]، وهوَ يرشحُ عَرَقاً، ويتلمَّظُ عطَشاً، يتقلَّبُ في سكراتِ

---

(١) في (ض): «حُجَّابهم وقِيَانهم»، والقيان جمع القَيْن وهو العبد.

(٢) في (ض): «ثمرتك الينعة»، وفي «الحلية»: «ثمرك الناضر ينعه».

(٣) في (ش) و(ظ٢): «عن نفسه دخلًا»، وفي (ض): «عنه دخلًا» والمثبت موافق لما في «الحلية».

الموتِ وغمراتِهِ إذْ[١] جاءَ الأمرُ مِنَ السَّماءِ، وجاءَ غالبُ القَدَرِ والقضاءِ، هيهاتَ هيهاتَ يا مغمِّضَ الوالدِ والأخِ والولدِ وغاسلَهُ، يا مكفِّنَ الميتِ وحاملَهُ، يا مخلِّيَهُ في القبرِ وراجعاً عنهُ، ليتَ شِعرِي كيفَ كنْتَ على خشونةِ الثَّرى؟ يا ليتَ شِعري بأيِّ خدَّيكَ بدأَ البِلى؟ يا مجاوِرَ الهَلكاتِ صرْتَ في محلَّةِ الموتى، ليتَ شِعري ما الَّذي يلقاني بهِ ملكُ الموتِ عندَ خروجي مِنَ الدُّنيا، وما يأتيني بهِ مِن رسالةِ ربِّي؟ ثمَّ انصرفَ فما عاشَ بعدَ ذلكَ إلَّا جمعةً[٢]. رحمَهُ اللهُ تعالى.

وقد رُوِيَ عنهُ مِن وجوهٍ مُتعدِّدَةٍ أنَّهُ قالَ في آخرِ خطبةٍ خطبَها رحمةُ اللهِ عليهِ: ألَا ترونَ أنَّكم في أسلابِ الهالكينَ، ثمَّ يرثُها بعدَكُمُ الباقونَ، كذلكَ حتَّى تُرَدَّ إلى خيرِ الوارثينَ، في كلِّ يومٍ تشيِّعونَ غاديًا ورائحًا قد قضى نحبَهُ، فتُوْدِعونَهُ في بطنِ صدعٍ[٣] مِنَ الأرضِ غيرِ مُمهَّدٍ ولا موسَّدٍ، قد فارقَ الأحبابَ، وخلعَ الأسبابَ، وسكنَ التُّرابَ، وواجَهَ الحسابَ غنيًّا عمَّا خلَّفَ فقيراً إلى ما قدَّمَ[٤].

وكانَ ينشدُ هذهِ الأبياتَ ـ ويُروَى أنَّهُ كانَ في جنازةٍ في مقبرةٍ فرأى قوماً يهربونَ مِنَ الشَّمسِ إلى الظِّلِّ فأنشدَها ـ:

---

(١) «إذ»: من (ض)، ولم ترد في باقي النسخ و«الحلية».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦١).

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «فتودعونه وتدعونه في صدع»، وقد اختلفت عبارات المصادر فيها لكن المعنى واحد.

(٤) أخرجه من طرق ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٤٢)، والجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ٨٢)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٢٦٨)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٧٢)، و«الزهد» (٢٢٦)، والطبري في «تاريخه» (٦/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٥١٢)، والدينوري في «المجالسة» (٩٧٢)، والآجري في «أخبار عمر بن عبد العزيز» (ص: ٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٦ و٢٧٨).

مَـن كانَ حيـنَ تصيبُ الشَّـمسُ جبهتَهُ أو الـغـبـــارُ يخافُ الشَّـينَ والشَّـعَثا
ويألـفُ الظِّـلَّ كـي تبقـى بشاشـتُهُ فسـوفَ يسـكنُ يومـاً راغمـاً جَدَثَـا
فـي ظـلِّ مُقْفـرةٍ[1] غبـراءَ مُظلِمَـةٍ يطيـلُ تحـتَ الثَّـرى فـي غمِّهـا اللَّبَثـا
تجهَّزي بجهازٍ تـبـلـغـيـنَ بـهِ يـا نفسُ قبلَ الـرَّدى لم تُخلَقِـي عَبَثَا[2]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا: أنَّ محمَّدَ بنَ واسعٍ دخلَ على بلالِ بنِ أبي بردةَ، فسألَهُ عنِ القدَرِ فقالَ لهُ: جيرانُكَ مِن أهلِ القبورِ فكِّرْ فيهِم فإنَّ فيهِم شغلاً عنِ القَدَرِ[3].

وعن مغيثٍ الأسودِ الزَّاهدِ قالَ: زوروا القبورَ كلَّ يومٍ بفكرِكُم[4].

وقالَ النَّضرُ بن المنذرِ لإخوانِهِ: زوروا الآخرةَ كلَّ يومٍ بقلوبكم، وشاهدوا الموقفَ بتوهُّمِكُم، وتوسَّدوا القبورَ بفكرِكُم، واعلموا أنَّ ذلكَ كائنٌ لا محالةَ، فمختارٌ لنفسِهِ ما أحبَّ مِنَ المنافعِ والضَّررِ [أيامَ حياتِه][5].

---

(١) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «مقبرة».

(٢) الأبيات لعبد الله بن عبد الأعلى بـن أبـي عمرة القرشي، وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيراً ما ينشدها. انظر: «أمالي القالي» (٢/ ٣١٩)، و«بهجة المجالس» لابن عبد البر (ص: ٢٤٤). وعبد الله هذا مولى بني شيبان، وشعره كثير وعامته في الزهد، وكان أبو عمرة من الغلمان الذين جلبهم خالد بن الوليد من عين التمر. انظر: «سمط اللآلي» (١/ ٩٦٣).

(٣) لم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٤٧). وأخرج من طريق آخر أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ١٤١): أن بلال بن أبي بُردةَ سأل محمد بن واسعٍ عن القضاء والقدر فقال: «أيُّها الأميرُ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَسألُ يومَ القيامة عبادَه عن قضائه وقَدره، إنَّما يسألُهم عن أعمالهم».

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤٣).

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٦١) وما بين معكوفتين منه.

وقالَ أحمدُ بنُ أبي الحَوَاريِّ: سمعْتُ مضاءَ بنَ عيسى يقولُ: رحِمَ اللهُ قوماً زارُوا إخوانَهُم بقلوبِهِم في قبورِهِم وهم قيامٌ في ديارِهِم[١]. يُشيرُ إلى زيارتِهِم بالتَّفكُّرِ في أحوالِهِم.

وقالَ ابنُ المبارَكِ: مرَّ رجلٌ براهبٍ عندَ مقبرةٍ ومزبلةٍ فناداهُ فقالَ: يا راهبُ، إنَّ عندَكَ كنزَينِ مِن كنوزِ الدُّنيا لك فيهما مُعتبرٌ: كنزُ الأموالِ، وكنزُ الرِّجالِ[٢].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أبو محمَّدٍ النَّخعيُّ قالَ: انتفضَ عثَّامُ بنُ عليٍّ يوماً وهوَ معَ أصحابِه، فقالَ لهُ بعضُهُم: ما الَّذي أصابَكَ؟! قالَ: ذكرْتُ اللَّحدَ[٣].

قالَ: وحدَّثَني محمَّدُ بنُ أحمدَ قالَ: قالَ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ: ربَّما ذكرْتُ الميتَ إذا لُفَّ في أكفانِهِ فأغصُّ بنَفَسي[٤].

وممَّا يُروَى لابنِ المبارَكِ رحمَهُ اللهُ:

إنَّ الَّذي قد دفَنَ الأباعدا ... والأقربينَ صاعداً فصاعدا

لَبِلْحَرِيْ أن يَذكرَ الملاحِدَا ... يا مَن يرجِّي أن يكونَ خالدا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٢٨٢). قال ابن عساكر: المضاء بن عيسى الكلاعي الزاهد، كان يسكن «راوية» من قرى دمشق، وصحب سليمان الخواص، وحدث عن شعبة.

(٢) ذكره الآبي في «نثر الدر في المحاضرات» (٧/ ٦٤)، والذهبي في «تذهيب تهذيب الكمال» (٥/ ٢٨٤)، وابن كثير في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٢). عثام بن علي هو ابن هُجير العامري الكلابي، أبو علي الكوفي، من رجال «التهذيب».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٣).

ضربْـــتَ فاعلمْـــهُ حديداً بـــاردا [لا بـــدَّ تـــلقَى طيِّباً وزائـــدا][1]

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: أنشدَني الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ:

لِيَبْـكِ لأهـوالِ القيامـة مَـن بكَـى ولا يَنسَـيَنَّ القبـرَ نـاسٍ ولا البِلَـى

كَفَـى حَزَنـاً يومـاً تَـرَى فيـهِ مُكرَمـاً كرامتُـهُ أن يُوْقِـروهُ مِـنَ الثَّـرى[2]

* * *

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٩٣) وما بين معكوفتين منه.

(٢) لم أجِدهما.

# البابُ الثَّالثَ عشرَ

## في ذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ

قالَ الأوزاعيُّ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ: كانَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ في خطبتِه: أينَ الوُضاةُ الحَسَنةُ وجوهُهُم، المعجَبونَ بشبابِهِم، الَّذين كانوا يُعْطونَ الغلبةَ في مواطنِ الحربِ؟ أينَ الَّذينَ بنَوُا المدائنَ وحصَّنوها بالحيطانِ؟ قد تضعضعَ بهِمُ الدَّهرُ وصارُوا في ظلماتِ القبورِ، الوحا الوحا، النَّجا النَّجا[1].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه عنِ الحسنِ: أنَّهُ مرَّ بهِ شابٌّ وعليهِ بِزَّةٌ لهُ حسنةٌ، فدعاهُ فقالَ لهُ: ابنُ آدمَ معجَبٌ بشبابِهِ معجَبٌ بجمالِه، كأنَّ القبرَ قد وارَى بدنَكَ، وكأنَّكَ قد لاقيْتَ عملَكَ، ويحَكَ داوِ قلبَكَ فإنَّ حاجةَ اللهِ إلى عبادِهِ صلاحُ قلوبِهِم[2].

وعن عبدِ اللهِ بنِ العيزارِ قالَ: لابنِ آدمَ بيتانِ: بيتٌ على ظهرِ الأرضِ، وبيتٌ في بطنِ الأرضِ، فعمدَ إلى الَّذي على ظهرِ الأرضِ فزخرفَهُ وزيَّنَهُ وجعلَ فيهِ أبواباً للشَّمالِ وأبواباً للجنوبِ، ووضعَ فيهِ ما يصلحُهُ لشتائِه وصيفِه، ثمَّ عمدَ إلى البيتِ الَّذي في بطنِ الأرضِ فأخرَبَهُ، فأتى عليهِ آتٍ فقالَ: أرأيتَ هذا الَّذي أراكَ قد أصلحْتَهُ كم تقيمُ فيهِ؟ قالَ: لا أدري، قالَ: فالَّذي أخرَبْتَهُ كم تقيمُ فيهِ؟ قالَ: فيهِ مُقامي، قالَ: تُقِرُّ بهذا على نفسِكَ وأنتَ رجلٌ تعقلُ[3]!

---

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٢٧)، وابن أبي الدنيا في «الزهد» (٥٢)، و«ذم الدنيا» (٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٤). وهو مرسل.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨٢)، و«التواضع والخمول» (٢٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٥٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٨٣).

وعنِ الحسنِ قالَ: يومانِ وليلتانِ لم يسمعِ الخلائقُ بمثلِهِنَّ قطُّ: ليلةٌ يبيتُ معَ أهلِ القبورِ ولم يَبِتْ قبلَها، وليلةٌ صبيحتُها يومُ القيامةِ، ويومٌ يأتيكَ البشيرُ مِنَ اللهِ تعالى إمَّا بالجنَّةِ وإمَّا بالنَّارِ، ويومٌ تُعطى كتابَكَ إمَّا بيمنِكَ وإمَّا بشمالِكَ[١].

وعن عمرَ بنِ ذرٍّ أنَّهُ كانَ يقولُ في مواعظِهِ: لو علمَ أهلُ العافيةِ ما تضمَّنَتْهُ[٢] القبورُ مِنَ الأجسادِ الباليةِ لجَدُّوا واجتهدُوا في أيَّامِهِمُ الخاليةِ خوفًا ليومٍ تتقلَّبُ فيهِ القلوبُ والأبصارُ[٣].

وعن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ قالَ: القبرُ منزلٌ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، فمَن نزلَهُ بزادٍ ارتحلَ بهِ إلى الآخرةِ إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ[٤].

وعنِ الحسنِ قال: أُوذِنوا بالرَّحيلِ، وحُبِسَ أوَّلُهُم على آخِرِهِم وهم يلعبونَ[٥].

وقالَ رجلٌ لبعضِ السَّلفِ: أوصِني، قالَ: عسكرُ الموتى ينتظرونَكَ[٦].

وكانَ أبو عمرانَ الجَونيُّ يقولُ: لا يغرَّنَّكُم مِن ربِّكُم طولُ النَّسيئةِ وحسنُ

---

(١) أخرجه عن الحسن ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢١)، و«الأهوال» (١٤)، وأخرجه بنحوه أبو داود في «الزهد» (٣٦٦) من قول أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) في (ض): «تضمنت»، وفي المصدر: «ما تضمه».

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٤٥/ ٢٥).

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٥) ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ٢٢٠)، وقوام السنة في «سير السلف الصالح» (٣/ ٧٣١)، وابن الجوزي في «حفظ العمر» (ص: ٦٧). ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٦٥) من قول صالح المري.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٢) عن ابن عُيَينةَ قال: قال رجلٌ لبشر بن منصور: عِظني، قال: «عسكر الموتى..». و(٧/ ٣٥٦) عن بكر بن محمد قال: قلتُ لداودَ الطَّائيِّ: أوصني، قال: «عسكر..».

الطَّلَبِ، فإنَّ أخذَهُ أليمٌ شديدٌ، حتَّى متى تبقَى وجوهُ أولياءِ اللهِ عزَّ وجلَّ بينَ أطباقِ التُّرابِ، وإنَّما هم محبوسونَ لبقيَّةِ آجالِكُم حتَّى يبعثَهُمُ اللهُ إلى جنَّتِهِ وثوابِهِ[١].

وعن محمَّدِ بنِ واسعٍ قالَ: كلَّ يومٍ يُنقَلُ منَّا إلى المقابرِ ثُلَّةٌ[٢]، وكأنَّكَ بهذا الأمرِ قد عمَّ آخرَنا حتَّى نلحقَ بأوَّلِنا[٣].

وشهدَ الحسنُ جنازةً، فاجتمعَ عليهِ النَّاسُ، فقالَ: اعملوا لمثلِ هذا اليومِ رحمَكُمُ اللهُ فإنَّما هم إخوانُكُم تقدَّموكُم وأنتُم بالأثرِ، أيُّها المخلَّفُ بعدَ أخيهِ، أنتَ الميتُ غداً والباقي بعدَكَ هوَ الميتُ في أثرِكَ أوَّلاً فأوَّلاً، حتَّى تُوافوا جميعاً قد عمَّكُمُ الموتُ واستويتُم جميعاً في كُربِهِ وغُصصِهِ، ثمَّ تخلَّيتُم جميعاً إلى القبورِ، ثمَّ تُنشرونَ جميعاً، ثمَّ تُعرضونَ على ربِّكُم تعالى[٤].

وقالَ صفوانُ بنُ عَمرٍو: ذكروا النَّعيمَ فسمَّوا أناساً، فقالَ رجلٌ: أنعَمُ النَّاسِ أجساداً في التُّرابِ قد أمنَتِ العذابَ تنتظرُ الثَّوابَ[٥].

وقالَ مسروقٌ: ما مِن بيتٍ خيرٌ للمؤمنِ مِن لحدٍ قد استراحَ [فيه] مِن همومِ الدُّنيا وأَمِنَ مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٠٩)، وابن الجوزي في «القصاص والمذكرين» (١١٩). وليس في رواية أبي نعيم: «حتى متى تبقى...».

(٢) في (ض) و(ظ١): «ثلاثة»، وفي المصادر: «نقلة».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠). ووقع في (ض): «حتى يلحق..»، وهو لفظ «القبور».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨)، وذكره ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ٢٠٣). وفيهما مكان «تخليتم»: «حللتم».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٠). وفيه: «فقال جابر: أنعم...»

(٦) أخرجه وكيع في «الزهد» (٨٧)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤١) وما بين معكوفتين منه، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٧/ ٤٣٥). ووقع في النسخ: «من لحده»، والمثبت من المصادر.

وقالَ بشرُ بنُ الحارثِ: نِعْمَ المنزلُ القبرُ لمَن أطاعَ اللهَ عزَّ وجلَّ[١].

وقالَ المفضَّلُ بنُ غسَّانَ: مرَّ رجلٌ بقبرٍ محفورٍ فقالَ: نِعْمَ مقيلُ المؤمنِ هذا[٢].

قالَ: ونظرَ رجلٌ إلى القبورِ فقالَ: أصبحَ هؤلاءِ زاهدين فيما نحنُ فيهِ راغبونَ[٣].

وعن عُقبةَ البزَّارِ قالَ: رأى أعرابيٌّ جنازةً، فأقبلَ يقولُ: هنيئاً هنيئاً يا صاحبَها، فقلْتُ: علامَ تهنِّيهِ؟ فقالَ: كيفَ لا أُهنِّئُ مَن يُذهَبُ بهِ إلى حُسنِ جوارِ كريمٍ نزلُهُ، عظيمٍ عفوُهُ، قالَ: فكأنِّي لم أعرفْ ذلكَ القولَ إلَّا تلكَ السَّاعةَ[٤].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَني أبو مالكٍ البَجَليُّ عن أبي معاويةَ قالَ: قلَّ ما لقيَني مالكُ بنُ مِغْولٍ إلا قالَ لي:

لا تـغـرَّنَّـكَ الحيـــاةُ وقــدِّمْ ... واحذَرِ القبـرَ إنَّ للقبـرِ شـانَا[٥]

قال: وحدَّثَنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ الأَزْديُّ، قالَ: حدَّثَنا حامدُ بنُ أحمدَ بنِ أُسيدٍ[٦]، قالَ: أخذتُ بيدِ عليِّ بنِ جَبَلةَ يوماً فأتيْنا أبا العتاهيةِ، فوجدْناهُ في الحمَّامِ فانتظرْناهُ، فلم يَلبثْ أن جاءَ، فدخلَ عليهِ إبراهيمُ بنُ مقاتلِ بنِ سهلٍ وكانَ جميلاً، فتأمَّلَهُ أبو العتاهيةِ وقالَ مُتمثِّلاً:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٢). المفضل بن غسان بن المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي بصري الأصل، سكن بغداد، وحدث بها عن أبيه، وعن محمد بن عمر الواقدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم. انظر: «تاريخ بغداد» دار الغرب (١٥/ ١٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨٥).

(٦) في النسخ: «أسد»، والمثبت من المصادر. قال ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٦٦): حامد بن أحمد بن أسيد، أبو الفضل مولى بني تميم، بصري شاعر من طبقة أبي العتاهية.

يـا حِسَـانَ الوجـوهِ سـوفَ تموتـو نَ وتبلَـى الوجـوهُ تحـتَ التُّـرابِ

فأقبلَ عليُّ بنُ جَبَلةَ فقالَ: اكتبْ:

يـا مربِّـي شـبـابَـهُ لـلـتُّـرابِ سوفَ يَلْهـو البِلَـى بغَـضِّ الشَّـبابِ

يـا ذوي الأوجُـهِ الحسـانِ المَصُونـا تِ وأجسـامِها الغِضَـاضِ الرِّطـابِ

أكثـروا مِـن نعيمِهـا أو أقلُّـوا سـوفَ تُهدونَهـا لعَفْـرِ التُّـرابِ

قـد نعَتْـكَ الأيـامُ نعيـاً صحيحـاً بفـراقِ الإخـوانِ والأصحـابِ

فقالَ أبو العتاهيةِ: قلْ يا حامدُ، قلتُ: معَكَ ومعَ أبي الحسنِ؟ قالَ: نعم، فقلْتُ:

يـا مقيميـنَ رحِّـلُوا للـذَّهـابِ بشـفيرِ القبـورِ حـطُّ الـرِّكابِ

نعِّمـوا الأوجُـهَ الحسـانَ فمـا صَـوْ نُـكُـمـوهـا إلَّا لعَفْـرِ التُّـرابِ

والبَسُـوا ناعـمَ الثِّيـابِ ففـي الحُفْـ ـرَةِ تَعْـرَوْنَ مِـن جميـعِ الثِّيـابِ

قـد ترونَ الشَّـبابَ كيـفَ يموتـو نَ إذا اسـتنضَروا بمـاءِ الشَّـبابِ[1]

قالَ: وحدَّثَني محمَّدُ بنُ خلفٍ قالَ: سمعْتُ أبي[2] يقولُ: رجعْنا مِن دفنِ ميتٍ معَ ابنِ السَّمَّاكِ، فأنشأَ ابن السمَّاكِ يقولُ:

تمـرُّ أقاربـي جنبـاتِ قـبري كـأنَّ أقاربـي لـم يعرفونـي

وذو الميـراثِ يقتسـمونَ مالـي ولا يألـونَ إن جَحَـدوا ديونـي

---

(١) أخرجه ابـن أبـي الدنيـا فـي «القبـور» (١٦١)، ومـن طريقه ابن عبـد البر فـي «الجليـس الصالح» (ص: ٢٨٨). وشـعر حامـد يبـدأ فـي «القبـور» مـن قولـه: «أكثـروا مـن نعيمهـا...». قولـه: «إذا استنضروا» وقـع فـي (ض) و(ظ١): «إذا استضروا»، وفـي (ظ٢): «استنظروا»، وفـي «القبور»: «إذا استنصروا»، والمثبـت مـن (ش) و«الجليـس الصالـح».

(٢) وقع بعدها في (ظ٢) سقط بمقدار لوحتين تقريباً.

وقد أخذُوا سهامَهمُ وعاشوا ... فيا للهِ أسرعَ ما نسَوني[١]

قالَ: وحدَّثَني أبي قالَ: أنشدَني أبو السَّمحِ الطَّائيُّ:

إذا أصحابُ قبرٍ ودَّعوني ... وراحوا والأكفُّ بها غبارُ

وغُودِرَ أعظُمي رهناً بقبري ... تهادَاه الجنائبُ والقطارُ

مقيماً[٢] لا يجاورُني صديقٌ ... بأرضٍ لا أزورُ ولا أُزارُ

فذاكَ النأيُ لا الهجرانُ شهراً ... وشهراً ثمَّ تجتمعُ الدِّيارُ[٣]

وقالَ: أنشدَني أبو جعفرٍ القرشيُّ:

تناجيكَ أجداثٌ وهُنَّ سكوتُ ... وسكَّانُها تحتَ التُّرابِ خُفُوتُ

أيا جامعَ الدُّنيا لغيرِ بلاغِهِ ... لمَن تجمعُ الدُّنيا وأنتَ تموتُ[٤]

قالَ: وأنشدَني غيرُه:

ذوي الودِّ من أهلِ القبورِ عليكُمُ السْـ ... ـسَلامُ أمَا مِن دعوةٍ تسمعونَها

ولا مِن سؤالٍ تَرجِعونَ جوابَهُ ... إلينا ولا مِن حاجةٍ تطلبونَها

---

(١) ذكر الأبيات الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٨)، وابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٩٦)، كلاهما عن ابن السماك قال: «مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب..» وذكرها.

(٢) في (ض): «مقيم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٧٧) دون البيت الثاني، وذكر الأبيات دون الثالث ابن عبد ربه في «العقد» (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) ونسبها لأعرابي وزاد عليها، وذكرها جميعا الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٥/ ١٤١) عن أبي عارم الكلابي. وقوله في البيت الأول: «إذا أصحاب قبر»، في «القبور»: «إذا أصحاب ودي»، وفي «العقد»: «إذا ما أهل ودي».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٦). وقال الدينوري في «المجالسة» (٩١٤): حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدانَ الأَزْديُّ، حدَّثني بعضُ أصحابنا: أنَّه قَرأ على قبرٍ..، فذكرهما.

سكنْتُم ظهورَ الأرضِ حيناً بشِرَّةٍ ... فما لَبثتْ[١] حتَّى سكنْتُم بطونَها

وخلَّيْتُمُ[٢] اللَّذَّاتِ فيها لأهلِها ... وكنتُم زماناً تعبدونَ[٣] فتونَها

وكنْتُمْ أناساً قبلَنا مثلَ ما نَرى ... تظنُّونَ بالدُّنيا وتستحسنونَها

وكم صورةٍ تحتَ التُّرابِ لسيِّدٍ ... وكانَ حريصاً جاهداً أن يصونَها

وما زالَتِ الدُّنيا محلَّ ترحُّلٍ ... تجوسُ المنايا سهلَها وحُزونَها

وقد كانَ للدُّنيا[٤] قرونٌ كثيرةٌ ... ولكنَّ ريبَ الدَّهرِ أفنى قرونَها

وللنَّاسِ آجالٌ قصارٌ ستنقضي ... وللنَّاسِ أرزاقٌ سيستكملونَها[٥]

قالَ: وأنشدَني الثَّقفيُّ مِن قولِه:

أمَا ترى الموتَ ما ينفكُّ مختطِفاً ... مِن كلِّ ناحيةٍ نفساً فيَحْويها

قد نغَّصَت أملاً كانَتْ تُؤَمِّلُهُ ... وقامَ في الحيِّ باكيها وناعيها

وأُسكِنوا التُّربَ تبلى فيهِ أعظمُهُم ... بعدَ النَّضارةِ ثمَّ اللهُ يُحييها

وصارَ ما جمعُوا منها وما ادَّخرُوا ... بينَ الأقاربِ يحويها أدانيها

فامهدْ لنفسِكَ في أيَّامِ مُدَّتِها[٦] ... واستغفرِ اللهَ ما أسلفْتَهُ فيها[٧]

---

(١) في (ض) و(ظ): «لبثم بها»، والمثبت من (ش)، وهو الموافق لما في «القبور».

(٢) في (ض): «وخلفتم».

(٣) في (ش): «تعتدون»، وفي (ظ١): «تغتدون»، والمثبت من (ض)، وهو الموافق لما في «القبور».

(٤) في (ظ١): «في الدنيا».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٧). وروى ابن عساكر في «تاريخه» (٢٧/ ٤٠٢) بعضها عن أبي القاسم المتطبب.

(٦) في (ض) و(ظ١): «مهلتها»، والمثبت من (ش)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٤٧٨)، و«ذم الدنيا» (٣٩٠)، كلاهما عن أحمد بن موسى البصري. ورواها عن الثقفي أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣١٧).

ولمَّا انصرفَ النَّاسُ مِن جنازةِ داودَ الطَّائيِّ رحمَهُ اللهُ أنشدَ[١] ابنُ السَّمَّاكِ:

انصرفَ النَّاسُ إلى دورِهِم ... وغُودِرَ الميتُ في رَمْسِهِ
مُرتهنُ النَّفسِ بأعمالِهِ ... لا يرتجي الإطلاقَ مِن حبسِهِ
لنفسِهِ صالحُ أعمالِهِ ... وما سواهُ فعلى نفسِهِ[٢]

ولبعضِهِم قالَ:

قِفْ بالمقابرِ وانظرْ إن وقفْتَ بها ... للهِ دَرُّكَ ماذا تستُرُ الحُفَرُ
ففيهِمُ لكَ يا مغرورُ موعظةٌ ... وفيهِمُ لكَ يا مغترُّ مُعتَبَرُ[٣]

ولابنِ المعتزِّ:

وجيرانِ صدقٍ لا تجاوُرَ بينَهُم ... سِوى قربِ بعضٍ في المحلَّةِ مِن بعضِ
كأنَّ خواتيماً مِنَ الطِّينِ فوقَهُم ... فليسَ لها حتَّى القيامةِ مِن فَضِّ[٤]

ولأبي العتاهيةِ:

رويدَكَ يا ذا القصرِ في شُرُفاتِه ... فإنَّكَ عنهُ تُستَحَثُّ وتُزعَجُ
ولا بُدَّ مِن بيتِ انقطاعٍ ووَحشةٍ ... وإنْ غرَّكَ البيتُ الأنيقُ المدَبَّجُ[٥]

---

(١) في (ظ٢): «قال»، وقبل هذه الكلمة ينتهي السقط الواقع فيها.

(٢) لم أجدها.

(٣) ذكرهما ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٩٥) مع ثلاثة أبيات أخرى.

(٤) ذكرهما على اختلاف في صدر البيت الأول الصولي في «أشعار أولاد الخلفاء» (ص: ٢٨٤)، والقيرواني في «زهر الآداب» (٣/ ٨٢٩)، وابن عبد البر في «بهجة المجالس» (ص: ٢٨٦).

(٥) انظر: «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (٢/ ٣٤٨). والأول في «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٩٢) من قصيدة مطلعها:

خليليَّ إن الهم قد يتفرَّجُ ... ومَن كان يبغي الحقَّ فالحقُّ أبلجُ

ولبعضِهِم:

ولقد علمْتُ بأنَّ قصريَ حفرةٌ ... غبراءُ يحملُني إليها شرجعُ[1]

تبكي بناتي شجوَهُنَّ وزوجَتِي ... والأقربونَ إليَّ ثمَّ تصدَّعُوا

وتُرِكْتُ في غبراءَ يُكرَهُ وردُها ... تَسْفي عليَّ الرِّيحُ حينَ أُوَدَّعُ

إنَّ الحوادثَ تخترمْنَ وإنما ... عمرُ الفتى في أهلِهِ مُستودَعُ

يسعَى ويجمعُ جاهداً مُستَهتِراً ... جدًّا وليسَ بآكلٍ ما يجمعُ

حتَّى إذا وافى الحِمامُ لوقتِهِ ... ولكلِّ جنبٍ لا أبا لَكَ مَضجَعُ[2]

ولبعضِهِم:

كم ببطنِ الأرضِ ثاوٍ ... مِن وزيرٍ وأميرِ

وصغيرِ الشَّأنِ عبدٍ[3] ... خاملِ الذِّكرِ حقيرِ

لو تأمَّلْتَ قبورَ الـ ... ـقومِ في يومٍ قصيرِ

لم تميِّزْهم ولم تعْـ ... ـرفْ غنيّاً مِن فقيرِ[4]

ورُوِيَ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ رحمَهُ اللهُ أنَّهُ قرأَ على قبرٍ:

ما أحدٌ أكرمَ مِن مفردٍ ... في قبرِهِ أعمالُهُ تُؤنِسُهْ

---

(١) الشرجع: الجنازة. انظر: «الصحاح» (مادة: شرجع).

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة لعبدة بن الطبيب ذكرها في «المفضليات» (ص: ١٤٥) وما بعدها.

(٣) في (ض): «وغني وفقير» بدل من «وصغير الشأن عبد».

(٤) لعبد الله بن المبارك كما رواها الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٨٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ٤٣٣).

منعَّمُ الجسم وفي روضةٍ زيَّنَها اللهُ فهيَ مجلِسُهُ[١]

ولبعضِ المتقدِّمينَ:

تَـزوَّدْ قرينـاً مِـــن فِـعـــالِكَ إنَّـمـــا قرينُ الفتـى فـي القبـرِ مـا كانَ يفعـلُ

وإنْ كنْـتَ مشـغولاً بشـيءٍ فـلا تكـنْ بغيـرِ الَّـذي يرضـى بـهِ اللهُ[٢] تُشـغلُ

فلـن يصحبَ الإنسـانَ مِـن بعـدِ موتِهِ إلـى قـبـــرِهِ إلَّا الَّـــذي كـــانَ يعـملُ

ألَا إنَّمـــا الإنســـانُ ضيـــفٌ لأهلِـــهِ يقيـــمُ قليـــلاً عندَهُـــم ثـــمَّ يرحـــلُ[٣]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١)، والبيهقي في «الزهد» (٦٩٤)، و«ذم الدنيا» (٣٩٠)، وابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥١٠). وعندهم جميعا: «منعم في القبر في روضة».

(٢) في (ش): «الإله».

(٣) للصلصال بن الدلهمس كما في «ربيع الأبرار» (٢/ ١٦٩)، وقال ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٣٢): وأنشدني منصور بن محمد الكريزي...، فذكرها.

وجاء بعدها في (ظ١): «تمَّ الكتابُ بحمدِ اللهِ وعونِهِ وتوفيقِهِ على يدِ أفقرِ عبادِ اللهِ تعالى إلى رحمةِ ربِّهِ محمَّدِ ابنِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى يوسفَ ابنِ المرحومِ عمرَ الضّميري الحنبليِّ بعدَ صلاةِ العصرِ نهارَ الأربعاءِ حادي عشرَ شهرِ ربيعٍ الأول مِن شهورِ سنةِ اثنينِ وخمسينَ وثمانِ مئةٍ، نفعَهُ اللهُ بما فيها مِن حديثِ النَّبيِّ ﷺ ومِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ حمدَ الشَّاكرينَ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ المرسلينَ، وإمامِ المتَّقينَ، وحبيبِ ربِّ العالمينَ، وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ إلى جنَّاتِ النَّعيمِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، ورضيَ اللهُ عن أصحابِ رسولِ اللهِ أجمعينَ».

وفي (ظ٢): «تم الكتاب بحمدِ اللهِ وعونِهِ وحسن توفيقِهِ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الخلق محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين، وكان الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء من شهر ذي الحجة الحرام سنة ست وأربعين وثمان مئة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي بكر [...] الدمشقي، حامداً لله تعالى على نعمه، ومصلياً [على] نبيه محمد وآله وصحبه وعترته ومسلماً». =

= **وفي (ض)**: «تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه على يد كاتبه الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن محمد آل سليم، غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه في الدين وإخوانه المسلمين، وذلك في (١٩) من المحرم فتح سنة (١٣٢١) من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاةِ والسلام والله أعلم وأعز وأكرم».

**وفي (ش)**: «آخر الكتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من نسخه ليلة الإثنين سابع شهر رمضان المعظم قدره سنة أحد وثمانمئة على يد العبد الفقير لله أحوج خلق الله إلى عفوه ومغفرته، خويدم الفقير أحمد بن محمد الحمصي المؤدب غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين».

**وفي هامش (ش)**: «الحمد لله أنهاه مطالعة وأصلحه من أوله إلى آخره إلا مكانين أو ثلاثة حسب ما وصل إليه علمه وفهمه في يوم ونصف يوم مع تعاظم أشغاله ومهامه وتردده فيها ولله الحمد والمنة أحمد بن... عامله الله ووالديه وأهله وأولاده وأصحابه وأختانه وأشياخه والمسلمين وسائر الصالحين بألطافه الجلية..... وأماته على الكتاب والسنة وبرأه من كل بدعة وضلالة.... بالعافية والسلام إلى يوم لقائه.... والحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيد الأصفياء وإمام الأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين».